

الرئيس مسعود بارزاني

مهندس دولة كردستان وصانع ملاحمها

زهرة أحمد



ولد الرئيس مسعود البارزاني تحت راية مهاباد والنشيد القومي "أي رقيب". حمل رسالة النضال في الثورات البارزانية، ومن أعالي ذرى جبال شنكال أعلن تحريرها من رجز أشد وأقذر أشكال الإرهاب، بعد ملاحم بطولية صنعتها ببشمركة كردستان، وشهدها العالم أجمع؛ ليون في سجل المجد أبجدية نضاله الكورداني المشرف.

تاريخ حافل بالنضال كبيشمركة بطل لم يترك جبهات القتال وهو يقود دفعة الرئاسة، فهو سياسي حكيم ترجم تاريخ وسجل الثورات البارزانية، من خلال استدامتهما في الحاضر، حيث كانت العواصف تنوء بكردستان من كل صوب وحذب، ووضع ركائز مبنية لاستراتيجية الاستقلال لشعب شامخ حافظ على هويته القومية في أشد مراحل صعود الاستبداد وحملات الأنفال وكيمايوي البعث، فحقق منجزات سياسية وعسكرية وفي جميع المجالات، ليتصدر اسم البيشمركة عناوين البطولة في العالم. أسس لبناء قوي يحمي الثوابت العليا للشعب الكوردي، وأهداف كردستان السامية ومصالحها القومية. وبارانته الصلبة، ونضاله المتواصل رسم ملامح دولة قادمة، كانت قاب قوسين وأدنى من التحقق، لولا أنها تأجلت، قليلاً، بسبب غدر بعض الغادرين. ص (2)...

نقد أخوي في ذكرى تأسيس الحزب

جان كورد



ربما لا تمرّ أي ذكرى لها وقع شديد على أفئدة الكرد السوريين مثل ذكرى تأسيس أول حزب ديموقراطي لهم

في 14 حزيران من عام 1957م، فمشاعر الاحتجاج والاحتفال بهذه الذكرى تمتزج لديهم بمشاعر الحزن والأسى بعد مرور 61 عاماً على ذلك اليوم الذي اجتمع فيه عدة رجال مؤمنين بضرورة النضال بأسلوب عصري من أجل شعبهم، هذا الشعب الذي كان ولا يزال يعاني من شتى أنواع الظلم والغبن والتمييز. وأقول "مشاعر الحزن" لأن الحزب الذي أسسوه وخدم فيه مناضلوه عقوداً عديدة في مختلف مراحل الحياة السياسية الشاقة، وضحو في سبيل تنظيمهم الذي منهم من اعتبره مقتساً، لم يحقق لهم أي هدف من أهدافه المعلنة في مناهجه وبرامجه، سوى أنه ظل على قيد الحياة كمرضى في غرفة الانعاش لا يستطيع الوقوف على قدميه ولا يموت. ليس هذا فحسب، وإنما وصل عدد التنظيمات التي نجمت عن انشقاقه وخلافات زعمائه إلى ما يقارب عدد سنوات عمره، وهي نزاعات تعود في معظمها إلى أسباب من خارج التنظيم ذاته، وقبّل منها بسبب سوء إدارة العمل السياسي – التنظيمي للحزب من قبل قائده أنفسهم.

لقد نفّذ حزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم منذ 1963 وإلى اندلاع ما سميناه مجازاً بـ"الثورة السورية" في عام 2011 كل مشاريعه العنصرية حيال الشعب الكوردي، من تهجير وتعريب وتدمير للبنى الاقتصادية في المناطق الكردية في شمال البلاد، وقام بعملية توطين لعشائر الغمر في أكثر من (40) مستوطنة عربية في الجزيرة، على غرار مزارع الكويتر الاسرائيلية، تحقيقاً لمشروع "الحزام العربي" بطول مئات الكيلومترات وعرض العشرات منها على الحدود العراقية – التركية – السورية، وأنهى عملية "الاحصاء الاستثنائي" التي... ص (2)...



تعزية للزميلين ابراهيم اليوسف و حفيظ عبدالرحمن برحيل عمهما

الشيخ الجليل عبدالقادر الشيخ ابراهيم

تلقى الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا النبأ المؤلم ب وفاة الشيخ عبدالقادر الشيخ ابراهيم عم الكاتبين الزميلين ابراهيم اليوسف و حفيظ عبدالرحمن .

إننا في المكتب الاجتماعي في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، وبأسماء زملائنا وزميلاتنا الكتاب/الكاتبات و الصحفيين /الصحفيات، نتقدم من الزميلين العزيزين، وعموم آل اليوسف وعبدالرحمن، وذويهم، ومحبيهم بالعزاء الحار بهذه المناسبة الأليمة.

لراحل الشيخ عبدالقادر الشيخ ابراهيم جنان الخلد، ولذويه الصبر والسلوان

وإننا لله وإنا إليه لراجعون

2016 / 7 / 02

المكتب الاجتماعي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

كلمة العدد

لنعد الأمل بالمتفقد الكردي

د. محمود عباس



كتاب غربي كردستان خلال شبكات الاتصال الانترنيتية، وبلقاءات ثانوية في الداخل والخارج، واتفاق لجنيتيها على بنود أولية، والحديث على بعض نقاط التقاطع، رغم الظروف القاسية وقصر الفترة الزمنية وإدراج بعض المتفق عليه إلى الحيز العملي، كخطوة أولية، حتى ولو كانت لا تزال على مستوى نشاطات ثقافية محدودة، وندوتين في الداخل والخارج بإسميهما، يلوح في الأفق بريق أمل بالمتفقد الكردي، قد يعيد ثقة مجتمعنا بحركته، وربما يثبّت، فيما لو استمرّا على توسيع حلقات العمل الجمعي، خطأ ما يقل أن الكرد على خصام دائم .

بدأت الخطوة باقتراح من أحد الإخوة الكتاب من خارج الاتحادين، سندت بموافقة الاتحاد العام والسير فيها ودعمت بالمرونة التي أبدأها الإخوة في الاتحاد الآخر، والجهتين يؤمنون أن الاستمرارية في المشروع سيحفز عودة دور المتفقد، كمنور للحركة السياسية، بل وللمجتمع الكردي برمته، والاستمرارية فيها وتطوير التجربة من الممكن أن يؤدي إلى حوارات وطنية ليس فقط على الساحة الثقافية بل والسياسية، ويكون لنا كامل في تصحيح مسار الحركة برمتها، لتصبح على مستوى القضية.

ظهرت سابقاً مشاريع وطنية لتوحيد الأحزاب، مع إكباتيات واسعة مقارنة بما يملكه الاتحادان، لكن جلها لم تؤدي إلى النتائج المرجوة، ومنها المحاولة التي عقد من أجلها مؤتمر نبردان في جنوبي كردستان وأدت إلى نتائج عكسية، منها ظهور حزب ثالث إلى جانب المؤتمرين. والتجارب الأخيرة بين الأحزاب الكردية في السنوات الأولى بعد الثورة السورية، والمؤدية إلى المزيد من الانقسام بينهم، بل وحتى أن ظهور جدلية القطبين في الحركة الكردية نتجت عنها العديد من السليبات، ولا يزال الشعب يدفع ضريبتها. والتجربة الأخيرة في هذه السلسلة، هي الوحدة السياسية - التنظيمية بين أربعة أحزاب، تمخضت عنها ظهور الحزب الديموقراطي الكردستاني في سوريا، لكن وللأسف لم يرتقي الحزب الجديد إلى مستوى المسؤولية المتوقعة من تجميع نشاطات أربعة أحزاب، بل أدت إلى تراجعها على الساحتين الكردستانية والإقليمية، وهو يدرج الآن في الواقع العملي ضمن الأحزاب التي لا صوت لها، حتى ضمن المجلس الوطني الكردي، ولولا حليفه اليكيتي لما كان للمجلس دور يذكر .

فهذه التجارب على مستوى الأحزاب كانت رغم بعدها الوطني والقومي لم تحمل في ذاتها روح التطور، ولم تتمكن من رفع مقام الحركة، إلى سوية حمل القضية، وقادة الشعب، وتمثيلهم في الداخل وفي المحافل الدولية، لأن أغلبية القادّمين عليه لم يتخلصوا من الأنا العليا، والمفاهيم الملغية للآخر، والقاعات المطلقة بأحادية الفكرة، إلى جانب غياب الشريحة الواعية والحكيمة عن القيادة، ونحن هنا لا نتحدث عن عدم تمكن هذه الأحزاب في خلق نخبة سياسية تترك العلاقات الدولية والدبلوماسية، والتي قد تكون للعامل الموضوعي الدور الرئيس فيها، بل عن عدم قدرتها على وضع القضية الكردستانية على طولة المحافل الدولية. مع ذلك التجربة الجارية والسابقة لها تبقى لها قيمتها الوطنية، ونتمن، فهي على الأقل تحرك المشاعر القومية للتوجه نحو التنسيق في العمل والشراكة في حمل لقضية، والاعتراف المباشر بالكردي ص (2)

المعارضة التركية والنقل المستمر

بيار روباري



بعكس الكثيرين الذين كانوا يبشرون بسقوط اردوغان قبل إجراء الانتخابات بأشهر،

لم أتفاجأ بنجاح الثعلب اردوغان في الإنتخابات التي أجريت قبل يوم ومن الجولة الأولى، وتحقيق ما كان يصبوا إليه، ألا وهو أن يصبح رئيس تركيا بصلاحيات تنفيذية شبه مطلقة.

السؤال الأساسي الذي يطرح نفسه هنا هو: هل نجح اردوغان أم فشلت المعارضة بشقيها التركية والكردية؟

حسب رأي المعارضة التركية والكردية على حد سواء، فشلت فشلاً ذريعاً في إقصاء حاكم تركيا الحالي اردوغان عن السلطة، رغم وجوده في الحكم لأكثر من 15 عاماً، وإرتكابه العديد من الجرائم في الداخل التركي بحق المواطنين الترك والكرد، وتحويله تركيا إلى سجن كبير، إضافة إلى تدهور الوضع الإقتصادي، وهبوط قيمة الليرة التركية بنسبة كبيرة، السبب في ذلك يعود برأي إلى ضعف المعارضة وتفرقها.

في هذه المقالة سأركز على المعارضة الكردية، التي ترفض إطلاقها هذه التسمية عليها ... ص (2)...

[تمة:

كلمة العدد

الأخر رغم الاختلافات.

لذلك ودراسة للتجارب الماضية، والتي كانت لأطراف من الحركة الثقافية إسهامات في هنا المجال، كمحاولة التقارب والعمل معا لتوحيد الجهود من اجل القيام بمشاريع ثقافية، لكنها لم ترقى إلى مستوى فرز حركة تنويرية، فبقى ما نحن بصدده، ولادة لتجربة قد تصبح نوعية، فهي تحتاج إلى الصبر، والنفس الطويل، والتمهل في الخطوات، ودراسة مجريات الأحداث السياسية والثقافية الجارية .

والتجارب المشابهة الحديثة والقيمة، وتضافر الجهود حتى من خارج الاتحادين، والإيمان بما هم قادمون عليه، فالمسيرة طويلة وصعبة، والتراكمات الثقيلة، فليس من السهل التخلص منها، ومن ضروريات المرحلة، إقناع الذات أولاً، بليجائية ما نحن قادمون عليه، والحكمة في الحوارات، والتواضع من أجل القضية. وثانياً، تجاوز الأنا ونعني بها التفاتي من أجل الوطن، وهذه الأخيرة بحد ذاتها تتطلب استقلالية الرأي، بعيداً عن الحزازات الحزبية، والنشاط كحركة ثقافية تطمح أن تكون تنويرية، لتمثل، كما يقال، ضمير الأمة وفكرها.

وفي هذه المرحلة، وأثناء الحوارات وفي النشاطات العملية، قد تظهر بعض الاختلافات على قضايا، فلا ضير منها، ويجب تفعيل النقد البناء بين الطرفين، ومحاولة تصحيح المسارات، شريطة أن تدرج في مصلحة الأمة، ولرفع سوية توعية الحركة، كما ولا بد من الوقوف على بعض الإشكاليات التي أدت في الماضي إلى حدوث الشرخ بين أطراف الحركة الثقافية.

من الأهمية العمل معاً على شروع أبواب الحوارات واللقاءات مع كل الأطراف، وبشكل خاص مع المثقفين المستقلين عن الاتحادات أو المنظمات الموجودة على الساحة، وكل من يجد في نفسه الكفاءة على تقديم خدمة للمجتمع ولهذه التجربة.

[تمة:

المعارضة التركية والفشل المستمر

فما بالكم بالمشهد التركي العام .

حزب الشعوب الديمقراطي، لا يستطيع أن يتطور ويلعب دوراً سياسياً مؤثراً في تركيا، مادام يدور في فلك سياسة حزب العمال الكردستاني، وارتكب حماقة سياسية برأي عندما رفض الانضمام إلى حكومة إئتلافية عقب البرلمانية الماضية، بعد حصوله على 88 مقعداً من مقاعد البرلمان التركي، بسبب شخصنة الموضوع، وخضوعه لرغبات قتيل.

على القيادات الكردية بجميع أطرافها، إجراء مراجعة حقيقية لسياساتها السابقة والبحث عن سبب الفشل في نفسها، وليس إلقاء اللوم على الخصوم وتحديداً اردوغان وحزبه. من الطبيعي أن يحاول كل طرف حشر الخصم في الزاوية، بهدف النيل منه والفوز عليه، لأن الصراع كما هو معلوم يدور حول السلطة، والسلطة لها بريقها، وتمنح صاحبها القوة والمال لينفذ برنامجه، وتحقيق ما يصبو إليه من أهداف، هذا في الحالات العادية، فما بالكم بالعداوة بين القوى الكردية والتركية، فإن الوضع يصبح أكثر سخونة وحساسية، وشراسة، وبستعمل في المعركة كل الوسائل المشروعة وغير مشروعة على حد سواء .

وهناك عامل أساسي تشترك فيه المعارضة الكردية والتركية، وهو فشلها في تقديم وجه بديل قوي وصاحب كاريزما مفوهة، يكون نداءً لأردوغان صاحب الكاريزما القوية، كي يثق الناخب العادي الغير مؤدلج به، ويمنحه

[تمة: نقد أخوي في ذكرى تأسيس الحزب

وهذا ما كان له إيجابيات وسلبيات لا مجال للتطرق إليها الآن.

اليوم، بعد أن نال أعداء الكرد من شعبنا في كل مجال، حتى أن اللغة الكردية صارت في معظمها لدى العامة "عربية" تحت أنظار قادة الحزب الذين لا نشك في وعيهم القومي – السياسي، وحيث تم تدمير مدينة كوباني التي كان موقف الحزب منها موقف المتفرّج الذي لا حول ولا قوة له، في ذات الوقت الذي كنّا نتهم الجيش التركي بتخاذه موقف المتفرّج على الطرف الآخر من الحدود، دون أن يَقمّ أي عونٍ للكرد الذين كانوا يقتلون تنظيماتٍ إرهابية هاجمتهم في عقر دارهم، وبعد أن عبث الغزاة بمنطقة جبل الكرد التي مركزها مدينة عفرين على غرار غزوات المغول والتتار في التاريخ، أمام أنظار العالم المتمنّن وفي ظل الجيش التركي الذي لا يزال فضيلاً من جيوش حلف الناتو الزاعم وجود قيمٍ ومثلٍ ومبادئ عظيمة له، نجد حزينا الكردي العريق بلا حراك سياسي عملي على الساحة السورية، لا يختلف في ممارسته عما كان عليه أثناء انتفاضة شعبنا المجيدة في عام 2004 في الجزيرة ضد النظام المستبد به.

فماذا يمكن القول عن هذا الحزب في ذكرى تأسيسه قبل 61 عاماً، والدموع تترقرق في عيون الكرداغيين والكوبانيين المؤمنين بعدالة قضيتهم، من جراء معاناتهم الكبيرة، ويشاركهم في حزنهم كل المناضلين الأوفياء على أرض كردستان؟

أقولها بمرارة:

إنها ذكرى عزيزة على قلوبنا ونأمل لشهداء الحزب ومؤسسيه الراحلين الخلود، ولكل مناضليه منذ أوّل يوم وحتى الآن حياة في العزة والكرامة، ونأمل منهم قبول نقننا هذا بصورٍ رحيبة، والقيام بواجبتهم على أحسن وجه، حتى يخرج هذا "الحزب الكردي / الكردستاني" من غرفة الانعاش التي طال أمده فيها مع الأسف.

صوته وهو مطمئن.

وبعيداً عن نتائج الانتخابات الرئاسية والبرلمانية وفوز الثعلب اردوغان وحزبه، هناك إنقسام قومي وإجتماعي الثعلب اردوغان وحزبه، هناك إنقسام قومي وإجتماعي عمودي عميق في البلد، يعاني منه تركيا وتعرقل تطورها، لا يمكن لأردوغان والدولة التركية تجاهله والفقر فوقه وأولى الحقائق وأخطرها أن هذا البلد يشهد صراعاً داخلياً عميقاً واستقطاباً حاداً حيال سياسات الداخلية والخارجية للدولة التركية بقيادة المستبد اردوغان. والحقيقة الثانية، هو الجرح الكردي المزمن والملهب، الذي يهدد بنشوب حرب أهلية في تركيا، بسبب سياسات اردوغان العنصرية والقمع الذي مارسها ويمارسها ضد الكرد في الداخل التركي والخارج. والحقيقة الثالثة، الوضع الإقتصادي المتردي، الذي تعاني منه تركيا، بسبب سياسات اردوغان وعدم الاستقرار في البلد.

خلاصة القول، العلة برأي في المعارضة الكردية والتركية، التي لم تستطيع تقديم قيادات واعية وقادرة على منافسة الثعلب اردوغان والحاق الهزيمة به. وثانياً،عدم قدرتها على طرح حلول إقتصادية معقولة تمس حياة المواطنين العاديين، وطرح حل سياسي واقعي ومقبول لحل القضية الكردية حلأً سياسياً في تركيا. بكلام آخر، اردوغان نجح بسبب فشل المعارضة وليس العكس .

[تمة:

الرئيس مسعود البارزاني

مهندس دولة كردستان وصانع ملاحمها

دعم الرئيس مسعود البارزاني حركات التحرر الكردية في أجزاء كردستان الأخرى، ليكون إقليم كردستان العمق الاستراتيجي لها، وقرار الرئيس بإرسال بيشمركة كردستان إلى كوبلي أقوى رسالة قومية للعالم مؤكداً وحدة الإرادة والمصير الكردستاني، لتتحطم بذلك حدود المؤامرات والاتفاقيات الجيوسياسية التي وزعت كردستان على خرائطها .كان الرئيس البارزاني أول من دعا الى مؤتمر قومي كردستاني لترتيب البيت الكردي، وتوحيد الخطاب السياسي والنضال الكردي لنيل الحقوق المشروعة.

قاد البيشمركة مسعود البارزاني ثورة الاستفتاء في 25 أيلول، ليحقق أعظم انجاز سياسي في تاريخ الشعب الكردي، وأهم وثيقة قانونية غير قابلة للإلغاء لشعب أراد أن يقرر مصيره بنفسه، بالرغم من نسيج المؤامرات الإقليمية والدولية وحتى الداخلية لوضع عراقيل أمام تحقيق الحلم الكردي، لكنها عجزت عن كسر إرادة الشعب الكردي في الحرية والسلام.

قرار المحكمة الاتحادية بعدم دستورية الاستفتاء يضعها في قائمة الخيلة الدستورية، فهي محكمة تخرق الدستور العراقي بتسييسها الطائفي، تخون قسم الأمانة الاقتراضي من قبل أعضائها، وتخلق مبررات لادستورية في تخطيها القانوني لتقرر سياسيا بعدم دستورية الاستفتاء.

لقد تناسلت هذه المحكمة أن من صلب اختصاصها حل الخلافات بين الإقليم والمركز، لا تأزيهما وجعل نفسها طرفاً، لتغض النظر عن انتهاكات دستورية من قبل حكومة بغداد التي تجاهلت متعمدة تطبيق المادة 140 من الدستور، لتتجنن خلال أكثرمن عقد زمني أمم كل خرق دستوري يهدد الأمن والاستقرار في إقليم كردستان من بينها: قطع ميزانية الإقليم ومحاربة الشعب الكردي بالقوات العسكرية، وارتكاب جرائم إبادة جماعية في المناطق الكردستانية خارج إرادة الإقليم، ثم تملدت دستورياً وبقرار مسيس شوفييني بشأن استفتاء كردستان، كعملية قانونية وطبيعية لشعب أراد أن يعبر عن مصيره بنفسه وفق ما أقرته العهود والمواثيق الدولية، ولم يتضمن الدستور الاتحادي أية مادة تمنع من إجرائه.

سلسلة الخيانات والمؤامرات الداخلية والإقليمية والدولية، سياسياً ودستورياً وحتى عسكريا، لم تنل من ارادة الشعب الكردي، ولن تستطيع إلغاء صوت أكثر من ثلاثة ملايين كردي، لتأتي رسالة الرئيس مسعود البارزاني في رده على قرار المحكمة الاتحادية بمثابة صمام الأمان، وتضيف إلى سجله النضالي المشرف كحامي للحقوق القومية للشعب الكردي.

وفي سابقة نادرة، وموقف تاريخي، رفض الرئيس مسعود البارزاني تمديد ولايته الرئاسية للإقليم، ليكون المرجع السياسي لكوردستان بأجزائها، مفضلاً عمله المقدس في صفوف البيشمركة التي لم يدر ظهره لها يوماً ما، بل ظلت ولا تزال عنوانه الأول والأخير، مردداً مقولته الذهبية: أنا بيشمركة وسأبقى بيشمركة.

ليدرك العالم بأسره:

بأن البيشمركة الأسطورة مسعود البارزاني هو رمز استقلال كوردستان الأول.



النكبة العفرينية.. وكرة النار!!!

كمال أحمد

(2)

3- آثار الاستبداد الشرقي على النكبة العفرينية: وهنا لا بد من الإشارة إلى عامل، وجذر غير مباشر، يلقي بظلاله، على مجريات الأحداث، كون الماضي، والتاريخ، والتراث، والدوغمائية الثيوقراطية، ما زالت تحكم، وتحدد سلوك الحكام في الجغرافيا الشرقية، في ممارسة العنف العاري والمباشر، وهنا يقتضي إبراز دور ثقافة الاستبداد الشرقي في ممارسة العنف، تحت تأثير لاهوت العنف (بشقيه الأرثوذكسي الروسي، والتراثي، التاريخي الإسلامي) ولا شك بآله بالمقارنة، بين الاستبداد الشرقي بعمومه، وبين الاستبداد الغربي، الذي كان سائداً قبل القرن الخامس عشر الميلادي، نراه مفيداً بإظهار دور، وتأثير هذا العامل، الذي يعمل ويؤثر على بناء شخصية الحاكم وتوجيه سلوكه، ونمط تفكيره، وبشكل فعال من خلف الستار، وخاصة، بعد ظهور بعض عمالقة الإصلاح الديني في الغرب في القرن الخامس عشر، والذين تصدوا لهذه المهام الكبيرة، كل بطريقته ورؤيته، مما أدى إلى تحجيم حدود الاستبداد الغربي، وممارسة العنف في إدارة الحكم، والتعامل مع الآخر المختلف تعاملاً أكثر إنسانية، وأقل عنفاً، وهم، العملاق الأول هو (مارتن لوتر 1483- 1546 م) الذي حطم الدكتاتورية الروحية الدينية والديوية للكنيسة الكاثوليكية، بتعليقه لوحة على باب كاتدرائية فيمبيرغ عشية عيد القديسين، تتضمن 95 احتجاجاً على ممارسات الكنيسة الكاثوليكية، وظهور البروتستانتية فيما بعد كمذهب مستقل عن الكاثوليكية، وكان العملاق الثاني هو (كوبرنيكوس 1473-1543م) الذي حرر علم الطبيعة من قيود اللاهوت، الذي إكتشف مركزية الشمس بدلاً من مركزية الأرض، التي دعمتها الكنيسة الكاثوليكية طيلة 12 قرناً، وكان العملاق الثالث هو (ماكيافيلي 1469 – 1527 م) الذي حرر السياسة الواقعية وإدارة الحكم من الوهم والميتافيزياء، والذي كان له جنوراً لاهوتية أيضاً بشكل ما، ويمكن الاستدلال على آثار الإصلاح الديني، في السياسة الغربية، وخاصة في البلدان التي إعتقت (المذهب اللوثرني البروتستانتي) كما كان حال بريطانيا، هذه الدولة الاستعمارية، التي كلنت، لاتغيب عن مستعمراتها الشمس، كما كان يقال، والتي كلنت تملك جميع وسائل العنف آنذاك..

إستطاعت شخصية عظيمة مثل المهاتما غاندي، وكان يعتقد مذهب "الأهimsا" - أي الامتناع عن قتل الكائنات الحية بكافة أنواعها، كما أسس غاندي ما عرف في عالم السياسة بالمقاومة السلمية أو فلسفة اللاعنف وسماها ب "الساتياراها"، إستطاع غاندي أن ينال استقلال الهند عن الامبراطورية البريطانية، بمذهبه وسياسته وسلوكه السلمي (اللاعنف).

أما في شرقنا هذا، فإنّ الإستبداد الشرقي، سواء النابع، من القاع الايديولوجي، الثيوقراطي، الأرثوذكسي، القيصري، الروسي وخلاصته قول القيصر الروسي (هذا القيصر الذي كان قد تربى على الاعتقاد بأن القيصر يجب أن يتمتع بسلطة مطلقة، وربما أيضاً حكم العالم)، ورث بوتين من ابن مدينته "سان بطرسبرغ" القيصر نيكولاس الثاني، هذين الحلمين، وهما السلطة المطلقة، والتمدد على جغرافيات الآخرين، ولكن أيضاً، ورث من الرفيق "جوزيف ستالين" سلوك وممارسة السلطة المطلقة، بأعنى أدوات البطش والعنف، كما يدلل على ذلك، أنه مارس سياسة الأرض المحروقة، بتعامله مع الشعوب الاسلامية ضمن الاتحاد الروسي حالياً، مثل الشعب الشيشاني، والداغستاني، والأنجوشي في جمهوريات القوقاز، والشعب الموردوفي في منطقة فولغا، ومجازر غروزي تشهد على البطش البوتيني، ومازالت ماثلة في ذاكرة وأذهان العالم.

أو النابع من أسس القاع التراثي الاسلامي (تاريخ المسلمين

المقدس)- وبالعودة إلى التاريخ الغزوي، الإحتلالي، الإستلاحي، لأسلاف السيد أردوغان وصولاً إليه، وكانت عقينتهم على مر التاريخ هي هذه المقولة "كان المغول يعتقدون بأن كل العالم من حق شعب جنكيزخان، ويجب أن يخضع الجميع لهم: طالما أنه لا يوجد إلا إله واحد في السماء، لذلك يجب أن لا يوجد سوى سيد واحد على الأرض". أو كما يلخصه الحديث المنسوب الى الرسول محمد، "وأمرهم في قریش" أو الأئمة من قریش، وهذا جدونا، الى الفرضية القائلة بأن في قاعهم الثيوقراطي، ما زال تقبع وترقد، أرواح شخصيات تعبر عن سلوكيات الاستبداد الشرقي، بممارسة العنف اللاهوتي العاري، وبدون قفازات، تجاه الآخر إن سنحت له "الفرصة، أو موازين القوى الدولية والمحلية"، دون رادع من ضمير، أو وازع من أخلاق، مثل شخصيات، الحجاج بن يوسف الثقفي، أو جنكيزخان، أو هولاكو، أو ستالين، أو صدام حسين، وغيرهم الكثير، لا يتسع المقام لذكرهم جميعاً، وهذا يفسر سلوك الخليفة "أردوغان" والقيصر "بوتين" في صفقة ونكبة عفرين.

وكما قال عبد الرحمن الكواكبي في كتابه "طبائع الاستبداد" إذا أردت إصلاحاً في السياسة، عليك بالإصلاح الديني أولاً، وهذا الإصلاح الديني (البروتستانت) الذي طال الكنيسة الكاثوليكية اللاتينية في أوربا، دون الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية، ما زال الكنيسة الارثوذكسية الروسية، وكذلك التراث الاسلامي، العصي على الإصلاح، والمتماهي، بالاقترناء مع سلوك السلف الصالح، والمتمثل في سلوك الأوائل من رجالات بدايات عهد الخلافة الراشدة، ويدعون لممارسته في الحياة اليومية، وفي نظم الحكم، والعلاقات الاجتماعية، بالرغم من مرور الألف والأربعمئة سنة على ذلك، وبالرغم من التغيرات التي حاقت بالزمان، وكذلك بمكان إنتشار المسلمين في أرجاء المعمورة، متجاوزة البيئة العربية، التي ظهرت فيها الدعوة العجبية، بين شعوب وأقوام مختلفي الأعراق والقوميات، وكلاهما أي سواء الايديولوجية الأرثوذكسية، أو الايديولوجية التراثية الاسلامية، ما زال يساهمان في خلق وتكوين سلوك الحكام، في منطقة وفضاء "الاستبداد الشرقي" مثل القيصر "بوتين" وكذلك أمير المؤمنين وخليفة المسلمين "رجب طيب أردوغان" هذا الفضاء الذي مازال بانتظار ثورة الإصلاح الديني، التي أنجزت في الفضاء الغربي قبل خمسة قرون !!! وثقافة الاستبداد الشرقي هذه قد تفسر جزءاً، وجانباً من النكبة العفرينية، وتجلياتها.

4 –وهنا نتوجه بالدعوة المخصصة، بطرحنا (السؤال القديم – الجيد، والمحوري، والذي مازال يورق جميع النخب الكردستانية) إلى/ وعلى كافة القوى الكردستانية، سواء الأحزاب السياسية، أو الانتيجلسيا الثقافية، أو هيئات المجتمع المدني، والسياسيين المستقلين، الذين إستقالوا من أحزابهم، إلى جميع هؤلاء الاخوة، والذين نقترض فيهم الإخلاص للقضية (الكردانية ذات الخيمة الواسعة) وإحترام خياراتهم السياسية كل وفق رؤيته، ومنهجه، طالما أنهم ملتزمون بمقولة (كل الطرق تؤدي إلى كردستان) وهذا ليس من باب الوعظ والارشاد، ولكن من باب الشعور بالمرارة، على ما آلت اليها الأوضاع الكردستانية، وعلى ساحاتها المختلفة، سواء التركية، أو العراقية، أو الإيرانية، أو السورية، وحتى في جغرافيات الشتات الدياسبوري، في أرجاء المعمورة، هذا السؤال البيهبي وحتى السلاج، هو: إذا كانت هناك من القاعات التي أصبحت ثابتة وراسخة، لدى مختلف الأحزاب والمذاهب السياسية الكردستانية، وهي أنّ أحد، وأهم، المشاكل والعقبات التي تواجهه، بلوغ الكيان الكردستاني، سواء المحلي،

أو الإقليمي، هو التشرذم الذي ينخر في مكونات القوى السياسية الكردستانية، وإذا كانت هذه القوى لم تستطع على أقل تقدير حتى الآن، أن تربط المصالح الكردستانية، مع مصالح الدول الكبرى ذات النفوذ، وصاحبة الحل والعقد على الصعيد الدولي، وحتى إقامة وإنشاء الكيانات والدول، إذا إقتضت مصالحها ذلك، وحتى مع واحدة من هذه القوى الدولية !!!

إن علبنا العودة إلى العامل الذاتي، وهو ترتيب وتوحيد الصف الكردستاني، ولوكان ذلك ضمن حدود الخطوط العريضة، والمظلة بالخيمة الكردايتية. والسؤال البيهبي، والذي يطرحه المجتمعات الكردستانية وفي الجغرافيات المتعددة، ومن هول ما يعلونه كل في إقليمه، إذا كان أعداء الأمة الكردستانية، بالرغم من خلافاتهم الدينية، والمذهبية، والقومية العرقية، كما هو حال تركيا السنية الطورانية، وإيران الشيعية الفارسية، والتي تمتد الى عام 1502 م، تتحد هذه القوى ضد أي حراك كردستاني، كما كان موقفهم الموحد، ضد عملية الإستفتاء على حق تقرير المصير، في إقليم كردستان العراق، وهذه دول ذات جيوش نظامية قوية، ألا يكون ذا مشروعية، طرح السؤال البيهبي لماذا لا نتوحد نحن الكرد ونحن الحلقة الأضعف ؟؟؟، إذا كان ذلك هو الحل، ويساهم في زيادة قوتنا، وبمنحنا القدرة على المقاومة والصمود، ضد هذه القوى المعادية، خاصة، وعلى ضوء ثقافة الاستبداد الشرقي، والمؤثر التاريخي الذي يقول (الحرية تؤخذ، ولا تعطى) حيث لا أمل على الأقل على المدى المنظور، بإحسار ثقافة الاستبداد الشرقي، المنكى والمستلهم من لاهوت العنف، المتجذر، ومازال، في سلوك الحكام في الفضاء الشرقي ؟؟؟.

ونرى برؤيتنا المتواضعة، وكأحد أفراد، هذه الأمة المنكوبة، وهذا القطيع الكردستاني، ضرورة تكرار المكرر، وترديد البيهبيات والمسلمات، وهي:

A. أعداء هذه الأمة المنكوبة، من محتلي جغرافيات كردستان، ومنهم الخليفة "أردوغان" لا يحتاجون إلى مبررات لإحتلال عفرين، ولكنها من ثوابت ثقافتهم وسياستهم وليس هدفهم حزب كردي بعينه كما يدعون، (أي pkk أو pyd)، بل هو الوجود الكردي بلصولة وهويته الشاملة.. كما ظهر ذلك جلياً من موقفهم من إقليم كردستان العراق، والتهديد بالإجتياح بالإشتراك مع الحكومة العراقية وإيران، إبان عملية الاستفتاء.

B. ليس من مصلحة الكرد، إلقاء تهم العمالة والتخوين، وركل كرة نار المسؤولية عن النكبة العفرينية، كل من جانبه، الى حوض الطرف الآخر، الذي لا يتفق مع رؤيته السياسية، ولا بد من الإعراف بأن الحقائق نسبية، وما تعتبره اليوم صحيحاً، سواء أكان ذلك، فكرة، أو موقفاً، ستراه بعد ظهور معطيات جديدة، بأنها غير ذلك، والتي تستلزم مراجعتها وإعادة تقييمها، وبالتالي يستلزم ذلك الابتعاد عن ثقافة ملكية الحقائق المطلقة، ومصطلح "لفرقة الناجية" والتي تؤدي إلى تشتيت الصفوف، وبغثرة القوى والجهود، وهذا ما يرمي إليه، ويتمناه، أردوغان ومرترفته المحليين.

C. العودة الى العصبوية الخلدونية (عبد الرحمن ابن خلدون) التي أوردھا في مقدمته الشهيرة، وهو الذي خبر "ال عمران البدوي" وال عمران الحضري "كما كان يسميھا، إضافة الى معرفته العميقة بالفقه الاسلامي (حيث كان قاضي قضاة المذهب المالكي في القاهرة، في ولاية السلطان برقوق)، وبخبرته، كفقيه اسلامي، وكعالِم اجتماع وسياسة، أفرغ عصارة أفكاره، وتجربة وخبرته الاجتماعية والسياسية

والسياسية والفقهية، في كتابه المسمى "مقدمة ابن خلدون" ومنها حول دور العصبية في تكوين الدول والكيانات السياسية، وأكد أنّ العصبوية هي السبيل اللازم والضروري، حيث يرى أنّ العصبية، تتحول في لحظة ما، عندما يتم شد أوصارها، تتحول من رابطة سيكولوجية إجتماعية، إلى "قوة للمواجهة والمطالبة، ومن ثم تأسيس الملك والدولة"، وفي مقامنا هذا، هي (تكاتف، وتضامن، وإصهار جميع القوى الكردستانية)، للوصول إلى الملك والسلطة، وهذا هو الكيان الكردستاني الممكن والمتاح، ضمن الظروف الحالية، والتي يتحدد شكله ومعالمه بناء عليه.

بداية هناك نظريات كثيرة، تبحث في شرعيات، وسبل الوصول، والاستحواذ على الملك، أو الحكم، أو السلطة، ولكن الأشهر من هذه النظريات، هي ثلاثة، منها:

1– نظرية الحق الالهي 2–نظرية العقد الاجتماعي 3– نظرية التنازع والغلبة

وهذه الأخيرة هي موضوع مقدمة ابن خلدون، التي يرى بأنها تقتضي العصبوية، للوصول اليها والاستحواذ عليها، والتي نراها أقرب إلى واقعا المعاش في هذه الجغرافيا الشرقية وخاصة في ظل ثقافة الاستبداد الشرقي التي مازالت متجذرة في سلوك وممارسات الحكام، وتتلخص العصبوية، كما يراها ابن خلدون، حيث يقول تعريفاً للعصبية: "هي الشعور الذاتي للفرد، بالتمسكه إلى جماعة، يطغى عليها الأنا الجمعي، ويسيطر فيها الأنا العصبي للجماعة، على الأنا الشخصي والفردية"، والتي يراها محور وأساس المشاركة، والتناصر، والتضحية في سبيل الأهداف المشتركة للمجموعة، ويعتبرها عند تحققها بين مجموعة بشرية بعينها، هي المقوم الأساسي لهذه الجماعة، نحو الإستحواذ على الملك والسلطة، وإنشاء كيان الدولة، أو السيطرة عليها من أياد عصبية أخرى هزمة وفاسدة، حتى أنه، أي ابن خلدون يرى في قوله (الحق الذي ينبغي أن يتقرر لديك، أنه لا يتم دعوة من "الدين أو الملك"، إلا بوجود شوكة عصبية، تظهره، وتدافع عنه من يدفعه، حتى يتم أمر الله فيه)، وأيضاً بقوله (الدعوة الدينية من غير عصبية لا تتم)، حتى أنه يعزو نجاح الدعوة العجبية، ونجاحها إلى أن الله تعالى أنزل الوحي على "محمد" كونه أحد أفراد قبيلة قریش، والتي كانت أشد مكونات "اتحاد قبائل مضر العربية" عصبية، ويرى ابن خلدون، بأنه لو نزل الوحي في غير قبيلة قریش، في حينها، لما نجحت الدعوة الاسلامية، أي أنه يعتبر العصبية أساس الملك والحكم السلطة، سواء الدينية، أو الدنيوية - ج 2 ص 755.

وهناك الكثير من الأمثلة الحية في عصرنا هذا وفي منطقتنا، على فاعلية العصبوية الخلدونية، وخاصة بوجود الدافع والوازع النفسي والوجداني، وهو الخوف والقلق، الذي يعترى مجموعة بشرية بعينها، على بنيتها الوجودية من أسسها، تحت تهديد القوى المعادية لها، والمحيطة بها، في تكوين الكيانات السياسية،أو المحافظة عليها وديمومتها، منها على سبيل المثال: ألم يكن الشد العصوبي لللاهوت الديني اليهودي، لدى الاسرائيليين في مختلف دول العالم، كانت هي القوة الدافعة لتكوين دولة اسرائيل، وكذلك ألم يكن الشد العصوبي، للمذهبية، لدى الطائفة العلوية في سوريا، كانت القوة الدافعة، نحو السيطرة على السلطة في سوريا، والمحافظة عليها طيلة الخمسون سنة الماضية، وبقيت صامدة حتى الآن، رغم جميع الأخطار التي حاقت بها؟؟؟. ألم يكن الشد العصوبي، للمشاعر القومية الطورانية التركية، لدى مصطفى كمال "أتاتورك" كانت القوة الدافعة، نحو تكوين دولة تركيا الحالية، رغم اتفاقية سيفر، والمخطط التفنيتي للدولة العثمانية، التي كانت قد أعدته، الدول المنتصرة في

نحن وما بعد



جان كورد

الانتخابات التركية

كمال احمد

الانتخابات التركية

وظاهرة العداء للكرديين

حول العنصريين والإسلاميون الأتراك منع أو إعاقة حصول حزب الشعوب الديمقراطية على أكثر من نسبة 10% من أصوات الناخبين على مستوى البلاد بهدف دخول البرلمان، وهي النسبة المطلوبة والعسيرة التي كانت تعرقل على الدوام مساهمة كل حزب كوردي في الحياة السياسية لتركيا، ولكن هذا الحزب لم يدخل البرلمان رغم كل التحديات فحسب وإنما حاز على أصواتٍ تزيد عما حصل عليه العنصريون أنفسهم، إلا أن هذا لم يؤثر في صد الرئيس اردوغان عن تحقيق مشروعه القاضي بتحويل النظام السياسي لبلاده من البرلماني إلى الرئاسي، بعد أن حل النظام البرلماني محل نظام الحزب الواحد في انتخابات 1946، والمؤسف جداً هو أن رئيس حزب الشعوب الديمقراطية (هادب) السجين حصل كمرشح للرئاسة ومنافس للسيد اردوغان على نسبة من الأصوات تقل كثيراً عما حصل عليه حزبه، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على أن بعض رفاقه أرادوا ذلك فمنحوا أصواتهم لمرشح آخر، ربما لصفقة سرية لا نعلم عنها شيئاً أو لأنهم يريدون التخلص منه وخاصةً لأنه متهم بمساعدة الإرهاب ومعتقلٌ بسبب تلك التهمة التي لا نعرف أي صحفية أم غير صحيحة.

وتلّي هذه الانتخابات في الوقت الذي تسيطر قوات عسكرية تركية على مناطق هامة في شمال سوريا، منها منطقة عفرين الكوردية، حيث مقتل التنظيمات الإسلامية القادمة مع الجيش التركي، والمدمومة ب"قوى" دينية من أكثر من 20 شيخ من شيوخ السنة مشجعة لهم على الغزو، يقومون بارتكاب كل أشكال السلب والنهب والتفكيك والتجهير والاستيلاء على ممتلكات الكورد تحت أنظار الجيش التركي ومسامحه، وفي الوقت الذي دخلت القوات التركية مناطق واسعة من إقليم جنوب كردستان، وتهدد باقتحام جبل قديل، أهم معقل جبلي لحزب العمال الكوردستاني، واحتلال المنطقة الكوردية الواسعة في شرق الفرات السوري أيضاً، أي أنها انتخابات أثناء الحرب والاحتلال، وهذا ما يؤثر مشاعر الفخر والاعتزاز بالجيش التركي لدى عامة الأتراك، ولربما هو السبب الأهم في أن أكثر من 52% من الناخبين الأتراك، والمتواجدين منهم في البلدان الأوربية خاصةً، منحوا أصواتهم للسيد اردوغان وحزبه، بعد أن فقدوا قبل ذلك الكثير من التأييد لهما في الساحة التركية، نظراً للمشاكل العديدة في البلاد ومن أهمها انخفاض سعر الليرة التركية إلى الحضيض مقابل العملات الأجنبية الهامة، والفشل في حل القضية الكوردية حلاً سلمياً أو عسكرياً حتى الآن، ولما عليه الوضع المزري لحقوق الإنسان في تركيا، والعزلة السياسية التي فيها البلاد من جراء السياسات الخارجية السيئة للحكومة...

فكيف على الكورد التصرف حيال هذا النظام الجديد في تركيا، الذي له مواصفات وطموحات وأهداف جديدة، وماذا يجب القيام به لانتزاع الحق القومي لشعبنا في المرحلة القادمة، وكيف يمكن إبعاد شبح الاحتلال التركي الكامل لغرب وجنوب كردستان؟

برأيي، هو أن يدعو السيد رئيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني، مسعود بارزاني المحترم الذي تثق به جماهير شعبنا في مختلف أرجاء كردستان، إلى لقاء واسع يضم مسؤولي أحزاب وحركات الأمة الكوردية، وكذلك اتحادات وجمعيات ومنظمات المجتمع المدني ومثقفين وخبراء في مختلف المجالات، ويتم في هذا اللقاء الذي يجب أن يكون قصير الأمد، لا مجال فيه للكثير من المدائح والتظليلات الواسعة، بهدف وضع أساس مشترك ومتين للعلاقات العامة مع السياسة التركية التي ستكون مغيرة كثيراً عما سبقتها من سياسات حتى الآن، وعلى ذلك الأساس تحمل معها الجهات الحاضرة نقاطاً مشتركة ومتفق عليها فيما بينها بصدد ما يجب التحرك بموجبه حيال هذا النظام الجديد الذي لابد من أن يخطو خطواتٍ ما لإنهاء الأزمات الداخلية ولتحسين العلاقات مع العالم الخارجي، فإن من الخطورة تصرف كل جهة كوردية / كوردستانية بما يروق لها وحسب مصالحها الحزبية الضيقة وخارج إطار الاستراتيجية الكوردستانية الموحدة، إذ مضى ذلك العهد الذي كان يتصرف فيه كل زعيم حسبما تملّي عليه مصلحة حزبه، فالأمة الكوردية ما عادت تقبل بهذا سياسات وإنما تريد وتسعى لبناء استراتيجيتها التي في أساسها (إنجاز الوحدة الوطنية وتحقيق الحرية والحياة الكريمة لكل مكوناتها وهذا لا يتم إلا بالحوار الوطني الجاد وعدم التهاون حيال النين يضررون بمصالح هذه الأمة التي عانت ولا تزال تعاني من الظلم والطغيان... والفرقة والتشتت.

إنّ ما أظهرته الانتخابات التركية، من خلال التحالفات الانتخابية للقوى السياسية، على الساحة التركية، ومن ثم من خلال البرامج الانتخابية، والبروباغندا الترويجية المرافقة والمواكبة لها، وتجذب معظم هذه القوى التحالف، أو حتى التقرب من حزب الشعوب الديمقراطية الكردي، وظاهرة التعصب القومي الطوراني، الذي سيطر على معظم الخطاب البرامجي والدعائي، لمعظم هذه الأحزاب والقوى، والتقاتيم جميعاً (ولكن بألوان وأطياف متباينة) حول ثوابت ومقولات "أتاتورك" علم واحد، شعب واحد، ولا مكان للآخر، أي آخر وخاصة الكرد منهم (جميع القوميات التي تعيش ضمن الجغرافيا التركية، هم أتراك بالضرورة، فإن لم يكن بالقرآن كما يقال، فيالسلطان) كما هو حال المنطلقات النظرية لحزب البعث (كل من عاش على أرض عربية فهو عربي).

بداية لا بد من التأكيد على إيماننا بأنّ الحقائق نسبية، ولكن الوقائع التاريخية تدلّ على أنّ البعض من هذه الحقائق، تنشّد عن هذه لقاعدة، وتبدو وكأنّها ترتقي وتصبح مطلقة، ومن بعض هذه الثوابت والمطلقات، التي أصبحت سارية منذ الأزل، هي نظريات "الانتازع والغلبة لدى الجنس البشري" ثم "البقاء والغلبة للأقوى" ثم قول فيلسوف القوة فريدريك نيتشة "حفة من القوة خير من قطر من الحق"، ثم "الحكم لمن غلب"، وثم "القوة تكمن في توحيد الجماعة وشد أواصر العصبوية القومية لديها"، وثم "وأنّ مصادر قوة الجماعة متعددة منها سياسية وإقتصادية وثقافية وغيرها، ولكن جوهر هذه القوة لدى الجماعة، تكمن في الشد العصوي القومي لديها"، ولكن الغطاء، أو المظلة، أو الإيديولوجيا التي تعمل في ظلها، العصبوية القومية، تأخذ أشكالاً وألواناً وأطيافاً متباينة، تبعاً ووفقاً وتوافقاً مع، مسيرة ومسار الحركة والنشاط، ومصالح "ذوي العصبية" نحو الاستحواذ والهيمنة على السلطة والثروة، ومن ثم المحافظة على استدامتها وإستمرارها، وهذه الأغطية والمظلات التي تتلون وتتنطيف، مثل المظلة الدينية، والأممية، والإنسانية، ما هي إلا أساليب لجر وإستغلال القوى القومية غير المنظمة، والساذجة، لتعمل لدى العصبوية القومية المنظمة، وتصبح ببادق وجنوداً في حروبها مع الآخرين، وأحطاباً في أوار نيرانها وصراعاتها، بغية تحقيق مشروعه، الهيكلاني، التسلسلي.

ويبدو أنّ الكردستانيين لم يتعظوا، ولم يستجروا، من وقائع التاريخ وسيرها وصيرورتها، ويغلب عليهم طابع الغفلة والساذجة، ويتشبهون بالغطاء والمظلة، ويتجاهلون ويتغافلون عن العصبوية القومية التي تعمل تحتها، ويصبحون، سلفيين، أكثر من الصحابة المسلمين، (خالد النقشبندي، بديع الزمان النورسي، والبوطي وكفتارو، و...) ويصبحوا أمميين وماركسيين أكثر من ماركس ولينين (خالد بكاش).

وما الانتخابات التركية، وقبلها إستفتاء إقليم كردستان العراق، إلا دليل جديد، ليؤكد المؤكد، ويظهر البدايات والمسلّمات، ويبرهن على صحة ما نرمي إليه.. ولكن قيل تناول الانتخابات التركية، والإستفتاء العراقي، لا بأس من إستحضار بعض الوقائع التاريخية، لعلها، تجد من الكردستانيين من يتعظ منها، وتستيقظ في ذاكرتهم، إلهام الحكمة التي تقول "ماحك جلدك مثل ظفرك" وأن هذا الظفر يكمن في وحدة الصف، وتراس الجماعة، وإلتحامهم حول وحدة الهدف، ويستعبر من حكمة هذا التاريخ !!!.

لدى العودة إلى تاريخ الإمبراطوريات، التي حكمت بقاع واسعة من هذا العالم، وفي فترات مختلفة، وتحت أسماء وإيديولوجيات مختلفة أيضاً، سواء أكانت دينية كما كان حال الإمبراطورية البابوية الكاثوليكية، أو الإمبراطورية الإسلامية، بمراحلها المتتالية، (الخلافة الراشدة، ثم الأموية، فالعباسية، فالفاطمية، فالأيوبية، والملوكية، والعثمانية) أو إمبراطوريات ملكية، وإستعمارية تحت مسميات مختلفة، يتبين لنا، أنه كان هناك، قوى قومية معينة يعينها، تسيطر على الثروة والسلطة، وعلى مركز القرار، في قلب نظام الحكم لهذه الإمبراطوريات، وإستطاعت تحت سقف وإيديولوجيات هذه الإمبراطوريات، وبواسطتها، وبدافع قومي، أن تحقق، ليس التحكم السياسي، والإستعماري، فحسب، بل إستطاعت أن تستعمر الشعوب المنضوية ضمنها ثقافياً ولغوياً، حيث فرضت الإمبراطورية الرومانية، اللغة اللاتينية القومية على مجمل أنحلثها واصقاعها، وكذلك فعلت الإمبراطورية الإسلامية، حيث فرضت اللغة العربية القومية، على مجمل الشعوب التابعة لها، وأيضاً الإمبراطورية الإستعمارية البريطانية، حيث فرضت لغتها على مجمل شعوب المستعمرات، ونرى أنّه من المفيد إيراد بعض الأمثلة للدلالة والبرهان على ما نرمي إليه:

إمبراطوريات ملكية، وإستعمارية تحت مسميات مختلفة، يتبين لنا، أنه كان هناك، قوى قومية معينة يعينها، تسيطر على الثروة والسلطة، وعلى مركز القرار، في قلب نظام الحكم لهذه الإمبراطوريات، وإستطاعت تحت سقف وإيديولوجيات هذه الإمبراطوريات، وبواسطتها، وبدافع قومي، أن تحقق، ليس التحكم السياسي، والإستعماري، فحسب، بل إستطاعت أن تستعمر الشعوب المنضوية ضمنها ثقافياً ولغوياً، حيث فرضت الإمبراطورية الرومانية، اللغة اللاتينية القومية على مجمل أنحلثها واصقاعها، وكذلك فعلت الإمبراطورية الإسلامية، حيث فرضت اللغة

العربية القومية، على مجمل الشعوب التابعة لها، وأيضاً الإمبراطورية الإستعمارية البريطانية، حيث فرضت لغتها الإنكليزية على مجمل شعوب المستعمرات، ونرى أنّه من المفيد إيراد بعض الأمثلة للدلالة والبرهان على ما نرمي إليه:

(a) الإمبراطورية الرومانية: كانت القبائل الإيطالية، التي كانت تسكن في إقليم "لاتيوم" - وعلى ضفاف نهر "التير" وهو الجزء الأوسط من شبه الجزيرة الإيطالية - وفي مدينة روما القديمة، هي كانت نواة تشكيل "الإمبراطورية الرومانية" والتي سيطرت على الثروة والسلطة فيها، وفرضت لغتها اللاتينية، كلغة رسمية على كافة مؤسسات الإمبراطورية، التي إنتشرت عبر المتوسط، وإلى جزء كبير من أوروبا، بفعل الفتوحات الرومانية.

(b) الإمبراطورية الإسلامية: كانت قبيلة قريش العربية، نواة تأسيس هذه الإمبراطورية، وبقي القرشيون العرب، هم عصبها الأساس، وهم المهيمنين والمسيطرين على الثروة والسلطة فيها، على مدى حقبتَي، الخلافة الراشدة، وحقبة الملك العضوض الأموي، وحقبة قصيرة من العصر العباسي، ثم إنتقل مركز القوى، في العصر العباسي الوسيط إلى القومية الفارسية، بعد إستيلاء البويهيين على مقاليد الأمور، لينتقل بعدها إلى العصر التركي، بعد إستيلاء السلاجقة الترك، على زمام الأمور، لينتقل مركز القوى بعد ذلك، في العصر المملوكي إلى العصر التركي، بعد إستيلاء المماليك البحرية على السلطة، ثم إلى العصر الشركسي، بعد إستيلاء المماليك البرجية على مقاليد الحكم في الدولة الإسلامية المملوكية.

(c) الإمبراطورية الإستعمارية البريطانية: التي لم تغب عنها الشمس، بدءاً من نيوزيلانده في الشرق، وصولاً إلى كندا في الغرب، لا شك أنّ الهيمنة والسيطرة فيها كانت للعنصر الإنكليزي، وهناك الكثير من الأمثلة (سواء التاريخية، كسيطرة العنصر التركي في ظل الإمبراطورية العثمانية، أو الحديثة، كسيطرة العنصر الروسي في ظل الإمبراطورية السوفيتية) ولايتسع المقام لإيرادها جميعاً.

(d) وأيضاً يجدر بنا الإشارة إلى معاهدة "ويستفاليا" الشهيرة عام 1648م التي قضت على سلطة الكنيسة الكاثوليكية، ووضعت ورسمت الحدود بين السلطتين الدينية والدنيوية، وفصلت بينهما (واعطت ما لقيصر لقيصر، واعطت ما لله لله) وأرست أسس وبنية الدولة القومية في أوربا، حيث قام فيما بعد "أوتو فون بسمارك" الزعيم البروسي بتوحيد الأمة الألمانية، بضم الدوقات والإمارات الألمانية، وذلك بشد العصب القومي الألماني، وكذلك فعل الزعيم الإيطالي "جوزيبي غاريبالدي" بتوحيد الكيانات الإيطالية، والشئ ذاته ينسحب على غيرها من القوميات الأوربية، التي مازالت قائمة ومستمرة على أسس قومية، والتي تدل وتبرهن على متانة الوشائج والأواصر القومية، ودور الشد العصوي القومي، للوصول إلى السلطة، والمحافظة عليها فيما بعد، كما هو الآن في القارة الأوربية، وحتى في مختلف دول العالم.

وهنا نعود إلى توصيف الوقائع والظواهر، التي رافقت الانتخابات التركية، وقبلها الإستفتاء على حق تقرير المصير، وإعلان إستقلال إقليم كردستان، للدلالة على ما نرمي إليه، والتأكيد على ضرورة العصبوية القومية للكرديين، وآه الشرط اللازم والضروري، ولكن لا ندعي أنّه الكافي ولكنه الشرط الأساس، والضروري.

1) تحالفات الأحزاب التركية والعزلة الجرباء: من خلال متابعة مجريات، الانتخابات التركية، ومواقف الأحزاب التركية المشاركة فيها، وشكل ومكونات التحالفات الانتخابية، يتضح الدور الأساسي لظاهرة العداء الدفين للحقوق الكردستانية، في مجمل العملية الانتخابية، وتجنبت مختلف القوى السياسية التركية بإيديولوجياتها اليمينية منها، وحتى اليسارية أيضاً، التقرب من حزب الشعوب الديمقراطية، أو التنسيق معه ويتضح ذلك، من خلال التجليات التالية:

- بداية كان تقديم موعد الانتخابات، التي كانت مقررة في عام 2019 م والذي أقدم عليه السيد أردوغان، والذي حدده في 2018/06/24 م ما هو إلا رسالة تحريض، وتجبيش، وتأجيج للذاكرة العدائية للكرديين لدى القوميين الطورانيين، وذلك ليس بإعلانه الحرب المقدسة على الكرد على المستوى الوجودي لهم أينما كانوا، بل الإدعاء والإعلان بالإنتصار فيها، إبتداءً من حشد جيوشه على حدود إقليم كردستان العراق، إبان عملية الإستفتاء على الإستقلال، وإغلاق المعابر والمنافذ البرية، وكذلك إغلاق المجال الجوي، وممارسة الحصار الإقتصادي، وتنفيذ العمليات العسكرية، في سنجار، والغارات الجوية على، جبال قديل في شمال الإقليم (وبالتوافق والتنسيق مع أعداء الأمس من العراقيين والإيرانيين طالما أن العداء للکرد بجمعهم) ومن ثم عملية درع الفرات في جرابلس والراعي ومنطقة الشبهاء، ليتوجها بعملية إحتلال عفرين، وليقدم نفسه أنه من أبطال الحروب المقدسة: كالسلطان سليمان القانوني على أبواب وأسوار فيينا، أو مثل مصطفى كمال أتاتورك، وهو يحارب الكفار من اليونانيين والطلين وغيرهم في إزمير وإيطاليا وإسبارطة، وإعتبار المعركة على الكرد بجهتها المتعددة، ما هي إلا وجبة ساخنة وطازجة، يتم تقديمها على ملأة القوميين الطورانيين، لتأجيج العداء للكرديين لديهم، وإلحاقهم جميعاً بطوايره الانتخابية.

● من خلال إستعراض الأحزاب التركية، التي شاركت في الإنتخابات الأخيرة، يمكن حصرهم في الأحزاب التالية: حزب العدالة والتنمية، وحزب الشعب الجمهوري وحزب الحركة القومية وحزب المجتمع الديمقراطي –تركيا وحزب اليسار الديمقراطي وحزب السعادة وحزب الإتحاد الكبير أو الوحدة الكبرى وحزب الشعوب الديمقراطية والحزب الجيد وحزب تركيا المستقلة وحزب الوطن وحزب العمل التركي والحزب الشيوعي التركي والدعوة الحرة.

● التحالفات الإنتخابية التركية: شهدت التركيبية السياسية التركية تقلبات غير مألوفة، إذ باقت التحالفات تتحرك وفق المصلحة السياسية، متجاوزة -ولو مرحلياً- إطارها الأيديولوجي، فيعد سنوات من الصراع السياسي تحالف الحزبان القوميان؛ حزب الحركة القومية وحزب الاتحاد الكبير، مع حزب العدالة والتنمية الحاكم، تحت إطار ما سمي بـ”تحالف الشعب”، في المقابل أعلنت أربعة من أحزاب المعارضة تشكيل تحالف انتخابي أسمته ”تحالف الأمة”، ويضم حزب الشعب الجمهوري (العلماني)، وهو أكبر أحزاب المعارضة التركية، إلى جانب نقيضه الفكري حزب السعادة (الإسلامي)، وحزب الخير (القومي المنشق عن الحركة القومية)، وكذلك الحزب الديمقراطي (اليساري)، في حين يغيب عن التحالفات الانتخابية حزب الشعوب الديمقراطي.

● بقراءة رؤوية تحليلية، لطبيعة ومواقف الأحزاب التركية المشكلة للتحالفين الإنتخابيين التحالف الأردوغاني تحت إسم ”تحالف الشعب” وتحالف أحزاب المعارضة تحت إسم ”تحالف الأمة” يتبين، ويطفو، ويظهر العداء الدفين للحقوق الكردستانية، لدى مختلف المكونات السياسية، التركية، الإسلامية منها، واليسارية أيضاً، وهذا الموقف العدائي للحقوق الكردستانية، وثقافة نفى وإقصاء، وتهميش الآخر، تبين أنّه دين وموقف كلا التحالفين، الموالاة الأردوغانية، وكذلك المعارضة الكليج اوغلوئية، هذا العداء الذي يجمع، اليسار مع اليمين، والشمال مع الجنوب، والشرق مع الغرب، والدليل، حيث أثر، وفضل، حزب السعادة الاسلامي، التحالف مع الحزب الجمهوري العلماني، ومع الحزب الديمقراطي اليساري، والملفت أنّه حتى الأحزاب اليسارية ذات الوزن والحجم، تجنبت التحالف مع حزب الشعوب الديمقراطية المتهّم دائماً، من قبلهم بأنّه النزاع السياسي لحزب العمال الكردستاني pkk ومن المفيد الإشارة إلى أن هذا الحزب، أي حزب الشعوب الديمقراطية (الذي يدعو الى أخوة وديموقراطية الشعوب المكونة للدولة التركية، متجاوزاً العرقيات والأديان والمذاهب، ويناضل في سبيل إيصال مختلف المكونات، القومية منها، وحتى الدينية والمذهبية، التي يضمها الجغرافية التركية، إلى حقوقها المشروعة.

2) ومن الجدير نكره أيضاً، أنّ مما نرمي اليه، من خلال ما تم استعراضه في الفقرات السابقة، ولا ندعي بأننا إكتشفنا، أو عثرنا على شئى جديد، والذي مما قد يعتبرها البعض من القراء الكرام، هو وصف وإجترار لواقع معاش، وقد يبدو كذلك، لكننا نرى برؤيتنا المتواضعة، أن هناك حقائق قد تكون غائبة عن ملاحظة ومدارك البعض، وهي، أنّ هناك فارق وحيز يفصل بين، "ماهو كائن ومعاش" وبين "ما ينبغي ويجب أن يكون" أي أنّ أنصار ومريدي نظريات "ما ينبغي أن يكون" سواء الدينية الماورائية، والمستندين إلى الوحي الإلهي، أو الوضعية الإنسانية المستلهمين من مفهوم العدالة الظيرية، والإرادة الطيبة، وإشاعة الخير والعدالة، والذين يسعون نحو الكمال والمثالية في تحقيق العدالة الإجتماعية، والمساواة بين المكونات الإنسانية، في توفير وتكافؤ الفرص في أحقية وإمكانيّة الوصول إلى السلطة والثروة، ولكن السؤال، هل هذه الرؤية لديهم، بالرغم من قيمها العالية والمثالية، والتي يمتّنهاها الجميع سلادة في التعاملات البشرية، وتساهم في تنظيم العلاقات بينها، هل هذه الرؤوية أي "ماينبغي أن يكون" قابلة للتطبيق؟؟؟، أو هل لو طبقت لفترة ما، هل هي قابلة للإستمرار والديمومة؟؟؟

ولدى تناول نظرية "ما ينبغي أن يكون" أي السعي للكمال والمثالية، لا شك بأن هناك أديان، ومنظومات، ونظريات، وفلسفات، ظهرت على مر ومسيرة التاريخ البشري، وحملت الكثير من القيم الأخلاقية، والإنسانية، منها دينية ما ورائية، مثل وصايا موسى العشرة، إلى عظة الجبل لعيسى، إلى التراث الإسلامي، إلى الزرادشتية، إلى البوذية، والكونفوشية، ومنها ما كانت وضعية ساهم فيها الكثير من المنظرين وعابرة الفكر، والفلاسفة، لوضع أسس وقواعد، وضوابط، لإدارة العلاقات والتعاملات بين المكونات الإجتماعية، بما يحقق العدالة، والمساواة، وتكافؤ الفرص لجميع المكونات البشرية، للحد ومنع طغيان فئة، أو مجموعة على أخرى، سواء من حيث تولي السلطة، أو من حيث توزيع الموارد والثروة، مثل قائلون حمورابي البابلي، وجمهورية ومدينة أفلاطون الفاضلة، والقانون الروماني، ومن ثم ظهر في العصور المتأخرة، عابرة مثل جان جاك روسو الفرنسي، صاحب العقد الإجتماعي، ورسم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وكذلك توماس هوبز البريطاني، وكارل ماركس الألماني، صاحب النظرية الماركسية.

أما أنصار ومريدي نظريات "ما هو كائن ومعاش" فلهم منحنى وإتجاه آخر، مثل كارل فون كلاوزفيتز، المفكر الألماني وآرائه حول علاقة الحرب بالسياسة، وقوله الشهير: "الحرب كونها امتداد للسياسة لكن بوسائل أخرى"، كما يقول في الحرب "إن الهدف من الحرب هو جعل العدو ينفذ إرادته". وبينجامين دزرائيلي، رئيس الوزراء البريطاني في القرن التاسع عشر، وصاحب القول الشهير "إن بريطانيا ليست لها صداقات دائمة أو عداوات دائمة، ولكن بريطانيا لها مصالح دائمة). ويرى أصحاب هذه الرؤوية، بأن إدارة الشأن العام، وطرق وأساليب الوصول إلى

الحكم وممارسة السلطة، وسياسة ادارتها، للمحافظة عليها، هي ليست بالضرورة، تتفق وتطبق مع القيم الأخلاقية، والمثل العليا، التي تراها أصحاب رؤوية "ما ينبغي أن يكون" بل يحددها المصالح الاقتصادية والسياسية. أي يحددها ما هو كائن والواقع المعاش.

وعلى رأس هؤلاء هو "تيقولا ماكيافلي" الذي يرى بأنّ "السياسة هي ممارسة الممكن، وليس ما يجب أن يكون" تهدف السياسة بالأساس إلى الإستحواذ على السلطة والبقاء والاستمرار من خلالها، وهي مجموعة الطرق والوسائل والآليات المستخدمة للإبقاء على السيطرة. إن سيطرة الممارسة تنتجه بدورها إلى إخضاع الكل الاجتماعي بما فيه الديني والأخلاقي، السياسة ممارسة واقعية تبحث في الواقع، ولأجل الواقع، عما يمكن السلطة من الاستمرارية، فاي محاولة لإخضاع السلطة للمثالية، واليوتوبيا، والأخلاقيات تؤدي إلى فقدانها.

وهو صاحب المقولة الشهيرة: "الغاية تبرر الوسيلة"، وأن "ماهو مفيد فهو ضروري"، وهي "صورة مبكرة **للفعّية** والواقعية السياسية". ويرى مكيافلي أنّ هناك طريقتان للنضال. إحداهما بحسب القوانين، والأخرى بإستخدام القوة، الأولى مناسبة للبشر والثانية للوحوش. ولكن بما أن الطريقة الأولى كثيراً ما تكون غير فعالة، فيقتضى الأمر الإلتجاء إلى الثانية. وعلى الأمير أن يفهم جيداً كيف يستعمل كلتا الطريقتين: طريقة البشر وطريقة الوحوش.. ولكن بما أنه يجب عليه أيضاً أن يعرف كيف يستخدم طريقة الوحوش في حكمه، ينبغي له ألا يختار من بين الوحوش الأسد والثعلب، فالأسد لا يستطيع أن يحمي نفسه من الشراك، والثعلب لا يمكنه حماية نفسه من الذئب.. وأن أكثر الأمراء حمزاً، لا يمكنه ولا ينبغي له أن يحافظ على كلامه، عندما يكون في المحافظة عليه ضرراً له، عندما نزول الأسباب التي ألجأته إلى الوعد. ليست هذه مشورة طيبة عندما يكون جميع الناس من الأخيار.

ولكن بما أنهم خائفون ولا يتقون بك، وجب عليك أنت بدورك ألا تثق بهم. وما من أمير حار في التفكير في أعذار مقبولة لتغطية عم التمسك بوعده.. غير أن الناس يظلون ساذجين ومحكومين بإحتياجاتهم الحالية، حتى أن من يرغب في خداعهم لا يخفق في العثور على (مغفلين) راغبين.. وهكذا من الخير التظاهر بالرحمة والثقة والإنسانية والتقوى والاستقامة، وتكون هكذا أيضاً، ولكن يجب أن يبقى العقل متزنّاً، حتى إذا اقتضى الأمر صار في مقورك، وتعرف كيف تتحول إلى العكس بسرعة.. يرى كل شخص ما تظهر عليه!!!، ويعرف القليلون ما أنت عليه !!!.

ويطرح مكيافلي هذا السؤال: هل الأفضل أن يحب المرء أفضل مما يخاف؟، أو يخاف أفضل مما يحب؟ ف تكون الإجابة أننا نرغب في كليهما، ولكن بما أن الحب والخوف قلما يجتمعان معاً، فماذا وجب علينا أن نختار بينهما؟

من الأكثر أمناً أن نخاف أكثر مما نحب. إذ، نؤكد عموماً أن الناس ناكرون للجميل ومتقلبون وخائفون ويعملون كل ما فى طاقتهم لتجنب الخطر، وجشعون يتكالبون على الربح، يقفون إلى جانبك طالما كان في وسعك أن تغدق عليهم المنافع، وعلى استعداد للتضحية بدمائهم إذا كان الخطر بعيداً كما يضحون بممتلكاتهم وحياتهم وأولادهم.. حتى إذا جاء وقت الجد أداروا لك ظهورهم!!!.

3- العبرة والخلاصة للكردستانيين: من خلال ما تم سرده وإستعراضه، وخالصة بضرورة التفريق بين رؤوية "ماينبغي أن يكون"وبين رؤوية" ماهو كائن ومعاش".

حيث نرى أن مريدي وأنصار رؤوية "ماينبغي ان يكون" ودعاة القيم الأخلاقية، والمثل العليا، سواء الدينية الماورائية، أو الوضعية، كظريات الفلاسفة والمفكرين، يشنون حروباً وبلا هوادة، على أنصار التيار الآخر (المكيافلي)، ويلصقون بهم جميع التهم، والموبقات، ويصفونهم بالمارقين، وعديمي الأخلاق والقيم وأنهم يمارسون السياسة وفق ذلك، وعندما يريدون وصف أحدهم من السياسيين بالمروق والزندقة السياسية، يلقون عليه، ما تجود بها قريحتهم من عبارات الذم والقذح والشتم ويقولون (انت مثل مكيافلي، صاحب مقولة " الغاية تبرر الوسيلة " البعيدة عن الأخلاقيات) ويدعون هم المثالية، وأنهم أصحاب القلوب النظيفة الرحيمة، والأيادي النزيهة والعفيفة، ودعاة الخير للجميع، هذه هي الخيمة الإمبراطورية التي يعملون تحتها، ولكنهم على الصعيد العملياتي، والممارساتي، عندما يصلون إلى السلطة، ويتمكنون من زمام الأمور، ومقاليذ السلطة، تجدهم يمارسون ما هو أنسى بل وأخس بكثير مما ينكرونه على مكيافلي.

وإذا قارنت نظريات رؤوية مكيافلي وتياره حول الإدارة السياسية، بممارسات هؤلاء، سواء أكانت المقارنة تاريخية (عند مقارنة مكيافلي بمعاوية بن ابي سفيان، الذي حول الخلافة الاسلامية من دولة دينية تحكم بالشرعية، إلى ملك عضوض له ولأسرته، وأرسى بذلك أسس الإستبداد والقمع في أنظمة الحكم التي تلتها، أي لو قارنت ميكيافلي به، لبدا كأنه تلميذ ساذج، ومغفل، في أكاديمية معاوية بن ابي سفيان !!!!!، ولو كنلت المقارنة عصرية ومع أصحاب وقواد النظرية الأممية العابرة للديئات، وهي النظرية الماركسية، والامبراطورية التي حكمت بلسمها، وبالإستناد والإستلham من مبادئها، وهي إمبراطورية الإتحاد السوفيتي، وعلى رأسهم جوزيف ستالين، أيضاً (وبمقارنته بستالين، سيظهر ميكيافلي وأنصار ومريدي نظريته رؤؤيته في ممارسة السياسة، وإدارة الشأن العام، بأنّه تلميذ ليس غيباً، ومغفلاً فحسب، في معهد وأكاديمية جوزيف ستالين، بل أيضاً تلميذاً معاقاً) !!!.

وإذا كان مكيافلي قد إعتمد ورأى، أنّ هناك طريقتان للنضال. وتطبيق وتنفيذ

السياسات، في إدارة الشأن العام، وتنظيم العلاقات بين أفراد المجتمعات :

1) إحداهما بحسب القوانين، 2) والأخرى بإستخدام القوة،- الأولى مناسبة للبشر- والثانية للوحوش. ولكن بما أن الطريقة الأولى كثيراً ما تكون غير فعالة، فيقتضى الأمر الإلتجاء إلى الثانية.

ولو إستعرضنا مسيرة الحكم من خلال السيرة الشخصية للحكام والسلاطين والخلفاء التاريخيين منهم، وحتى المعاصرين منهم أيضاً، أو من خلال مصادر توثيق جرائم الإبادات الجماعية، وتاريخ الغزوات، والإرتكابات والخطايا التي جرت خلال فترات حكمهم، والهمجية التي أتبعث خلالها، البعيدة كل البعد، عن القيم والأخلاقيات، والتي لا يتسع المقام لسردها.

تدلل كلها كبراهين وقرائن، و تؤكد على أن القوانين والمبادئ المكيافيلية في إدارة شؤون الدول، هي السائدة، وخاصة في جغرافيات "الإستبداد الشرقي، وما دعوات مريدي وأنصار "نظرية رؤوية" ما يجب وينبغي أن يكون، ماهذا إلا، ستاراً ومظلة، مضللة، يرتكبون في ظلها، ممارسات بحوافز غير أخلاقية، وإن لم تكون بكليتها، فهي بمعظمها، والدافع الأساسي للسياسة، هي الإستحواذ على السلطة والثروة، وفق نظرية مكيافلي "الغاية تبرر الوسيلة".

وعلى ضوء ما تقدم، نرى برؤيتنا المتواضعة، أن يقف الكردستانيون عموماً، والكردستانيون في تركيا خاصة، وقفة محاسبة وتأمل، فيما جرى سابقاً، وما يجري الآن، وخاصة على ضوء التحالفات الإنتخابية التركية، وعلى ضوء مواقف الأحزاب والقوى السياسية التركية، الاسلامية منها، وكذلك القومية، وحتى اليسارية أيضاً، أي أن يعيدوا النظر في حساباتهم، والكف عن مراهنتهم على أي منها، وخاصة الخطاب والدعوة موجهة بشكل خاص ،إلى الكردستانيين، الذين مازالوا في صفوف حزب العدالة والتنمية الأردوغاني الإسلاموي.....!!!!!!

وفي هنا المقام، يتم تجديد الدعوة للكردستانيين، إلى توحيد الصفوف، من خلال تجاوز التباينات والخلافات التي تكون في مجملها، غير مبررة، وتعود إلى أسباب، ومطامع وطموحات شخصية، وذاتية، ونكرر ليس من باب عظات التكايا والزوايا الدينية، ولكن من معاشية الواقع، والحاجة الملحة، إلى وحدة الصف، وشد العصبوية القومية الخلدونية، الذي هو مكنم القوة المتاحة للكردستانيين، ولا نأتي بنظريات جديدة، ونرى، ومن خلال ما أسلفنا ذكره، بأن العصبوية القومية، هو قاتون عالمي، يسري اقانيمه على جميع شعوب ومجتمعات العالم، ومنها الكردستانيون. .

تتمة: النكبة العفرينية

الحرب العالمية الأولى. وهناك الكثير من الأمثلة على ذلك، سواء في الاقليم القريب، أو البعيد.

هل من مجيب؟، أرجو، وأتمنى من جميع القوى الكردستانية، التدبر والتعقل والتفكير بذهنية باردة، وبرؤية شاملة، والاقنعاع بما قاله فيلسوف القوة الألماني "فريدريك نيتشه" (حفنة من القوة خير من قطار من الحق)، وهذه القوة بالنسبة للكردستانيين تكمن في المقام الأول، في وحدتهم وتضامنهم وعصبيتهم لبعضهم، وهي على الأثل "المتاحة لهم وفي متناول أيديهم"، وأن توحيد صفوف القوى الكردية وتشكيلهم قوة ذا وزن وحجم، يغري الدول الكبرى، بمساعدتهم على وصولهم الى حقوقهم، مراعاة لمصالحهم البراغماتية، وهذا ليس كلاماً إنشائياً، وأتمنى أن لا يفسر على أنّه، من قبيل خطب الجمعة أو وعظ وإرشاد التكايا والزوايا، وإنما هو طريق الخلاص فيما نراه، في ظل نظرية ابن خلدون لتكوين الدولة، والسيطرة على الملك والسلطة، وهي نظرية "التنازع والغلبة" التي مازالت أساس الحكم في منطقة الاستبداد الشرقي.

أما الإنتظار وعقد الآمال على نظرية العقد الإجتماعي، التي تتفق عنها أفكار وأذهان، عابرة مثل جان جاك روسو وفبير، التي تفرز الدساتير الحديثة، هذا يقتضي عقوداً، بل قرونأ، وخاصة في مثل بيتتنا هذه، حتى يتحقق ذلك، والدليل على ذلك، أن وضع المادة "140" من الدستور العراقي، حيز التطبيق، والخاصة بتحديد تبعية المناطق المتنازع عليها في إقليم كردستان العراق، بين الإقليم والحكومة الاتحادية العراقية، مازالت في الأدراج، ولم تر النور، منذ صدور الدستور العراقي عام 2005 م !!!!!.

المصادر والمراجع

1) العبر وديوان المبتأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر : مقدمة ابن خلدون - تحقيق علي عبد الواحد وافي - ج 4 - لجنة البيان العربي- القاهرة.

2) فكر ابن خلدون - العصبية والدولة - معالم نظرية خلدونية في التاريخ الاسلامي- الدكتور محمد عابد الجابري- مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - لبنان - الطبعة السادسة - نيسان 1994 م.

3) العقل السياسي العربي - محدداته وتجلياته - (نقد العقل العربي) - الدكتور محمد عابد الجابري - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - لبنان.

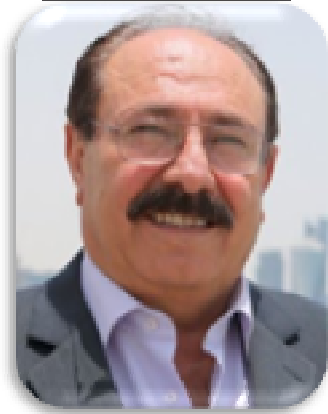
4) العقد الإجتماعي أو مبادئ لحقوق السياسية - جان جاك روسو - ترجمة عادل زعير - مؤسسة الأبحاث العربية.

5) سوريا - النولة المتوحشة - تأليف ميشيل سورا - ترجمة أمل سارة ومارك بيالو - الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

6) الرجل الصنم - مصطفى كمل أتاتورك - حية رجل ودولة - ترجمة عبدالله عبد الرحمن - الأهلية للنشر والتوزيع - عمان – الأردن.

كفاح محمود كريم

طبيب المكادي



بيار روباري

تعقيباً على كونفرانس تحرير عفرين



ما يحصل اليوم في كل من سوريا والعراق ولبنان والعديد من بلدان شرقا الأوسطي التعبان، يشبه إلى حد كبير طبيب المكادي أو الشحاتين على الداراجة المصرية، وطبيب المكادي كما تتطرق هنا في العراق والموصل تحديداً، مصطلح من الداراجة المحلية يعبر عن تلك الحالة المزرية التي نعيش تفاصيلها منذ سنوات ثقيلة سود، وهي ومن ثم تعني تلك الخلطة الرهيبة من المتناقضات المجموعة في سلة واحدة أو قدر واحد، كما يفعل الشحاذ أو الشحات أو المكدي وهو يستجدي ويجمع الأكل في إناء واحد ظهيرة كل يوم من بيوت المحلة، فيصبح خليطاً مقززاً في أشكاله وألوانه وروائحها!

لقد استلبت الموصل وتحولت إلى طبيب مكادي أيام حكم داعش، حيث اختلط فيها الحابل والنابل، وخلال أربع سنوات عجاف تعفن ذلك الطبيب وتاملنا بلثه سيقتل أولئك النكرات الذين احتلوا في غفلة من الزمن والأخلاق، لكن تحريرها أصبح لعنة لا تقل عن احتلالها، فهي مدينة خربة تنتشر فيها الغربان وتتفسخ فيها الجثث، ثم تعرض في المزاد للبيع، ويعود المكادي لكي يلملوا بقايا الطبيب في مدينة لم تضاهيها حاضرة في ما بين النهرين، عادوا بلبوس جديد وعناوين مختلفة، لكنها في الأصل واحدة، فالإرهاب لا دين له ولا مذهب، كالفساد الذي يجمع كل الحرامية وأبناء السحت الحرام على إناء واحد، والغريب أنهم كما يقولون قدم في الجنة وأخرى في جهنم، يلعبون على كل الحبال والمتناقضات، معظمهم كانوا مع داعش أو جل أقربائهم معهم، واليوم ذات الصورة مع الحكومة والحشد، بل أصبحوا يؤسسون لحشود تحت إمرتهم، ويتولون عملية اعمار ما خربوا!

ليس غلوا أو تجنيا أن أدخل بهذه التشبيهات إلى طبيب السياسيين وعجقهم المقرفة في شرقا الأوسط وتناقضاته المثيرة للاشمئزاز قبل الاستغراب، ورحلة سريعة إلى تحالفات وتجمعات المتناقضين حد الاقتتال تعطينا لوحة ومشهد الحاضر والمستقبل الذي لا يبشر كثيراً بالخير على الأقل في المرئي منه، خاصة في العراق وسوريا، حيث تجتمع وتتخالف وتتعاون وتتآمر معظم الأحزاب والحركات وعرايبيها من دول الإقليم وما بعد الإقليم، ففي العراق يجمع النفط كل الحرامية وإن اختلفوا في الدين أو المذهب أو السياسة أو العرق، فهم في الآخر يرضعون من ثدي واحد، ويتقاضون أتعابهم أو لصوصيتهم من ذات الأنابيب والآبار، وفي السياسة لا تستغرب أخي القارئ أن يدفع الحشد الشعبي مرتبات فصائل لحزب العمال الكوردستاني القادمين من تركيا وملحقهم في سوريا إلى جبل سنجار مثلاً، بينما أبواق الدعية السياسية في بغداد تعمل ليل نهار للدفاع عن سيادة العراق، خاصة وإن الأشقاء الأتراك يجولون في السيادة العراقية ويلعبون بها طوبة (كرة) كما يقول الدارج العراقي، دون أن تهتز شعرة وحده من شوارب أو سكسوكات أهل السيادة ووحدة الأراضي!

وفي العراق أيضاً يتحالف (الملحدون الكفار) على توصيف الأحزاب الإسلامية للشيعيين، مع المؤمنين للعظم من أحزاب الدين ومذاهبه، ولا تؤثر فكرة الجنة الموعودة ولا جهنم الكفار على عقيدتهم البروليتارية وماديتها التاريخية، ولا عجب فإن الحزب الذي ناضل كل حياته ضد الامبريالية والراسمالية والأفكار الخيالية يتبوأ اليوم كراسيه في برلماتهم وحكوماتهم وتحالفاتهم، وما زلنا في العراق حيث يجتمع الأعداء في تحالفات وراء الكواليس وأحياناً أمامها أيضاً، فلا تستحي أمريكا من تعاونها مع إيران في العراق والسماح لها بالتدمد، ولا يخالف شريعة إيران الإلهية التحالف مع الشيطان الأكبر والتعاون معه في نفس الدولة ومع نفس الأشخاص والأحزاب، ولا تستغرب غدا أن يتحالف الإقليم أيضاً ضمن اللعبة السياسية مع من هدد كيانه وشن حرباً عليه، أو مع سلفه الذي هدد الإقليم بطائرات F16 !

وفي سوريا الطامة الكبرى، عليك أخي القارئ أن تفوض أمرك لله وتضبط أعصابك من الضحك أو النواح مما يحصل هناك من تحالفات الضوء والظلام والحدو والصديق، حتى بلغت الأمور بئك لم تعد تفرق بين النصرة والشبيحة أو بين جيش الإسلام والقوات الديمقراطية جداً، والأغرب في هذا الطبيب، ذلك التعاون المريح والناعم بين أنقرة ودمشق، وبين دمشق وواشنطن، وبين إيران الشيعية وبين تركيا السنية الأخوانية، تعاون حتى العناق بين الأمريكان والروس والأتراك والإيرانيين في باليه تراجيدي كوميدي تضحك له إسرائيل وعصاتها السحرية الخالية، التي يرقص على حركاتها العديد من الذين يصرعونها ليل نهار بالعدو الصهيوني الغاشم، وهم يتبادلون معه الأسرى والمقيضات غير المعلنة في لبنان والشقيقة الكبرى إيران التي احتضنت بأخوة إسلامية لودة كل مجاهدي القاعدة وهيات لهم مسالك الذهاب والإياب، وفي هذا الإناء الذي ضم مختلف أنواع الأكلات والحركات والأحزاب والحكومات والميليشيات، لا عجب أن ترى إن تنظيم الدولة (داعش) استهدف أكثر الدول والأنظمة مثانة من الناحية الأمنية واخترق خطوطها وضربها في العمق، بينما يقف عاجز تماماً عن الاقتراب من الحدود المقدسة لإيران أو إسرائيل أو كثير من النادمين رعد على ضفاف الخليج، والأكثر مأساوية في هذا المطبخ والطبيب الدموي، إن المتقاتلين جميعهم لا يعرفون أي شيء عن هذه التحالفات بين من يقتلهم أو يصالحهم، حتى امتلأت سطة الشحاذ بأنواع الطبخات، ونتيجة ارتفاع درجات الصراع والحرارة تسخخ الطبيب وتسمم الشحاذ البائس، وهو بين الحياة والموت والمشتكى لله وحده!

عند سقوط منطقة عفرين في يد المحتلين الأتراك وحلفائهم من التنظيمات الإسلامية الرادكالية، قبل عدة أشهر، لم نجد أحداً يجتمع وخرج للشعب الكردي، وخاصة أهالي عفرين وأخبرهم بما حدث، وشرح لهم كيفية سقوط مدينتهم، ومن يتحمل مسؤولية ذاك السقوط، وتشرد ملايين من البشر في الطرقات؟ ولم يقدم أحد إعتذاراً لأبناء المنطقة باسم حزب العمال والذي (ب ي د) جزء منه، ولم يتحمل أحد مسؤولية فشل تلك السياسة المخطئة، والهزيمة العسكرية التي لحقت بالطرف الكردي.

وخرج علينا الدار خليل حاكم غرب كردستان (شمال سوريا)، حسب تسمية حزب هذا السياسي الفاشل، وإعلانه عن إنعقاد مؤتمر تحرير منطقة عفرين، ودعوته الكرد إلى النفي العام من أجل تحقيق ذلك.

وككتب وشاعر كردي من غرب كردستان، مهموم بقضايا شعبه وأمتة لدي التساؤلات التالية:

التساؤل الأول:

هل هذا هو الطريق الصحيح لتحرير منطقة عفرين من يد المحتلين الأتراك، أي بعقد مؤتمر علني يحضره منات الأشخاص؟ الجواب لا.

إن الإعداد الحقيقي لتحرير منطقة عفرين، يبدأ من الإقرار بالهزيمة وإجراء تحقيق في أسباب الفشل وتقديم نتائج ذلك التحقيق للشعب الكردي، وتقديم المسؤولين عن ذلك التقصير والفشل للمحاكمة وعزلهم من مناصبهم، وأولهم مراد قريلان، الذي توعد الأتراك بحرق تركيا في حال إن هجمت هي على مقاطعة عفرين، وخلال شهرين من المعارك لم يحرك السيد قريلان ساكناً!

ثانياً، إن أهم عنصر في المعركة هو مفاجأة العدو، والإحتفاظ بخطة الحرب وتكتيكاتها، ونوعية الأسلحة التي تملكها لنفسك. لا أن تعلن على الملأ عن نيتك البدء في معركة التحرير، وإعطاء العدو فرصة تجهيز نفسه، والتحضير للمعركة، وإستنفار كل طاقته وقواته لساعة الحقيقة.

ثالثاً، إن عملية كهذه بحاجة إلى عدد قليل من الخبراء الحقيقيين في السياسة الدولية، ومخططين استراتيجيين في الحرب، ولديهم خبرات عسكرية جديرة بالإحترام، أن يجتمعوا بشكل سري بعيداً عن أعين المخابرات الدولية وأجهزة تنصتها، ولا أن يجتمع مجموعة من الحكواتية في مكان معن عنه، ويقولون أي كلام وانتهى، وبيع الأوهام للناس من جديد. أنا على ثقة إن الأكثرية الساحقة، التي حضرت ذاك المؤتمر ليست لها أي علاقة بالإستراتيجية السياسية والعسكرية الدولية.

التساؤل الثاني:

ما هي الإستراتيجية العسكرية التي، سيتبعها هذا المفكر والمخطط العسكري الإستراتيجي، الذي لم تنجب مثله البشرية لأجل تحرير منطقة عفرين، بعد سيطرة الأتراك على 99% من أراضيها؟

إن أي عملية تحرير للأراضي، بحاجة إلى إستراتيجية عسكرية وخطة مفصلة للحرب، وخطة بديلة في حال فشل الخطة الأصلية. وكما هو معروف إن خطة المواجهة الكاملة مع الجيش التركي فشلت رغم بسالة المقاتلين الكرد، بسبب التفوق النوعي في السلاح والعتاد والمعلومات، والعديدي في الجنود للجانب المعادي، هذا عدا الدعم السياسي والنبولماسي الذي تلقاه الجانب التركي من طرف الحلف الأطلسي وروسيا وإيران ودول عديدة أخرى.

وفي الوقت الذي كان الطرف الكردي يفرض سيطرته الكاملة على منطقة عفرين، فما بالكم اليوم بأن هذا الطرف، لا يسيطر على قرية كردية واحدة!

ثالثاً، إن المنطقة أفرغت من أهلها الأصليين، الذين كانوا يشكلون بيئة جيدة للمقاتلين الكرد، واليوم البنية باتت معادية تماماً لهم بسبب تصرفات تنظيم (ب ي د)، وتعريب المنطقة من الأتراك.

رابعاً، حرق الأتراك للكثير من أشجار الزيتون والغابات، لمنع المقاتلين الكرد من هذا الغطاء النباتي الكثيف، ومن هنا يصعب خوض حرب العصابات لإنهاك القوات التركية والسورية المتحالفة معها.

التساؤل الثالث:

ما هي المستجدات الجديدة في المواقف السياسية لأهم اللاعبين الدوليين



والإقليميين على الساحة السورية، كي يستند إليها الجنرال الدار ومراد قريلان؟

حسب معلوماتي لم يستجد أي جديد في المواقف الأمريكية والروسية والتركية والإيرانية والنظام السوري من القضية الكردية، والتواجد التركي العسكري المباشر في شمال غرب سوريا. لقد إحتلت تركيا المناطق بموافقة وتواطؤ تلك الدول والأطراف، لقاء خدمات قدمتها تركيا اردوغان للروس والنظام الأسدي.

فإذا لا يتوفر للكرد حتى الساعة أي غطاء سياسي، وفي حال أقدموا على مثل هذه الخطوة دون هذا الغطاء، سيكونون مكشوفين الظهر، كما كانوا عند مواجهتهم للأتراك في عفرين قبل ثلاثة أشهر، وهذا يعني خسارتهم سلفاً. وهذا الغطاء لا يمكن أن يوفره سوى الولايات المتحدة وروسيا، وهذين الطرفين مصالحهم تفرض عليهم إتباع سياسات غير أخلاقية، بكلام آخر بيع الكرد مقابل مصالحهم الإقتصادية والسياسية.

وكما رأينا امريكا إتفقت مع الأتراك مؤخراً، ووقعت اتفاقية معهم بخصوص تسليم مدينة منبج لهم في غضون عدة أشهر، فكيف لأمريكا أن تساند (ب ي د) لتحرير منطقة عفرين، بعد أن سمحت لها بإحتلالها قبل ثلاثة أشهر، وإحتلال جرابلس والباب وإعزاز قبل ذلك؟

التساؤل الرابع:

من أين ستطلق القوات الكردية لتحرير منطقة عفرين، وهي لم تعد تملك شبراً واحداً من أراضي المنطقة؟

إذا كان حزب (ب ي د) لم يعد يملك شبراً واحداً من أراضي مقاطعة عفرين، فمن أين لها أن تتطلق في المعركة المقترضة ضد الإحتلال التركي؟ إذ من دون فتح الظلم السوري له ممراً وبموافقة الروس لممر المقاتلين والسلاح، لن يستطيع الطرف الكردي فعل شيء على الإطلاق. وإن وافق النظام على مثل هذه الخطوة، فما هو المقابل الذي سيطلب به؟ والسؤال الآخر هل النظام يتحمل تبعات مثل هذه الخطوة، أي الدخول في مواجهة مع الجيش التركي، الذي لا يبتعد عن نبل وحلب سوى كيلومترات قليلة؟ الجواب لا.

التساؤل الخامس:

هل سيسمح لك النظام الإقدام على القيام بمثل هذه الخطوة دون أخذ موافقة الطرف الروسي، وهل سيوافق الروس ومقابل ماذا؟

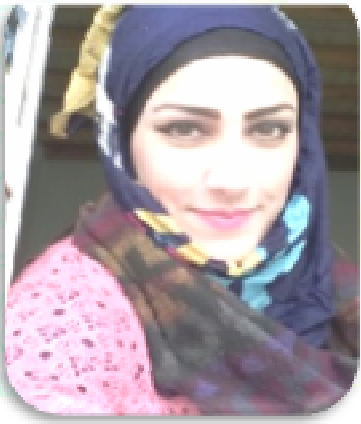
أنا لا أعتقد أن النظام سيتجرأ على الإقدام على مثل هذا الفعل دون موافقة الروس، وبدليل إمتناعه عن إرسال قواته النظامية إلى منطقة عفرين أثناء المعارك، وأرسل بدلاً عنها قوات شعبية (الشبيحة)، لأن الروس لم يوافقوا على ذلك، وحافظوا على وعدهم مع الأتراك. والروس كانوا ولا يزالوا يفضلون الطرف التركي وسيقون وهذا ينطبق بنوره على الأمريكان أيضاً.

خلاصة القول، لا تحرير بلوح في الأفق مادامت الظروف والمواقف مازالت على حالها، ويرأي الوضع في سوريا يذهب إلى تجميد الأوضاع كما هي عليها على الأرض، ويجري الحديث بشكل جاد عن مناقشة دستور سوريا القادم، الذي توقفت عليه كل من روسيا والأمريكان وإيران وتركيا والسعودية، وإجراء انتخابات بعد شهرين من وضع الدستور والتوافق عليه. والحديث يدور حول شهر أكتوبر في الغرف المغلقة، كمودع للبدء بتنفيذ تلك الخطوات برعية الأمم المتحدة. ولهذا لا مصلحة لأي طرف الدخول في معارك هاشمية، إكراماً للكرد.

وفي الختام، أدعوا جميع أهالي عفرين الكرام بالعودة إلى ديارهم بأي طريقة كانت، وأن لا يستمعوا الى ما يطلقه البعض من تصريحات فارغة لا تتم عن الواقع، إن كانوا فعلاً يرغبون في الحفاظ على هوية منطقتهم الكردية، ولا يتعرضون لنفس مصير الفلسطينيين الذين غادروا ديارهم إلى الدول المجاورة لسبب من الأسباب. وهذا هو السبيل الوحيد المتوفر في الوقت الراهن للإحتفاظ بالمنطقة والمدينة على حدٍ سواء.

بينوسا نو تحاور الشاعر موسى زاخوراني بعد نبيله

جائزة الأديب ملا نوري هساري



- سررت جداً بمنحي جائزة الشاعر ملا نوري هساري
- رحل ولم يخرج في جنازه إلا قلة
- وكنت الوحيد الذي قرأ كلمة بعد مواريه التراب

حاوره: سامية لاوند

سينقرض ولن يبقى، لا سيبقى هو أيضاً ويبقى سواء من الإبداع أيضاً .

1- جكرخوين كيف تنظر إليه؟

من أي جهة ؟

من جهة الشعر

أشعار جكرخوين بالنسبة إليّ جميلة جداً سواء الحب أو القومية، وتأثيره في ذلك الوقت كان كبيراً على الشعب، حيث دفع الشعب باتجاه العلم، دفعه باتجاه الوطن والحرية. كان لديه تأثير كبير ليس في كردستان سوريا فحسب، بل في أجزاء كردستان الأربعة.

2- ماذا عن أول قصيدة لك؟

أولى قصائدي كنتُ في الصف التاسع عام 1969م، كانت هناك كتب لم أرها، لكن كان من المفروض علي اقتناؤها وشراؤها. وكنت أستطيع أن أحفظها منها كتاب الديانة، حيث كانت هناك أحاديث وآيات كنت أحفظها فقلت لست بحاجة لهذا الكتاب فهي في صدري، لذلك لم أكن أشتريها حيث قدمت الامتحان دون أن يكون لدي كتاب، كنت أقول قبل أن أذهب إلى امتحان المادة عليّ أن أطلع عليها فقط، وأكتب أشياء من عندي بالقلم ستتحفر في ذاكرتي أكثر، فكان لدي صديق اسمه وجدي ابن نذير عليكي بطه أرسلت له رسالة لكي يرسل لي كتابه لكي أقرأه لأيام، فقلت له: صديقي وجدي ورفيقي معين لله نعيد وبه نستعين بعد أن دنا جرس الامتحان من الرنين ليفرح الطلاب الأعزاء المتفوقون أريد منك كتاب الديانة. القرآن المنزل على سيد المرسلين... أرسلت له قفلاً وقال: ما هذا الذي أرسلته هذه ليست برسالة، إنما هي قصيدة شعر فأجبت به بأنني أحببت أن أرسلها بلون شعري، كانت هناك قصائد أخرى مثل "ملا مصطفى برزان مثال الثورة والثورات كرس حياته في العراق لأجل الثورة والأكراد مؤمن بحق الشعوب طاع رب العباد بصوم ويقيم الصلوات" كانت جميعها بهذه الألوان في بداياتي.

3- بم تتصح الشعراء الجدد، هل تريد أن يتفرغوا لكتابة الشعر أم تحتهم على العمل السياسي أيضاً؟

في الحقيقة يوجد هناك أشخاص قادرون على التفرغ للسياسة فقط والأغلبية لا يستطيعون، ولكن بمعتقدني أن السياسة واسعة واختيار وقصيدة، والأشخاص الذين فقط يعتقدون أنهم سياسيون وأن باقي الأمور لا تعنيهم، لا فهذه سياسة خاطئة، فكلما كانت معلومات الشخص السياسي واسعة في كل المجالات السياسية والاجتماعية والتاريخ كلما تقدم وكان ذا شأن وتعلم وكان صاحب رؤية واسعة، ليس صحيحاً مثل القائلون أن يتمسك كل شخص فقط بالسياسة ويترك غيرها من الأمور، برأيي هذا السياسي ليس سياسياً مناسباً.

4- ماذا عن عوالم قصائدك، أي الموضوعات كانت قريبة إليك؟

صديقي أستطيع أن أجوابك بأن الأغلبية قومية، وحتى بداية كتابتي كانت قومية، ففي مجتمعنا مثلاً كانت القصيدة الغرامية أمراً مخجلاً، فهذا كان أمراً عظيماً وكان ضرورياً أن نكتب القصيدة القومية عن كرد وكوردستان والعلم الكوردي، لذا كانت تأتي معظم القصائد بهذه الطريقة، والشعراء الكورد كانوا على هذا النحو كذلك، مع اعتقادي بأن الشعر الغزلي مهم جداً للشاعر الناجح.

5- كانت لك قصيدة عن البارزاني الخالد، أليس كذلك؟

نعم كتبت عنه، وهي قصيدة طويلة اسمها "ريازا بيروز" أي "النهج المبارك" وفيها بعض الكلمات الكوردية والعربية مختلطة جاءت بطريقة جميلة، قراتها في قاشلو بين ثمانية آلاف شخص، جاؤوا من كامل منطقة الجزيرة وغيرها وكلهم كانوا أكراد سوريا. اجتمعوا في مكان واسع. قراتها حينذاك، نعم قراتها عدة مرات، كما قراتها على قبور الخالدين في منطقة بارزان.

6- ماذا عن مطاردات ومضايقات وملاحقات الأجهزة الأمنية السورية لك ؟

أستطيع أن أقول إنني كنت ممن يتعرض لهم النظام. في الحقيقة لم تبق بقعة في

خطرأ جداً، وكان يتم اعتقال من يطبع كتابه في الكثير من الأحيان، فقد كان هناك خوف كبير، ومن ناحية أخرى فإن المسألة الاقتصادية، كانت عائقاً. النظام السوري جاء الكورد بطريقة قتلهم من الجوع وأنهاهم من الجوع، لذلك أستطيع القول: إن هذين سببين رئيسيين ومهمين لعدم قيام الطباعة لا لي ولا لغيري .



7- أين هي آثارك الكتابية الآن ؟

حقيقة كتبت الكثير من القصص والشعر والمقالات نشرت جميعها في المجلات والجرائد. ظهر بعضها في بيروت وبعضها الآخر، في شمال كردستان، وبعضها في كردستان سوريا. كلها كانت تنشر في الصحف، وبعضها الآخر تركتها في أماكن محكمة، نتيجة الخوف، فقد بقيت مخبأة، في مغلفات، أوبين أكياس النايلون، أو الثياب، وبعضها كنت أتركه مطموراً تحت التراب وأخرى فوق الأرض، "رحم الله معظمها".....

8- كيف تنظر إلى الشعر الكوردي الكلاسيكي التقليدي ؟

في اعتقادي الشعر الكلاسيكي أخذ مكانه في الشعر الكوردي منذ القديم، وهو شعر مهم لا بدّ منه، مادام هناك حب وهناك ربيع وهناك غناء وهناك... وهناك سيكون هناك أيضاً الشعر الكلاسيكي. دون شك لن تستطع القصيدة التقليدية أن تقوم بدورها تماماً كما يجب، لكن برأيي عندما يكون الشاعر قوياً ومتمكناً وذا ثقافة واسعة سيستطيع ملء الأماكن الناقصة، وسيكون ذاك الشعر سليماً ويبقى متقدماً ويقوم بدوره.

9- وكيف تنظر إلى الحداثة ؟

حقيقة في اعتقادي كل إنسان شاعر، ولكن بعضهم يكتب الشعر وبعضهم لا يكتبه، بعضهم يكتب كثيراً والآخر قليلاً، ومع ذلك أقول: الشعر شعر، الشعر حب والشعر ربيع والشعر وردة والشعر نضال سواء أكان قديماً أم حديثاً، ولكن الشعر القديم الكلاسيكي أخذ مكانه، لكن لست ضد الشعر الحديث، فالشعر الحديث أيضاً شعر والكلاسيكي أيضاً شعر. في اعتقادي وكما يرى أيضاً نرى بأن المتعلمين والذين يكتبون الشعر الحديث يزادون لكن ليس المعنى أن الشعر الكلاسيكي

منح الشاعر الكوردي موسى زاخوراني جائزة- الأديب الكوردي ملانوري هساري للإبداع- في دورتها للعام 2018، وقد أجرت الزميلة سامية لاوند حواراً مطولاً معه، باسم بينوسا نو- بهذه المناسبة، ونحن إذ ننشر في ماليي نصه الكامل، فلننا بدورنا نهنيء الشاعر الصديق زاخوراني بهذه الجائزة، متمنين له طوال العمر والمزيد من الإبداع.

ونشير إلى أننا في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد كنا قد كرّمنا الشاعر ملانوري هساري، بمنحه جائزة الشاعر الكوردي جكرخوين، وأطلقنا جائزة باسمه، ويأتي تكريم الشاعر زاخوراني في هذا الإطار.

10- كيف عرف موسى زاخوراني الشعر ؟

حقيقة بدت الروح الكوردية تظهر مبكراً في عائلتنا، ففي سنة 1957 أصبح والذي حزبياً، وكان الحزبيون يزوروننا ويقومون باجتماعاتهم، وعندما كانوا يزوروننا في بيتنا كضيوف كانوا دائماً يقرؤون الشعر لاسيما أشعار جكر خوين وغيره ممن كانوا يطالبون بقضية كورد وكوردستان، ونحن كنا صغاراً حينذاك ونستمع إليهم. أستطيع القول إنني منذ ذلك الوقت عشقت الشعر الذي جنبني نحوه .

11- لماذا كتبت بلغتك الأم ؟

لا أعرف، لكن أفردعائلتنا منذ البداية كانوا قوميين جداً، وكانوا يحبون الكورد وكوردستان كثيراً وخدموا وناضلوا كثيراً في هذا المجال. فبته بعد الدين والإيمان كانت قضيتهم الأهم قوميتهم، وكردستانهم، فقد كانوا يعملون لأجلها. عندما كنت صغيراً لم أكن أعلم أن هناك حروفاً لاتينية فقد كنت أرسل الرسائل لأصدقائي في المدرسة بالأحرف العربية، لكن باللغة الكوردية، كنت أقول لهم:

كيف حالكم؟ ماذا تحبون؟ تعالوا لنكتب كل ذلك باللغة الكوردية ووو... محبة اللغة الكوردية، محبة كورد وكوردستان جعلت محبة اللغة الكوردية في قلبي، ارتبطت بها وتعلمت اللغة الكوردية وكتبت بها الشعر دون أن يعلمني أحدهم حرفاً كوردياً، تعلمت ذلك ذاتياً. نعم محبتي للكورد وكوردستان واللغة الكوردية جعلتني أكتب باللغة الأم لأنني رأيت بأنه من المهم جداً أن نعرف لغتنا طالما نحن أمة فلنا لغة فعلينا أن نعلمها ونكتب بها.

12- وماذا عن الكتابة باللغة العربية؟

تأكدني إنني أحبها، وأنا قوي بها لدرجة كبيرة، وخاصة في مجال الشعر، شعر المخرمين والجاهلية وكتبتها، لأن دراستنا كانت باللغة العربية، والكتب التي كنا نقرأها ونطالعها سواء الثقافية منها أو الأدبية ك كتب طه حسين وجبران خليل جبران وتوفيق الحكيم كلها كانت للكتاب العرب، المكتبة والكتب الكوردية كانت ممنوعة، لذلك كنا نأتي بالكتب العربية ونقرأها وكنا نقول بأننا سنعمل على هذه اللغة حتى نتمكن من الكتابة بلغتنا الأم.

13- كانت لديك الكثير من المقالات السياسية، ماذا عنها ؟

مقالاتي السياسية أستطيع القول لك:

إن معظمها كانت بدون اسم، وأحياناً كتابتي في المجلات كانت باسم مستعار وليست باسمي الحقيقي، نعم معظمها ذهبت في الصحف والمجلات. حقيقة كنت أعمل في الكثير من المؤسسات الكتابية وكنت أنشر في معظمها، لكن ليست باسمي وجميعها ضاعت في بطون المجلات والصحف، و كما يقال ضاعت، وفي الكثير من الأحيان كنت أرى بعض أصدقائي يقولون هذا المقال جميل وذاك فكنت أضحك، أحياناً كنت أقول لهم بأنه يعود إليّ وبعض الأحيان لا أعترف، إذ إنني في الكثير من الأحيان لم أكن أعترف بذلك إلا لمن أثق به. كنت أستخدم اسم دلجار وهكار و م.ز وسردار وأسماء أخرى لا أتذكرها كنت أغير أسمائي باستمرار، لدواع أمنية.

14- لماذا تأخرت طباعة مجموعتك الشعرية الأولى؟

السبب الأول هو نظام الأسد لأن الكلمة الكوردية كانت ممنوعة، ولم تكن هناك مطبع كوردية، وإذا استطاع أحدهم أن يطبعها في مكان آخر ك لبنان فقد كان ذلك

23- ما القصيدة التي ترغب بكتابتها، ولم تنجزها إلى الآن؟

لا أعلم لكن كل شخص في رأسه قصيدة، أقول بأنه ألم لي أن أكتب قصيدة عن كوردستان لم أستطع كتابة تلك القصيدة، كتبت الكثير من القصائد وأبحث لكن لا أعتقد، ولا أعتقد أنني أستطيع كتابتها.

24- ملا نوري هساري، ماذا عنه؟

ملا نوري هساري كنا في قريه واحدة، حقيقةً لتصوره الآن أمام عيني رحمه الله، منذ الصغر كان إمام القرية التي كنت فيها، كنت أحبه كثيراً، كان له ديوان كله عن ملا مصطفى البارزاني، ديوان أصفر، كان عاشقاً للغة الكوردية عندما كان الأطفال وهم صغار يتعلمون قراءة القرآن كان ملا نوري هساري يعلمهم أبجدية الحروف واللغة والكتابة الكوردية، حقيقةً أستطيع القول لك لم يكن أحد أكثر منه كوردياً وكوردستانياً، وكان متمنياً جداً الرئاسة التاريخية لآل البارزاني، كنت أحبه كثيراً لا أعرف لماذا، لكنه إنسان طيب وروحاني وملائكي فرحت كثيراً أن تكريم جائزته كان لي، حقيقةً فرحت جداً أن صورته تعلو شهادة التكريم التي منحتها، ولكن عند وفاته كان هناك تقصير كبير لم يخرج مع جنازته الكثيرون، ولم يتبين أحد إقامة مراسيم العزاء. كان سببه البعض. أجل. خرج القليلون جداً في جنازته. ليس مبالغاً ربع ربع الذين كان من المفروض أن يحضروا مراسم دفنه. كنت أحد ممن حضروا وكنت الوحيد ممن قرأ كلمة على جثمانه ربما لأنني كنت أعرفه كثيراً وبقينا معاً لسنوات، وعندما كنا نعمل في نادي قامشلو الثقافي لمدة سنوات فقد كرمناه. وكان التكريم صورة للملا مصطفى البارزاني، وعند تكريمه استلم منا التكريم وعندما نظر إلى الصورة بكى كثيراً ووضع الصورة ثلاث مرات فوق رأسه وأنزلها.

25- كلمة أخيرة تقولها هنا:

كلمة أخيرة أقول من ناحية الأبناء والشعراء والكتاب الكورد كونوا معاً، وزوروا بعضكم البعض، وضعوا كل خلاف جانباً، واجعلوا فائدة وطريق كورد وكوردستان فقط مقياسكم هذا من جانب، ومن جانب آخر أقول لهم كونوا أنتم والسياسيون معاً وأقصد السياسيين (الحزبيين) لا تتظروا بتلك العين القديمة والعتيقة للشعراء والكتاب والفنانين، فمن المفروض بحسب قناعاتي أن هؤلاء هم نجوم الوطن، وإذا كنا نخدم ونناضل من أجل وطننا ومواطنينا، فإليه يجب علينا أن نجعل هذه النجوم ساطعة في سماء كورد وكوردستان.

هذا فقط يكفي أننا لم نستبدل قامشلو ببرلين، وحقيقةً أتمنى أن أكون في قامشلو لا برلين

19- من من الأدباء والكتاب العالميين تأثرت بهم؟

دون شك لا يوجد إنسان دون تأثير أحد عليه، لكل شخص تأثير على الآخر، فجيران خليل جبران ومصطفى لطفي المنفلوطي وطه حسين ونجيب محفوظ وجكرخوين وناظم حكمت وحامد بدرخان ونزار قباني كل قصيدة قرأتها دون شك أثرت عليّ من جانب، في نهاية المطاف "الأدب" يخرج لكن ليس بنفس اللباس إنما بنمط مختلف قد لا يلاحظه أحد لكن له تأثير، أقول بأنني تأثرت بقصائد الكتاب والشعراء الكلاسيكيين كما المحدثين. إذ تأثرت ب شيركو بيكس وجكر خوين وملا نامي. وملا نوري هساري، ولكن قد لا يلاحظ أحد ذلك. لكن لكل من أحببت شعرهم وقرأتهم تأثيره، وأنا ممتن لهم، لو لم أقرأهم لما تذكرت هذه الأمثلة والكلمات.

20- كلمة توجهها للأدباء الكورد

أقول اقرؤوا واقروا واقروا، واجعلوا هذه القراءة والكتابة والنتاج في خدمة ومساعدة مواطنيكم ووطنكم، دون شك دون شك ودون شك ستكون لكم ولأحفادكم. سوف يأتي يوم سترد عليكم أعمالكم بالخير والسعادة.

21- ألا تؤلمك الفرقة بين الكتاب؟

تأكدني بأنه ألم كبير، كشيء خاص بيّ عندما أتذكر اسم، ولم هذا الشخص بعيد عن الآخر... وعن الآخر ولم لا يحب الآخر، لم لا يحب الأشخاص الذين يعملون عمله، أتألم كثيراً، تأكدني لا أرغب أن يبقى هذا الشخص وباعتقادي طالما هناك مثل هذا الشخص لن نتقدم أبداً أبداً أبداً.

22- برأيك هل سبب ذلك السياسة؟

السياسة إحداها، ولكن ليست وحدها، بل إن سيكولوجية الإنسان ونرجسيته ومصالحه، وراء ذلك، لأن السياسة ليست كذلك، لو كانت السياسة فهذا لأن السياسة تريد أن تنجح وبهذا الطريقة لن تنجح فهذه ليست سياسة، صحيح يسمونها سياسة لكن حقيقة ليست سياسة، دون شك هناك الكثير من الأسباب جعلوا هذا الشيء إحداها، منها عدم الثقة وتراجع مجتمعنا الكردي غير المتعلم وغير المجتهد، ناهيك عن السلوكيات العدائية التي يقوم بها فيما بعضهم فيما بينهم وتبعدهم عن بعضهم البعض، ليتوجه كل منهم إلى جهة مختلفة.

جسدي إلا وضربوها، ولم يبق سجن إلا واعتقلت فيه، لم أكن أستطيع أن أكذب على نفسي، الأشياء المهمة والتي كنتُ أجد فيها فائدة للكورد وكوردستان كنت أقولها أمامهم، حتى أمام ضباطهم كنتُ أقرأ أشعاري التي تتحدث عن كورد وكوردستان، كنتُ أقرأ أمامهم وأقول هذه أشعاري، وأنا أكتب الشعر وهذه معتقداتي ولست عدو أحد، أنا كورديّ أكتب عن كوردستان.

15- كيف تنظر إلى تكريم الأدباء الكورد؟

في الحقيقة تكريم الأدباء الكورد والشعراء والفنانين الكورد مثل حالة الكورد، باعتقادي الدول الميئة تكرم موتاهم والدول الحية تكرم أحياءها، صحيح أن للموتى حقاً علينا ومن المفروض أن يكرموا، ولكن عندما يكون الشخص حياً ويكرم سيكون تشجيعاً له ولمن حوله لأولاده وأخوته وأصدقائه، ولكن عندما يموت الشخص ما الذي يشعر به وهو ميتٌ تحت الأرض؟! فكلما تكرمه لن يسمع ولن يشعر وكذلك لم تكرمه، من المفروض أن يكرم شعراؤنا وفنانونا في حياتهم ليكون كما قلت تشجيعاً لهم ولمن حولهم.

16- ما الذي تخطط له الآن على الصعيد الكتابي؟

منذ شهرين وأنا أكتب هنا وهناك، صفحات هنا وهناك عن الأحداث، وكذلك جمعت الكثير من المواقف والأعمال والنقاط النضالية المهمة التي قام بها أيي خاصة، لأنني أجد أن له علينا حقاً، لأنه كان السبب في وصولنا إلى هذا الطريق، يجب أن نكتب أعماله ونضاله ليبقى وليرى أحفاده أيضاً ما كان يقوم بها جدهم، ليقولوا بأن جدينا لم يتوان فيما كان يترتب عليه، وهذا حق له عليّ وعلى جميع أولاده.

17- ما بين قامشلو وهولير، كيف يعيش الشاعر موسى زاخوراني؟

حسب قناعاتي أعيش ك شاعر وكالعامه، الشاعر يبحث دائماً عن حرف وكلمة وحدث وشعر ووصف ويوم وليلة وفرح وأمنية، أنا أعيش هكذا دائماً أبحث عن الأمنية، ودائماً يجب أن أعيش ك شاعر ولا أستطيع حقيقة العيش غير ذلك، في قناعاتي الشاعر دائماً فكره ليس في رأسه دائماً فكره في الخارج ويبحث، مثلاً في بعض الأحيان "قناحتي" في يدي وأنا أبحث عنها لأنني أفكر في البحث عن كلمة أخرى عن قافية جديدة وكلمة جميلة لكي أبني جداراً من جدران ربيع الشعر.

18- أقصد هل تشعر بالحنين إلى قامشلو؟

في اعتقادي الشاعر يحب أكثر من غيره مهده وذكرياته ومكانه وأيامه وأفراحه وأتراحه وشبابه وربيعة وشتاءه، دون شك محبة قامشلو لا أعلم ربما اسمها لأمع كما يقول العرب "صيت الاسم" قامشلو حقيقة وقعت في قلوبنا ولن تخرج أبداً لن تخرج، كنتُ أجد نفسي دون المطلوب عندما لم أكن أكتب عن قامشلو شعراً، كتبت مرات عدة عن قامشلو بأنها جميلة وأنها مدينتي وبأن باريس ولندن أمامها لا شيء:

قامشلو خوشه

. بلزاري منه

باريس ولندن

لبس وئ چنه

وأخرى:

قامشلو كا من

شارئ نهفيني

خوشكا جزيرا

ممو وزيني

سووندي دخوم ناو

بوئ نهئيني موسى ته نادئ وئ برليني





ترجمات

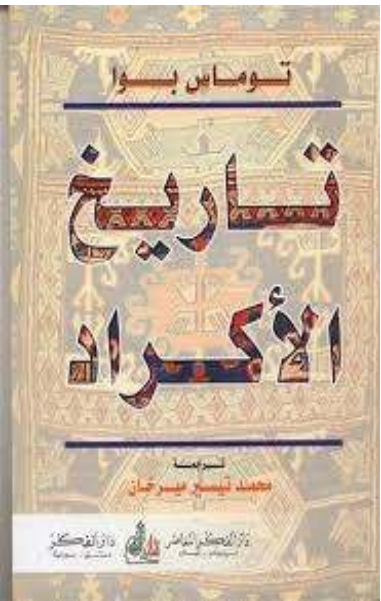
الأستاذ علي سيدو الكردي المخطوطة (2)

د. محمد علي الصويركي

مخطوطة كتاب (الأكراد: لتوماس بوا):

قام الأستاذ علي سيدو الكردي بترجمة كتاب (الأكراد) من تأليف الأب توماس بوا (Father Thomas Bois) والتعليق عليه، وتقع مخطوطة المترجمة في حدود (247) صفحة من القطع المتوسط، ومؤلف الكتاب هو البروفيسور الأب (توماس بوا) من مواليد مدينة دنكيرك (Dunkirk) في فرنسا عام 1900م، وقد انتظم في رهبنة التومنيكان عام 1919م، وفي عام 1927م أرسل إلى الشرق الأوسط لدراسة الأمة الكردية، التي كرس لها معظم حياته، قُتِلَ اللغتين العربية والكردية، وعاش بين الأكراد في جميع مناطقهم في تركيا والعراق وإيران وسورية، ودرس عاداتهم وتقاليدهم وأدابهم، وبحث في أصلهم ونشأتهم، مستنيراً بأبحاث ونتائج المستشرقين الأوائل بصورة دقيقة جداً، أضاف إليها ما اكتشفه بنفسه أثناء معاشته لهذه الأمة، ونشر مقالات عديدة عن اللغة الكردية وآدابها، وعن تاريخ الأكراد وتقاليدهم، وعقائدهم الدينية في عدد من المجلات الأجنبية.

بين المؤلف في هذا الكتاب كيف عاش بين الأكراد وشعر نحوهم بعطف كبير، ومما يستحق الإعجاب بحثه في الأساطير الكردية، والأدب الكردي المكتوب منه وغير المكتوب، والحركات القومية الكردية في السنوات الأخيرة.



اشتمل هذا الكتاب على أحد عشر فصلاً تحدثت عن: كردستان، البحث عن الشعب الكردي، الحياة بين الأكراد، النظام الاجتماعي (القبيلة وزعيمها)، العائلة (الحب والزواج والزفاف والأولاد)، الإيقاع والغناء الموسيقي، الأعياد والصيد، الأمراض، العلاجات، الدين عند الأكراد، والمعتقدات والحج والتعاليم والسحر والشعوذة، اللغة الكردية، القصص والأدب، القومية الكردية، الأكراد في تركيا وإيران والعراق.

وأضاف الأستاذ علي سيدو الكردي على ترجمة الكتاب ملحقاً بعنوان:

حل مشكلة الشمال كما وضعه الدكتور عبدالرحمن البزاز رئيس وزراء العراق السابق 29/ حزيران/ 1966م، وتعليمات حول حل القضية الكردية وبيان 11 آذار.

قام الكُتّاب الكردي محمد تيسير ميرخان بترجمة الكتاب ونشره في بيروت من قبل دار الفكر المعاصر، في دمشق وبيروت عام 2001م.

مخطوطة كتاب (الأكراد) لحسن أرفع:

قام الأستاذ علي سيدو الكردي بتعريب كتاب (الأكراد) من الإنجليزية إلى العربية، وهو من تأليف الجنرال حسن أرفع رئيس أركان الجيش الإيراني بين أعوام (1944-1946م)، وسفير إيران السابق في أنقرة بتركيا بين سنوات 1958-1961م.

الكتاب هو عبارة عن دراسة تاريخية سياسية عن الشعب الكردي، صدر باللغة الإنجليزية عام 1966م، أما المخطوطة المترجمة لهذا الكتاب فقُتِلَ ضمن دفتر مدرسي واحد، وفي حدود (185) صفحة.

اشتمل الكتاب على مقدمة وخمسة فصول تحدثت عن: خلاصة موجزة عن تاريخ الأكراد، الأكراد في تركيا، الأكراد في إيران، الأكراد في العراق، خاتمة، ومراجع، وشرح المفردات الجغرافية.

جاء في مقدمة الكتاب المترجم من قبل الأستاذ علي سيدو الكردي: "لقد يعجب القارئ كيف يستطيع ضابط إيراني حارب الأكراد بضع سنوات في مناطق الحدود أن يكتب عن تاريخهم، وأوضاعهم، وآمالهم وأمنهم كتابة موضوعية دون أن يتحيز إلى بلاده، وفيها أقلية كردية تتأخر الملايون من فحول الرجال.

وأنتي إذ اعترف بأن مهمتي كانت شاقة ودقيقة، فقد تجنبت كل الاعتبارات السياسية، ولم أحاول أن أضغ حلولاً تتفق وجهة نظري، أو وجهة نظر حكومتي، فحسرت نفسي برواية الحقائق التاريخية غير المنحاز في صحتها، وألقيت ضوءاً على الأحداث الكردية الأخيرة، لكي أجعلها أقرب إلى مفهوم الرأي العام.

تشجيعه، وإيجائه غير المباشر على المضي في دراستي هذه. غير المباشر على المضي في دراستي هذه.

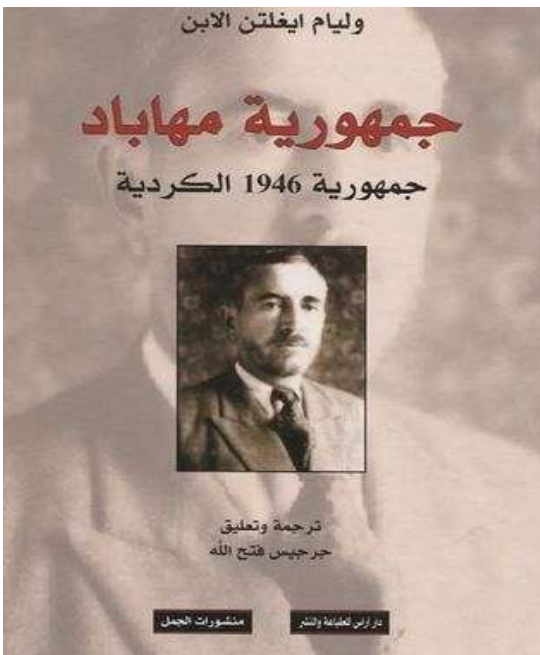


صورة القاضي محمد رئيس جمهورية مهباد والملا مصطفى البرزاني عام 1946م

وأنني لمدين لجميع أولئك الإيرانيين والعرب والأتراك والأكراد الذين شجعوني وما تحفوني به من معلومات على المضي في كتابة هذا الجزء الصغير من بلادهم. وأذكر من الضباط الإيرانيين الذين أخذت منهم اللواء هملوني، والزعيم علي أصغر فيضي، والعقيد (مهران)، وأسماء الأكراد الذين اعتمدت على مصادرهم واردة في مختلف فصول هذا الكتاب، وفي الملاحق الواردة فيهن، ويفضل معظمهم أن تبقى أسماؤهم مغلقة، ولن أذكرها علانية باستثناء السيد (أحمد نجل السيد طه الشمديني) الذي ذكر لي بعض الأعمال الجريئة التي قام بها في خدمة الجمهورية أوردها سنة 1955م، عندما كنا نسير في سيارة جيب عبر الأراضي البرزانية نحو بلدة (ميركا سور = Mergasor). وبوفاة السيد أحمد العرضي في أربيل سنة 1958م خسرت صديقاً مخلصاً من أبناء كردستان، وأما الشخصيات الكردية الأخرى التي ساهمت في وضع هذا الكتاب، فالكافي بهذا القدر من التلميح، ونظراً لعلاقتي في الماضي والحاضر بالسلك الخارجي للولايات المتحدة، فأنني أحب أن أذكرها على أن ما ورد في هذا الكتاب ليست له أية علاقة رسمية، وأنني شخصياً مسئول عما جاء فيه من آراء ومشروحات).

(وليام إيغلتن. نيسان (ابريل) 1962م).

وقد بادر المحامي العراقي جرجيس فتح الله على ترجمته ونشره في بيروت من قبل دار الطليعة عام 1972م.



مخطوطة كتاب (جمهورية مهباد 1946م):

قام الأستاذ علي سيدو الكردي بترجمة كتاب (جمهورية مهباد الكردية 1946م) من تأليف وليام إيغلتن الابن (AEGLETON WILLIAM)، وهو من أعضاء السلك السياسي الأمريكي، والصادر عن مطبعة جامعة أكسفورد عام 1963م: (1946 KURDISH REPUBLIC OF THE)، وتقع الترجمة المخطوطة في دفترين مدرسيين.

هذا الكتاب يتحدث عن تجربة قيام أول جمهورية كردية في التاريخ الحديث وهي (جمهورية مهباد الكردية) في القسم الغربي من إيران تحت إشراف ورعاية الاتحاد السوفيتي السابق عام 1946م، ويتألف الكتاب من سبعة عشر فصلاً، تحدثت عن الجمهورية الكردية من خلال سرد الموضوعات التالية: التاريخ، والحرب الكونية الثانية (الروس، الكرد، الحرب)، مهباد، الكومه لي، باكو، البرزانيون، الإعداد للجمهورية، قيام الجمهورية، المسألة الإيرانية، الإطار الدولي، التبغ، مامه شاه، مقبله في طهران، النهاية سقوط أنريجان، العواقب (البرزانيون)، الخاتمة.

جاء في مقدمة الكتاب الذي ترجمه الأستاذ علي سيدو الكردي: "لعل الوقت الآن مناسب لتأليف كتاب عن تاريخ الجمهورية الكردية، التي ظهرت سنة 1946م في مهباد، ولست أقول أن هذا الوقت مثالي، فالوقت ما زال مبكراً لتقدير مظاهر هذه الحقيقة المليئة بالمتناقضات، وقد يكون متأخراً للوقوف على جوهر الحوادث التي أخذت تتضاءل من خواطر الإنسان، وكما لا يمكن جمع فصول القصة بكاملها من مصادر كتابية، ولهذا فقد اعتمدت في كتابة هذه الصفحات على خواطر غير كاملة؛ لأن رجالاً هذه الجمهورية عمدوا بعد انهيارها إلى إتلاف الوثائق الهامة، في حين أن المصادر الإيرانية الرسمية لم تدون أبناء هذه الحوادث التي انحرفت عن خط سير الوحدة الإيرانية وتقدمها.

ولقد حاولت جاهداً أن أبحث عن تواريخ الأحداث حسب تسلسلها الزمني، وكنت أبدو عطفاً كبيراً نحو بعض الشخصيات التي ساهمت في إخراج هذا الكتاب وقاسيا نحو آخرين، ومهملاً غيرهم.

والمصدر الوحيد في اللغة الإنجليزية الذي استقيت منه بعض المعلومات عن (جمهورية مهباد) مقالة نشرها أرجي روزفلت الصغير في مجلة الشرق الأوسط (Medal East Journal) في شهر تموز (يوليو) 1947م، وهو من الأجانب القلائل الذين زاروا مهباد في عهد الجمهورية.

وأنني لأخص بالشكر (سيروس حبيبي) المهابادي الذي يعمل حالياً في القنصلية الأمريكية في تبريز، وكان قد احتفى وساهم بمهارته العفوية واتزانه الفكري في المقابلات التي كنت أجريها بحثاً عن جمع الحقائق عن قصة المدينة التي ولد وترعرع فيها، ولن أنسى ما قدمته إلي السيدة أوسكار رينولدز الموظفة في السلك السياسي الأمريكي من مساعدة في طبع مسودات الكتاب، وممن اطلع على مخطوطات الكتاب، وعلق عليه بأرائه القيمة السير (ريدنر بولارد) الذي يستحق كل تقدير. كما تستحق الأنسة (هيرميا أوليفر) على المقالات الافتتاحية التي تصدر من (جثام هاوس) للنشر. لقد تفضل السيد أرجي روزفلت وقرأ لي مقتطفات من المذكرات التي دونها عن زيارته إلى مهباد، وأنن لي بالاستفادة من صورتين شمسييتين من مجموعة الصور التي أخذها أثناء هذه الزيارة. واعترف كذلك بفضل السيد (س.ج. ادموندز) وكتبه عن كردستان العراقية المعنون (أكراد وأتراك وعرب)، كما واعترف بفضل (بيير روندو) على تشجيعه، وإيجائه غير المباشر على المضي في دراستي هذه.

الاقتناحية التي تصدر من (جثام هاوس) للنشر. لقد تفضل السيد أرجي روزفلت وقرأ لي مقتطفات من المذكرات التي دونها عن زيارته إلى مهباد، وأنن لي بالاستفادة من صورتين شمسييتين من مجموعة الصور التي أخذها أثناء هذه الزيارة. واعترف كذلك بفضل السيد (س.ج. ادموندز) وكتبه عن كردستان العراقية المعنون (أكراد وأتراك وعرب)، كما واعترف بفضل (بيير روندو) على تشجيعه، وإيجائه غير المباشر على المضي في دراستي هذه.

مخطوط كتاب (أمثال وأحاجي كردية):

يقع هذا المخطوط في دقترين مدرسين كنيا بالبحر الأزرق، وجمع فيهما الأستاذ علي سيبو الكردي نحو (1961) مثلاً كردياً شائعاً في كردستان الشمالية، وسجلها باللغة الكرمانجية الشمالية مستخدماً الخط اللاتيني، ورتبها هجائياً، ووضعا ما يقابلها في المعنى باللغة العربية، وفيما يلي نموذجاً من تلك الأمثال الكردية التي قام بترجمتها إلى اللغة العربية:

- 1- في شهر آذار يتواجد لبن المخيض في جبل سنجار.
- 2- النار القوية نار جنوع الأشجار.
- 3- النار الطيبة خير من المضيف السيئ.
- 4- في ناحية حزن، وفي ناحية فرح.
- 5- العقل بالرأس لا في الوجه.
- 6- لا تأمن من النار والماء والأفعى والمرأة.
- 7- لا يجتمع الماء والنار.
- 8- بوز الكلب لا ينجس البحر.
- 9- الريح تضرب الجدران من الخارج.
- 10- قدر ما يكون حمل الحمار تهتز أنفاه.
- 11- والد البنات سلطان.
- 12- قتل أبيه وأقسم بقره.
- 13- ثمر الشجار يزيناها.
- 14- اليد تغسل الأيدي أولاً ثم الوجه.
- 15- أصغ أولاً ثم تكلم.
- 16- الريح تسبق الأمطار.
- 17- يذوب الثلج ويبقى الجبل، ويموت الإنسان ويبقى اسمه، ويموت الثور ويبقى جلده.

اشتمل الكتاب على سبعة فصول تحدث فيها المؤلف عن منطقة درسيم في تاريخ كردستان من حيث: الحدود، الجغرافيا، الثروة الزراعية والحيوانية، الأحوال الاجتماعية، العشائر، والانتفاضات والحركات العسكرية في درسيم خلال العهد العثماني، وموقف درسيم من ثورة الشيخ سعيد، وانتفاضة عشيرة قوجان عام 1927م، وحرب جبل أغري (آارات)، وحرب درسيم 1937م.

جاء في مقدمة الكتاب المترجم من الأستاذ علي سيبو الكردي: "تعتبر منطقة درسيم في كردستان التاريخية ذات أهمية تاريخية كبرى، وتشكل القسم الشمالي الغربي من أراضي كردستان التركية. لقد كانت عشائر درسيم تتنازل القوات العثمانية التركية قروناً عديدة، واستمرت تحافظ على كيانها الاستقلالي مثل باقي الإمارات الكردية، ولم تتمكن الدولتين العثمانية والإيرانية في أي وقت من الأوقات أن تقيم لها مراكز إدارية في أراضيها. وأصل الدرسيميون حيثهم الاستقلالية حتى سنة 1936م، ثم دخلوا في كفاح مسلح مع قوات الجمهورية التركية مدة ثلاث سنوات أرغموا بعدها للرضوخ إلى نظام الجمهورية بعد أن قهرتهم قواتها التي كانت تتفوق عليهم عدداً وعدة".



غلاف كتاب درسيم الأصلي باللغة الكردية

ثم أني قضيت فترة طويلة بين مختلف القبائل الكردية وتجولت بينها، واطلعت على حياة أفرادها، وشعرت بالعطف نحو أبناء هذا الشعب المقام المحارب، والمحب للحرية، واتصلت برجاله في القتال، وفي المفوضات.

وأنني لأشعر بالامتنان العظيم للسيدة نرجس ماك كليب (nargs makke me kellip) التي قامت بطبع مخطوط هذا الكتاب على الآلة الكاتبة، وأسدتني النصح، كما وأشكر أصدقائي من الأكراد الذين قدموا إليّ معلومات قيمة عن الحوادث الكردية قيمتها وحديثها، وأخص بالذكر منهم السيد عبد القادر صبري.

(طهران. حسن أرفع، آب (أغسطس) 1965م)

مخطوطة كتاب (درسيم في التاريخ):

أقدم الأستاذ علي سيبو الكردي على ترجمته كتاب (درسيم في التاريخ)، من تأليف محمد نوري الدرسمي من اللغة التركية إلى العربية، وتقع المخطوطة المترجمة في خمسة دفتير مدرسية، في (155) صفحة.

مؤلف الكتاب الأصلي هو الطبيب الكردي محمد نوري الدرسمي الذي كان له باع طويل في ثورة درسيم (تونجلي فيما بعد) عام 1937م، وقد تمكن من الخروج من تركيا والمجيء إلى الأراضي السورية، وقد اتصل بسفارات بريطانيا وفرنسا وأمريكا ودول غربية أخرى، وقدم إليها احتجاجاً خطياً حول المظالم التي قامت بها السلطات التركية نحو الأكراد، ملتمساً منها رفعها إلى وزراء خارجيتها، وطالب بإرسال لجنة تفصي الحقائق، واتخاذ التدابير المناسبة التي تحول دون إبادة الشعب الكردي، وقد أرسلت صورة عن هذا الاحتجاج إلى السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة، وهي مؤرخة في 20 تشرين الثاني 1937م.



السيد رضا زعيم ثورة درسيم

كشف أدبي: من دمشق إلى شيكاغو

رحلة أبي خليل القباني إلى أميركا 1893 (2) عمر المسرح الكردي أكثر من قرن

تيسير خلف



(العروض) هي من النوع نفسه الذي كان يستخدمه الملك داود: القيثارة والدف والالات الوترية شبيهة بالقيثارة والصنجات التي استخدمت في الأيام القديمة عبر التاريخ.

ولم تخل المقدمة من النزعة الفلكلورية التبسيطية التي دغدغت مشاعر قسم الأنثروبولوجيا في المعرض بحرصها على تعداد أسماء الطوائف والإثنيات مثل الدروز، والموارنة، والروم الكاثوليك، والسامريين، والإسماعيليين، والنصيريين، واليزيديين.. إلخ، مشيرة إلى أن "الرجال الذين يرتدون العمام البيضاء ينتمون إلى الطائفة الدرزية، أما الرجال الذين يرتدون عمام أخرى فهم من الأكراد. بعض الرجال ينحدرون من بيت لحم والقدس، وآخرون من دمشق، المدينة القديمة، وآخرون من بيروت والبعض من جبل لبنان وبعضهم من أزمير والقسطنطينية وسالونيك، اجتمعوا جميعاً لاستعراض نمط الحياة في مواطنهم وعجائبها وغرائبها". وأنه تم "إحضار هذه الفرقة المسرحية إلى المعرض الكولومبي خاصة لتلبية رغبة معرفة هذه البلاد".

مع بداية عروض الفرقة في الأول من أيار (مايو) ورَّع "مرسح العادات الشرقية" دليلاً باللغة الإنكليزية على الجمهور، متضمناً مقدمة تعريفيه بالإمبراطورية العثمانية وفنيسائها الدينية والعرقية، وتلخيصاً للعروض الثمانية التي انطوى عليها البرنامج الفني المتنوع.

واستخدمت المقدمة التي صاغها، على ما يبدو، نعم مغيب، الاسم الذي يفضلته الغرب للإمبراطورية العثمانية، أي "تركيا"، وهو اسم لم يكن متداولاً أو محبباً من جانب السلطنة. وقد راعت المقدمة الرؤية التقليدية المترسخة في عقل الجمهور الغربي عن الشرق وعلاقته بالتاريخ التوراتي القديم، إذ كررت أنه "لا يوجد بلد مثل تركيا بما تحوي من مظاهر تاريخ الدين والدنيا، فهي أرض الكتاب المقدس، حيث جرت جميع أحداثه"، مع التأكيد أن "الأدوات الموسيقية (المستخدمة في

دعي المشاركون إلى خيمة أعد فيها طعام الغداء للحاضرين.

عروض وانطباعات

وقد وثقت جريدة "نيويورك تايمز" الأميركية حفل التدشين في خبر بتاريخ 24 تشرين الثاني (نوفمبر) 1892، أي قبل خمسة شهور من الافتتاح الرسمي للمعرض الكولومبي. وذكرت "نيويورك تايمز" أن المشاركين في الحفل ضحوا بخروف أبيض كالتلج، صحيح الخلقة، تم اختياره من قطيع يتكون من خمسة آلاف رأس. وأن الحفل بدأ برفع الأيدي نحو السماء، ثم تليت أدعية أمن عليها جميع المشاركين، باستثناء شخص كان يرتدي لباساً عسكرياً ويحمل سكيناً ذا حدين، وبعد أن عصبوا عيني الخروف بقماش حريري أبيض، عمل السكين عمله، فقدفت دماء الأضحية بغزارة، فقام شيخ بغمس يده بالدم ونثره على الرمال الصفراء في مكان التدشين، ثم أوضح مقال "نيويورك تايمز" في التفاصيل، أن السلطان العثماني، الذي أعلن نفسه رسمياً راعياً للمعرض العالمي، تعهد له رعاياه المشاركون في هذا الحفل بالولاء مع صحبات "فيف لو سلطان"، "يعيش السلطان يعيش الرئيس الأمريكي" ثلاث مرات. وبعد انتهاء هذا الاحتفال الذي أثار دهشة وفضول مراسل نيويورك تايمز، وذُكره بالعهد القديم وتضحية النبي إبراهيم بابنه!



تريد الزواج به بسبب بخل والده. وحالما يسمع الجنية يعود إلى الفراش. يدخل والده بصحبة الطبيب (المشعوذ)، الذي بعد فحص الفتى يصرخ أنه ليس مريضاً بل هو مسحور. يستغرب الوالد هذا الخبر ويودع الطبيب بعد أن ينقذه أجره، ويغادر هو أيضاً البيت. وبعد برهة يعود أبوسليم مع مجموعة من المشعوذين الدجالين الذين يقومون بأداء سلسلة من الحركات الغامضة المرتبطة بمهنتهم، ويقولون رأيهم بأن سليم ليس مسحوراً لكنه يعاني من هجر محبوبته، فيقبضون أجرهم وينصرفون."

ويتابع تاليلور "يتفاجأ الأب ويلتفت إلى ابنه ليسأله إن كان قد سمع ما قاله المشعوذون؟ فيجيب الفتى بطريقة غير واضحة، ولكن الأب يصرّ على تلقي جواب صريح يطمنه إن كان عاشقاً لابنة الشيخ إبراهيم؟ ويبيد استعداده لكي يطلب يدها ويزوجها له. وعندما يسمع سليم ذلك يقفز من سريره متبجهاً، ويقبل يد والده تعبيراً عن عرفائه وشكره بحرارة لهذه اللقطة الأبوية. في تلك اللحظة تدخل أم سليم، وحين ترى أن ابنها في صحة جيدة تسأله كيف تعافى بهذه السرعة؟ فيخبرها الفتى حينها عما حصل، وأن والده ذهب ليطلب يد بنت الشيخ ليزوجها له. حينها يدخل الأب ليعلم لابنه أنه طلب يد بنت الشيخ وأنهم سوف يحضرون العروس الآن.. تبدأ الأم بترتيب كل شيء في البيت، وخلال دقائق يُسمع الغناء والأهازيج المرافقة لقدم العروس التي تدخل إلى البيت وتبدأ أفراح الزفاف."

ويصف تاليلور هذه الاحتفالات وتوزيع "النقطة" على العروسين "يفردون منديلاً على الأرض ليرقص العريس والعروس حولها، ويضع الزوار النقود والهدايا، فيما يقف شخص إلى جانب المندبل ويصرخ بكلمة عن العادات. وبعد فترة يخطف العريس عروسه ويذهب بها إلى الحرمك وهكذا ينتهي الزفاف."

ويعود تاليلور للتعليق على العواطف التي تبدر عن سليم "روميو الشرقي هذا، وهو سليم، شاحب اللون يعبر عن أشواقه العارمة التي تملأ نفسه، ويتقلب على فراشه. وحين يتم استدعاء الطبيب للعناية به يصف له جرعة كبيرة من النعناع.. عندما يذهب والده لإحضار الدواء ينهض من فراشه ويخاطب الجمهور، ويشرح لهم عن أشواقه التي تعذب نفسه، ويغني أغنية غرامية من جبال القلمون تجعل عيون الأتراك تدمع، في حين يبيد المشاهد الأميركي استهجاناً حول طبيعة الأصوات التي يطلقها سليم.. الأغنية حزينة جداً حتى أن المرء يشعر بأنه يريد أن يقول للشباب: احضر سلماً من الحبال واخطف معشوقتك واهرب، خيراً من أن تجلس وتتدب حظك بالغناء الحزين."



القصر الدمشقي وإلى جانبه المسرح التركي

ثم يخلص تاليلور إلى أن المسرحية "رائعة جداً ولكنها مجرد عواطف.. إذ كان على الفتى إن كان يريد حقا أن يشتريها!" ثم يضيف "هذه النظرة العملية لم تعترض استمتاعاً بالعرض، بغض النظر عما قال، لا بد من الاستمتاع بالفن. كانت الصورة رائعة لأنها كانت خيالية. الاحتفال بالزفاف كان مصمماً بشكل مبدع، وتآلف من رقصة سورية وأغنية شرقية ورقصة تركية ورقص الزيبقي ومبارزة السيف والترس". ثم يعود للمقارنة إياها "الرقص التركي لا يشبه الباليه المتحضر. لا يقوم الراقصون إلا بالهز، والمفهوم التركي للإبداع الراقص يختلف عن مفهومنا. إذا كان الرقص الشرقي الذي تقوم به الأميرة (!) (الجارية) في ألف ليلة وليلة هكذا، فلماذا يتمنى المشاهد الأميركي أن يكون البطل في تلك القصص الخيالية؟".

ويختتم تاليلور مقاله مستغرباً من "أن أمة اشتهرت بفن العمارة تؤلف مسرحية مرتبكة كهذه. قد يتوقع المرء أن يجد في الدراما التركية بعض الخيال المبدع الذي أنتج المساجد والقصور الرائعة، ولكن ليس ثمة شيء من هذا القبيل في هذه المسرحية. هي عرض غير متطور ومرتبك وفقير بالخيال، يتخلله بعض المتعة. الشخصيات تبدو مسطحة تقوم بتمثيل في غاية السوء. أما الأوركسترا فهي أسوأ ما في الأمر كله."

طبعاً؛ يتجاهل جاي تاليلور أن إدارة قسم الأنثروبولوجيا هي التي حددت "السقف الدرامي" للمسرح التركي (السوري)، وأنها حصرته في موضوع الفلكلور، ولولا الخيال المسرحي الاستعراضي الخلاق لأبي خليل القباني، لكثفت العروض في هذا المسرح تشبه عروض المسارح الأخرى التي لم تحاول الخروج عن فكرة العادات والتقاليد والطقوس الاجتماعية!

بين الأنفدي والبروفيسور!

من القضايا اللافتة في التغطية الصحافية لمسرحية "الدراما القلمونية" ما كتبه مراسل جريدة "سيلفر كليف روستلر" من أنه يحق لمؤلف يتبع

بعاشقها الذي يأتي بالذين سلبوه مكبلين بسلاسل وقيد، ويسلمهم له أسرى لقاء إعطائه ابنته زوجة له، وعند قبوله بعقد زواجهما يحتفل بالزفاف قتمتل هيئة العرس الشرقي تماماً، ويرقص الراقصون على اختلاف حركاتهم من رقص شامي ولبناني وأرناؤوطي وزيبقي وخلافه، وتصدح الموسيقى الموافقة لذلك، وينتهي فصل التمثيل الذي يراجع نحو كل نصف ساعة."

بعاشقها الذي يأتي بالذين سلبوه مكبلين بسلاسل وقيد، ويسلمهم له أسرى لقاء إعطائه ابنته زوجة له، وعند قبوله بعقد زواجهما يحتفل بالزفاف قتمتل هيئة العرس الشرقي تماماً، ويرقص الراقصون على اختلاف حركاتهم من رقص شامي ولبناني وأرناؤوطي وزيبقي وخلافه، وتصدح الموسيقى الموافقة لذلك، وينتهي فصل التمثيل الذي يراجع نحو كل نصف ساعة."

الدراما القلمونية

حظيت الدراما القلمونية (نسبة إلى جبل القلمون شمالي دمشق) باهتمام صحافي غير عادي، إذ كتبت عنها كبريات الصحف الأميركية وامتدحت أداء الممثلين، ولاحظ النقاد تشابهها في حبكة الدرامية مع مسرحية "قصة حب البروفيسور" للكاتب المسرحي البريطاني الشهير جي آر إم باري التي كانت تعرض أيضاً في شيكاغو. وقد عثرنا على منشورات دعائية خاصة بالدراما القلمونية بمعزل عن الدليل، في مؤشر على حملة إعلانية خاصة بها.

تتحدث المسرحية عن شاب مريض بالحلب يدعى سليم، يحاول والده علاجه، فيحضر مشعوذ يقرر أنه مسحور، فتقام حضرات السحرة والمشعوذين، ويتفق الجميع على أن سليم عاشق وأنه لا بد له من الزواج بمحبوبته، وبعد التأكد من ذلك يخطبون له الفتاة التي يحبها، وتقام حفلة زفاف كبيرة تسبقها تحضيرات العرس وفق تقاليد جبل القلمون وجبل الدروز.

وكتب مراسل جريدة "ميلفورد تيمز" مقالاً عرض فيه للمسرحية بجمل قصيرة "سليم يقوم بدور الأنفدي، وعرضه في الميادان بليزانس اسمه الدراما القلمونية، وهي تروي قصة زواجه. ثمة تنوع جميل في الألوان. هنالك والده ذو الجسد الضخم وعدة فتيات وطبيب يدخل الغليون."

بعد ذلك يصف المراسل العرض المسرحي بشيء من التفصيل:

"نرى رجلاً ينام على سريره ملتجفاً بغطاء، هو سليم، يستيقظ وهو يرتدي قميصاً حريراً أبيض وعمامة وجاكيت أخضر، وفور استيقاظه يبدأ بغناء أغنية حزينة، تجذب انتباه والده، الذي يهرع لإحضار طبيب (دجال) يدخل من غليون طويل يصل إلى ركبته. يقوم الطبيب بفحص المريض بعد أن يعطي غليونه للأب، فيستغل الأب الفرصة ويسحب من الغليون عدة سحبات. فيقول الطبيب إن سليم مسحور، ولا بد من فك السحر عنه. وحين يخرج الأب ينهض المريض ويبداً بغناء أغنية أخرى معلناً موافقته على تشخيص الطبيب، وأنه مسحور بالعشق وأنه عاشق ولهان. فيحضر الطبيب رجلين وامرأة يؤدون طقوس الشعوذة محاولين اكتشاف الفتاة المعشوقة وينجحون في تحديدها.. حينئذ يعلن الوالد أنه سوف يتوجه لمقابلة والدها ليخاطبها لابنه.. فيوافق والد العروس، ويعيشون في ثبات ونبات."

وأردف المراسل "كان العرض راقصاً بالكامل، وفيما كانت العروس ترقص، كان هناك من يجمع النقود من الحضور بالمندبل (النقطة) لشراء أثاث بيتها. وعند امتلاء المندبل بالنقود، ينهض العريس للرقص، ويدور دورة واحدة. بعد ذلك تمتلئ خشبة المسرح بعدد كبير من الممثلين، منهم مجموعة من المبارزين بالسيف والتروس على إيقاع الموسيقى، فيما يقوم شاب يحمل قربة ماء بسقاية الحضور. بعد ذلك كانت هناك رقصات متنوعة منها الزيبقي والألباني وغيرهما، ثم تنهض فتاة ترتدي جوارب حمراء وتؤدي رقصة دائرية تشبه رقصة الدراويش."

ولكن مراسل جريدة "فري بريس" جاي تاليلور تعامل مع هذه المسرحية وفق المعايير الصارمة للمسرح الغربي في القرن التاسع، المشفوعة بنظرة استعلائية عنصرية لا تخفى على أحد.

وكتب تاليلور "الدراما القلمونية" قدمت في المسرح التركي أو المسرح الشرقي في القرية التركية في 'ميادان بليزانس'. يمكن التوصل إلى نتيجة، وهي أن هذه المسرحية كانت على درجة عالية من الإتقان بالنسبة للشعوب السمرات من أتباع محمد (!)، جعلت المندلين الأتراك أمام المسرح يبتهجون وهم يرون الإقبال الكبير من الجمهور عليها، ولأن الممثلين جميعاً كانوا من النجوم."

وأضاف قوله إن "تأليف مسرحية تركية لا يحتاج إلى جهود كبيرة، فهناك حبكة بسيطة إلى درجة أن المتفرج الأميركي الذي لا يمتلك أي خلفية عن المسرح، قد يستغرب إطلاق صفة المسرح على هذا النوع الطريف من العروض، ومع ذلك فإن الأتراك في المسرح كانوا يقهقهون بمتعة ويتلوون ضحكا من المواقف الهزلية."

وبعد استرسال تظليلي حول الفوارق بين أنواق الشرقيين والغربيين، يدخل جاي تاليلور إلى صلب الموضوع "مشهد المسرحية يقع في بيت فلاح قلموني شاب اسمه سليم، يضطجع على سريره، والألم تشتكي من أن زوجها لم يقتنع بأن ابنه ليس مريضاً ولكنه مغرم بحب ابنة جاره إبراهيم شيخ القرية، وكونه متوهماً يذهب لإحضار الطبيب. وحين يسمع سليم ذلك يئن ويعبر عن أسفه من أن محبوبته لا

ولم ينس كتب هذه المقدمة التذكير بالمبالغ الكبيرة التي أنفقتها الشركاء وعددهم 20 شريكاً لإنجاز هذا البرنامج! الذي كلفهم إرسال "وكلائهم إلى أصقاع الإمبراطورية لدراسة تقاليد وعادات وأزياء سكانها والتعاقد مع الممثلين، البالغ عددهم 65 مثلاً وممثلاً". وهذه الإشارة إلى المبالغ الكبيرة تتكرر بشكل مبتذل في جميع تصريحات الإداريين، وتنسب بلامبالاة حيال الرسالة الفنية، وجشع، لاشك في أن الفريق الفني، وعلى رأسه أبو خليل القباني، قد عاثوا منه طوال عام أو أكثر!

الدراما الكردية

بعد المقدمة يستعرض الدليل العروض التمثيلية عرضاً عرضاً، ويبدأ بـ"الدراما الكردية"، التي تتكون من افتتاحية موسيقية وثلاثة فصول، وتروي قصة بسيطة لرجل كردي يدعى فياض يرفض تزويج ابنته كريمة من ابن عمها حسن، ولكنه حين يتعرض لغزو ونهب ممتلكاته واختطاف ابنته وزوجته من لصوص العرب البدو، لا يجد غير ابن أخيه الذي ينقذ النساء ويعيد المنهوبات، ويحظى بالزواج من محبوبته مكافأة له، فقام لذلك الأفراح.

المشهد الأول مكرس للعادات والتقاليد في مخيم كردي، تظهر فيه مجموعة الأكراد في حياتهم المنزلية من مأكلاً ومشرب، وحياسة للجوارب، والغزل والنسيج، وإعداد التجهيزات اليومية. أما المشهد الثالث فقد كرس لاحتفالات الزواج مثل الدبكة، والرقص الدمشقي، والرقص الزيبقي، والرقص السالونيك، وغيره.

والعرض كما نرى، يصلح للأكراد وغيرهم من شعوب المنطقة، ولا يبدو أن ثمة مبرراً درامياً لاختيار هذا الموضوع، بل هو إرضاء لإدارة قسم الأنثروبولوجيا، لا أكثر.



المسرح التركي

وقد أثار هذا العرض اهتمام مراسل "نيويورك تريبيون" الذي وصفه بأنه واحد من أفضل العروض التي قدمها "المسرح التركي"، مشدداً على أن هذا المسرح يستحق اهتماماً أكبر لأنه يختلف عن بقية المسارح الموجودة في شارع الترفيه "ميادان بليزانس" وهي ملاحظة سوف تتكرر في أكثر من مقل.

وبعد أن يعيد المراسل سرد القصة كما هي موضحة في الدليل الذي أعطي له لحظة دخوله إلى المسرح، يقول إن نقطة ضعف هذه المسرحية هي رقص البطن؟ والموسيقى التي لا يستسيغها الغربيون عادة.

وثمة مقال آخر عن هذه المسرحية لمراسل جريدة "كوكب أميركا" ويدعى طارق، لم يشر فيه إلى الأكراد من قريب ولا من بعيد. وقد حاول أن يصف العرض كما رآه وليس من خلال النشرة التي توزعها الإدارة على الجمهور، إذ كتب يقول "قبل رفع الستار يقوم في القوم خطيب يشرح ما سيشاهدونه، ويعدده يرفع الستار فيظهر جوق موسيقي من أتراك وعرب مؤلف من أربعة أو ستة أشخاص تتلوهم عائلة عربية [الصحيح عائلة كردية] تحت خيمة سوداء يقوم والد فتاة تلك العائلة ويرفض زواجها بأحد الأمراء الذي لا يعجبه، ويقص على الحاضرين عدم استحسانه اقتران ابنته به، فيتهددها بالقتل إذا رضيت بذلك. ويحضر إذ ذاك عاشقها ويظهر عزمه على اختطاف الابنة رغماً. وغب خروجه من ساحة المسرح تهجم عصابة من العربان على عائلة الفتاة، فيسلبون من أبيها أمتعتة ويشبعونه ضرباً. ويتخلل هذه المناظر حينئذ لعب السيف وغناء دراويش وخلافهما، فيستجير بعد ذلك والد الفتاة بعاشقها الذي يأتي بالذين سلبوه مكبلين بسلاسل وقيد، ويسلمهم له أسرى لقاء إعطائه ابنته زوجة له، وعند قبوله بعقد زواجهما يحتفل بالزفاف قتمتل هيئة العرس الشرقي تماماً، ويرقص الراقصون على اختلاف حركاتهم من رقص شامي ولبناني وأرناؤوطي وزيبقي وخلافه، وتصدح الموسيقى الموافقة لذلك، وينتهي فصل التمثيل الذي يراجع نحو كل نصف ساعة."

خلال النشرة التي توزعها الإدارة على الجمهور، إذ كتب يقول "قبل رفع الستار يقوم في القوم خطيب يشرح ما سيشاهدونه، ويعدده يرفع الستار فيظهر جوق موسيقي من أتراك وعرب مؤلف من أربعة أو ستة أشخاص تتلوهم عائلة عربية [الصحيح عائلة كردية] تحت خيمة سوداء يقوم والد فتاة تلك العائلة ويرفض زواجها بأحد الأمراء الذي لا يعجبه، ويقص على الحاضرين عدم استحسانه اقتران ابنته به، فيتهددها بالقتل إذا رضيت بذلك. ويحضر إذ ذاك عاشقها ويظهر عزمه على اختطاف الابنة رغماً. وعقب خروجه من ساحة المسرح تهجم عصابة من العربان على عائلة الفتاة، فيسلبون من أبيها أمتعتة ويشبعونه ضرباً. ويتخلل هذه المناظر حينئذ لعب السيف وغناء دراويش وخلافهما، فيستجير بعد ذلك والد الفتاة

التجمعات الدولية، وهي اليوم مفتوحة للزوار وبوسعهم التمتع بهذا التاريخ القديم.



لوحات متحف الصيد

تعد هواية الصيد ثقافة ما بين الأزمنة والرحلة إلى متحف الصيد نزهة إلى أكبر متحف صيد للمجاميع السياحية والعوائل للتفرج على الأسلحة القديمة التي استخدمت في الصيد واللوحات والتحف الفنية والتي تعد بدورها رحلة فريدة ومثيرة للاهتمام وكثرة الحيوانات وخاصة الثعالب الذكية، ومتحف الصيد يشرح العلاقة ما بين الصيد والبيئة والحياة البرية والطبيعة.



صيد الخنزير البري

يعد متحف الصيد في قصر شتاينز تحفة أخرى تضاف إلى القصر كتحفة معمارية وفيه يوجد الأعمال الرائعة لفنانين عالميين في الفن، واللوحات التي تبرز مشاهداً ولقطات الصيد مع عروض الصيد، وزيارة المتحف فكرة مثيرة للاهتمام لمشاهدة تطور الأسلحة المستخدمة، ومنها البنادق في معارض زجاجية والقبعات، وأما قرون الوعول فلها حكاية غريبة حيث كل جدران القصر تملأها قرون الوعول، وقد لاحظت ذلك أيضاً في المطاعم الجبلية في جبال الألب، وتكثر في القصر هذه القرون.



الأسلحة وأزياء الدوقات في المتحف

لا تزال ملابس الدوقات محافظة على جودتها وتعرض ضمن معروضات متحف الصيد في المعرض الدائم، وفي صالة كبيرة حيث تم تحنيط الحيوانات والطيور وعرضت بصورة فائقة ومنها الغزلان والطيور وحتى الدببة، والظاهر بأن الدببة عاشت أيضاً في المنطقة، وكانت الدببة تنتشر في الإقليم وخاصة عند جبل كابل ووادي حماية الدببة. صالة للأدوات الزراعية والتي لا تزال محافظة على جودتها وهي في جناح خاص، لوحات كبيرة لفنانين مشهورين تغطي حيطان المتحف وخاصة للصيادين ولحظات الهجوم على الفريسة، في وسط إحدى الصالات الكبيرة حيث معرض زجاجي كبير وفيه التحف المختلفة للعائلة المالكة، وبنادق نادرة من نوعها للصيد وبعض الكتب والوثائق، وربما حول تاريخ الصيد في الإقليم بالإضافة إلى سكاكين صيد تاريخية استخدمت في الصيد.



بنديقية صيد

يظل متحف الصيد في قصر شتاينز متشبهاً بتقديم الحلقات الدراسية حول الصيد، وفيه يوجد أيضاً مكتبة متخصصة بكتب ودراسات حول هواية الصيد، وللعلم لا يسمح بالصيد في النمسا من دون رخصة الصيد.. متحف الصيد في النمسا عالم آخر من تاريخ النمسا أيام الإمبراطورية النمساوية وتاريخ الصيد عبر قرون..!!

سلسلة "النمسا يعيون لحورية"

رحلة إلى أكبر متحف صيد في النمسا
في قصر الدوقات الفريد من نوعه شتاينز

بدل
رفو



إحدى صالات متحف الصيد

المتحف العالمي(بوهانيوم) العلامة البارزة في الإقليم، والأسباب التي دعت به إلى افتتاح متحف الصيد في القصر كانت ترجع إلى حياة وتاريخ عائلة دوقات(ميران)، لقد كانت العائلة على ارتباط وثيق مع الصيد البري والحيوانات، والصيد كان من الهوايات المفضلة للعائلة، وللتعرف على حياة الصيد والطرق وأدوات الصيد والملابس وحيث تكثر الغابات الكثيفة في المنطقة. لقد كانت تضم منطقة الصيد مساحة 2500 هكتاراً.



الطيور والحيوانات المحنطة في المتحف

يقام المعرض الدائم في متحف الصيد، في قصر شتاينز والمعرض يبين الوجه المشرق لآلاف السنين من هواية الصيد والتي كانت جزء من حياة البشر. يعرض متحف الصيد منذ الشهر التاسع من عام 2006 المعرض الدائم حول ثقافة الصيد من جميع النواحي مع إبراز اللحاحات الثقافية والعامة والتاريخية والتفاعل الحيوي ما بين الإنسان والطبيعة. تعد الجولة التفتقية للزوار في متحف الصيد في النمسا فريدة من نوعها، ولأن الصيد عبر التاريخ ذو سحر كبير للبشرية بالإضافة إلى المجاميع الكبيرة الرائعة والتي تحكي ثقافات تاريخية مكمل بالأسلحة التاريخية والمعدات التقنية وأسرار الصيد.



الآلات الزراعية في المتحف

لقد تم بشكل رائع قيام المتحف العالمي (بوهانيوم) عام 2009 بجمع المواد الصناعية في عملية عرض دائم في القصر وتحت عنوان (التغذية) والتي تقع في المحور الثوري للأفكار التي قام بها الدوق النمساوي (بوهان) والآلات الزراعية التي استخدمت في الإقليم وموديلاتهما، وكان للدوق بوهان الفضل الكبير في تطور الآلات الزراعية والصناعية في الإقليم، وهذه الآلات كانت مركز الثقل للإقليم في

التحفة المعمارية التاريخية قصر شتاينز يقع في قلب إقليم شتيامارك مقاطعة دوج لاينسبيرك، والذي يعد بدوره لؤلؤة المنطقة وتحفة خالدة من عصر الدوقات وفي غرب الإقليم، وهو تاريخ للفن المعماري حين كان دوقات النمسا يستعينون بالقدرة الكبيرة والمصممين الإيطاليين في تصميم وبناء قصورهم وقلعتهم.



قصر شتاينز

وقصر شتاينز الذي يغطي السطوح الحمراء لبلدة شتاينز نقطة التقاء الفن والتاريخ والفروسية والفعاليات الثقافية والفنية. تحيط بالقصر مزارع الكروم والفواكه ولهذا يغنو منظر القصر من بعيد جوهر قلب الطبيعة الخضراء. ترجع ملكية القصر منذ عام 1840 إلى (دوقات ميران) والتي تملك ممتلكات كثيرة في دولة النمسا، واليوم ترجع إلى عائلة الدوق (فرانس) واللقب مازال يلاحقهم للاحترام، والقصر يعد محل إقامة الدوق فرانس بالإضافة إلى انه المورد الاقتصادي له.



سلاح في المتحف

الموقع الرائع والفريد للقصر الضخم والذي ترجع جذوره إلى زمن الباروك وكذلك إلى عصر النهضة، يمنح الزوار فسحة كبيرة من الاستمتاع بفن العمارة والفعاليات الفنية والثقافية. جزء من القصر هو محل إقامة الدوق فرانس، ويتم تأجير بعض الأجزاء من القصر مثل الفناء الكبير وشرفات القصر وغرفة الطعم الكبيرة. الجناح الغربي من القصر يرجع للمتحف العالمي(بوهانيوم) في الإقليم، وفيه تم افتتاح أكبر متحف للصيد في النمسا وأبوابه مفتوحة للزوار.



أداة صيد

يعد قصر شتاينز المكان المثالي للقاء العادات والتقاليد والاحتفالات والرومانسية مع الطبيعة.

حجرات أخرى في القصر للإيجار وخاصة للعرسان، ويتم عقد قرانهن في القصر لقضاء أيام وليل مع التاريخ وفي إطار رومانسي رائع، وقد ذاع صيت القصر كثيراً لإقامة حفلات الزواج أيضاً والإقامة.



جودت هوشيار

كبار الروائيين أمثال بلزاك وفلوبير وتولستوي ودوستويفسكي وغوركي، واندريه مورو، وترومان كابوتي، ونورمان ميلر وغيرهم، خاضوا في أعماق الحياة، قبل الجلوس امام طاولة الكتابة.

حفلق الحياة المؤثرة ثمينة بحد ذاتها حتى بمعالجة أدبية بسيطة. ولكن الأدب ليس أثنوغرافياً، أو تاريخاً، أو علم اجتماع. معرفة شيء ممتع أو شائق والكتابة عنها مهمة الصحفي وليس الكاتب. ثمة (كُتّاب) تتلقوا بين مهن كثيرة وشاهدوا الكثير من الحوادث الغريبة وكتبوا عنها، ولكنهم فشلوا في كتابة عمل في ناضج. لأن استنساخ الواقع عجز عن الأبداع. الكاتب المبدع لا يجمع المواد لعمله الأدبي، بل يعيش في داخل هذه المواد، ويتفاعل معها ليحولها الى تجربة روحية يعرض فيها شيئاً لم يكن بمقدور القارئ أن يراه لو كان في مكان الكاتب.

يبدأ الإبداع عندما يصمم الكاتب في ذهنه نموذجاً للموقف. يرسم صور الشخصيات، ويطور الفعل. ويملاً الهيكل باللحم والأعصاب. وهنا يتطلب الخبرة الحياتية أين ومتى عاش الأبطال، ما هي ملامحهم، وماذا يعملون، وماذا يلبسون، وكم يكسبون من نقود، ويتنقلون بأي واسطة نقل، وماذا يحيط بهم. الكاتب يتوجه الى ذاكرته وخبرته. وتظهر ملامح الورشة، التي عمل فيها في وقت ماء، والأماكن، التي استجَمَ فيها.

فهم المادة الحياتية يعني القدرة على إدراك معنى كبير في حقيقة صغيرة. على الروائي أن يتعمق في جوهر الأشياء، ولا يكتفي بوصف مظاهرها الخارجية فقط.

وليس من قبيل المصادفة ان لكل كاتب عظيم تجربته الحياتية الثرية والمتنوعة التي تشكل منهلاً لا ينضب لأعماله الأدبية. همنجواي كان مراسلاً حربياً في الحرب العالمية الأولى والحرب اليونانية – التركية، وخبر عن قرب مآسي الحرب وانطباعاته عنها أصبحت جامعتة الأولى، وانعكست في كل أعماله المبكرة، التي تعتبر مواقف ولحظات من سيرته الذاتية، وكان شاهداً على الأزمة الاقتصادية في بلاده، وزار العديد من البلدان المختلفة. وعاش معظم حياته خارج وطنه الولايات المتحدة الاميركية ولم يكتب عنها إلا الشيء القليل نسبياً.

جون شتاينبك عمل مراسلاً لصحيفة "سان فرانسيسكو نيوز" ليس لأنه كان بحاجة إلى المال، بل لأنه أراد أن يخوض في أعماق الواقع الاجتماعي ويجمع المادة الأولية لروايته عن هذا الطريق، العمل كمراسل قلنته الى معسكر العمال الوقيتيين المهاجرين. هكذا ظهرت رواية "عناقد الغضب". أما "نوس باسوس" فقد جاب البلاد بحثاً عن المادة الأولية لرواية "مائهتن" وثلاثية "الولايات المتحدة الأميركية".

في لقاء صحفي أجراه الشاعر والكاتب الفلسطيني عزالدين المنصرة مع نجيب محفوظ عام 1970 في القاهرة. سأله المنصرة: لماذا لم يكتب رواية واحدة عن القضية الفلسطينية؟ ولم يتهرب نجيب من الإجابة، بل قال بوضوح: "هذا يحتاج إلى خبرة ومعرفة ومعلّشة".

وهل التجربة الحياتية ضرورية لكل عمل أدبي؟

نجيب: نعم – يجب أن يعيشها الكاتب معاشة واقعية.

التجربة والإبداع الأدبي

الحياة أولاً

التجربة الحياتية بما فيها من معاناة، وآلام، وأفراح هي ينبوع الكتابة الحق، ولا تقل أهمية عن الموهبة الفطرية والقدرة على التخيل.

ليس بوسع أي كاتب أن يكتب عن أي شيء، وعن أي إنسان. فهو ليس مطلق الحرية في اختيار موضوعاته وأبطاله، مهما كان موهوباً، لأن له حدوداً لا يستطيع تجلوها، والتي تتحدد بالمجتمع الذي يعيش فيه، وخبرته الذاتية، والدروس التي تعلمها من الحياة، لذا على الكاتب أن يكتب عما يعرفه بتجربته الخاصة، وهذه التجربة مطلوبة بقدر ما تكون مدخلاً لتجربة فنية، يعزّز فيها الكاتب بأسلوبه المتميز، عن عالمه الروحي، ونظراته الى الأشياء.

ان العمل الأدبي إذا لم يكن نابعاً من ذات الكاتب، ولم يفعل به فله لن يكون عملاً مؤثراً وناجحاً على الرغم من ان المؤلف قد كتبه بحسن نية. لأن مثل هذا المؤلف لا يعرف أبطاله ولا يفهمهم.

ربما ثمة إمكانية لتوالد بعض الصور المضطربة في ذهن كاتب يعيش في جزيرة مقفرة، ولكن لن يكون لديه أي حافز لتأليف رواية، ذلك لأن الكاتب إنما يكتب عن الناس وللناس، لقد كتب الروائي الفرنسي مارسيل بروست رواياته داخل غرفة ذات جدران صماء لا تخترقها الأصوات. ولكن بروست كان قد عاش بين الناس، ودرس المجتمع الفرنسي الأرستقراطي لمدة طويلة، قبل أن يسجن نفسه في غرفة معزولة ..

ان خيال الكاتب الروائي أو القصصي قادر على تغيير تناسب الظواهر والأحاسيس وملامح الشخصيات وأنماط سلوكهم، ولكن ليست ثمة رواية سواء كنت خيالية أم طوبائية لا ترتكز على الواقع، إن وصف سكان كوكب المشتري في رواية ولز أو (سكان سالاماندر) في رواية جابلج ليس إلا هجاء للمجتمع الإنساني.

ربما يقال أن للخيال الدور الأكبر في بعض أنواع القصص، وهذا صحيح، ولكن الخيال ينبغي أن يكون مقنعاً وصادقاً ومنطقياً، أي خيالياً يمكن أن يحدث في الواقع. فالمؤلف ليس إلهاً حتى يستمر في فرض شطحات خياله على القارئ، وثمة خطر جسيم يلزم نسج الأكاذيب، فقد لا يصدق المتلقي ما يقرأه.

أدب الكتب وأدب الحياة

ان أغلب الروائيين المعاصرين هم من خريجي التخصصات الأدبية أو اللغوية في الجامعات، وهم يعملون في مكاتبهم بين رفوف الكتب التي تحاصرهم، ولا يربدون النزول إلى الشارع والإختلاط بالناس، والخوض في الحياة العملية واكتساب التجارب التي لا غنى عنها لفهم الآخرين.

الجامعات لا تعلم سوى الأدب الكلاسيكي، وأنه ينبغي أن تكتب الرواية استناداً إلى التجارب الشخصية. وهذا أمر جيد من حيث المبدأ. ولكن كم رواية بإمكان شاب لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره أن يكتبها عن نفسه؟ قد يكتب رواية واحدة جيدة إذا كان صاحب موهبة، ولكن الرواية الثانية ستكون عن شاب كتب رواية ناجحة، ولا يملك الآن نقوداً، وليس لديه صديقة أو حبيبة، ويتبهدل يومياً في وسائل النقل العام. وهذا أمر غير ممتع على الإطلاق.

لو كان ديكنز قد عمل حسب هذا المبدأ، لكتب رواية "بيفيد كوبرفيلد" فقط. تولستوي كان قد خدم في الجيش وخالف عالية القوم، وحرث الأرض قبل أن يكتب "الحرب والسلام" و "آنا كارينينا".

في عام 1916 نشرت مجلة "ليتويس" أي "الوقائع" التي كان يصدرها مكسيم غوركي في العاصمة الروسية القيصرية بطرسبورغ قصتان قصيرتان لإسحاق بلبل.

أثارت القصتان اهتمام القراء والنقاد، وأصبح اسم بلبل معروفاً إلى حد ما. وواصل الكاتب الشاب كتابة قصص جديدة، حيث كان يكتب قصة واحدة كل يوم ويعرضها على غوركي، الذي كان يقرأ القصة بتمعن، ثم يقول: إنها غور صالحة للنشر.

وتكرر ذلك مرات عدة. وأخيراً تعب كلاهما. وقال غوركي بصوته الجهوري الأحمس: «إنك تتخيل أشياء كثيرة تقريبية؛ لأنك لا تعرف الحياة بعد. عليك التوجه إلى الناس، ومعرفة الواقع، واكتساب تجربة ذاتية تساعدك على فهم الحياة، قبل أن تكون قادراً على كتابة قصة جيدة.

أفاق بلبل في صباح اليوم التالي ليجد نفسه بمساعدة غوركي بطبيعة الحال- مراسلاً لصحيفة لم تولد بعد، مع منتي روبل في جيبه. لم تولد الصحيفة قط، لكن الروبلات المنعشة كانت ضرورية له. استمرت رحلة بلبل في خضم الحياة سبع سنوات (1917: 1924م) كان في أثنائها جندياً في الجبهة الروسية – الرومانية إبان الحرب العالمية الأولى، ومراسلاً حربياً في فرقة «الفرسان الحمر»، وموظفاً في مفوضية التعليم، ومديراً لدار نشر في أوديسا، ومنذوباً لبعض الصحف في بطرسبورغ وتبليسي. قطع كثيراً من الطرق، وشاهد كثيراً من المعارك. وكان طوال تلك السنوات يكتب ويطوّر أسلوبه. ويجرب التعبير عن أفكاره بوضوح واختصار. وبعد تسريحه حول نشر نتاجاته، وتسكّم من غوركي رسالة يقول فيها: ربما الآن يمكنك أن تبدأ.

لوحة للفنانة

نسرین حسن

بغنوان:

أحتاجك

في

وقت

باهت

كهذا...



زيارة لـ "تل كلك مشك" الأثري في أربيل

- الجزء الأول -

جيهان شيركو

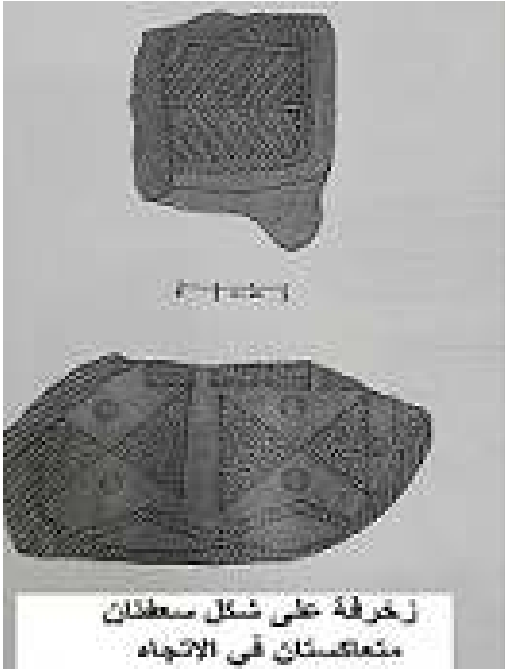


فخاريات الطبقة الثانية:

عثر أثناء التنقيبات على نماذج جميلة من الفخاريات التي امتازت بدقة الصنع ذات الطينة الحمراء مزخرفة بزخارف هندسية، استعملت في تزيينها أصباغ باللون الجوزي والأسود والأحمر، مثل هذه الزخارف كانت شائعة في الألف الثاني ق.م.



أبرزها كسرة من عنق جرة صفراء الطينة تعلوها زينة بارزة على شكل أفعى ، وأخرى عليها زخرفة على شكل سقنجان متعاكستان في الاتجاه.



ومن فخار الخابور الذي شاع في النصف الأول من الألف الثاني ق.م المعاصر (العهد البابلي - الآشوري القديم) عثر على جزء من جرة حمراء الطينة مزخرفة باللون القرمزي ذات أشكال هندسية).



استمر طلاب قسم الآثار برئاسة د.نعمان جمعه إبراهيم في التنقيبات، وقد كانت النتائج مذهلة ومفرحة بعد الجهد الكبير، كشفت التنقيبات عن ثلاث طبقات سكنية و46 قطعة أثرية وبضعة أدوات حجرية وصناريتين من الطابوق.

- الطبقة الأولى... ظهرت معالم عمارية شملت بقبلى جدارين متلاصقين، وهي تشكل وحدة بنائية، وقد كشف في هذه الوحدة على بقبلى خمسة مرافق، منها سلحة خدمات كبيرة ضمت كورة مع موقد نار وثلاث قبور، وهذا يدل على أن الموقع كان مستوطنة كبيرة وليس للبنو الرحل.



- الطبقة الثانية.. عثر على بقبلى أربع مرافق ضم إحداها كافة القبور المكتشفة في هذه الطبقة.

- الطبقة الثالثة.. كشفت التنقيبات عن وجود زقاق وممرات تتفتح عليه مداخل تؤدي إلى وحدات سكنية على جانبيه.

للفخار دور مهم في الدراسات الأثرية، وكلحدى الشواهد الهامة لتوضيح مراحل تطور المجتمع وطرق معيشة الإنسان في العصور القديمة.. لذا سألين أهم الفخاريات المكتشفة في تل كلك مشك حتى نتعرف على أهم المراحل التاريخية التي مر بها التل.

فخاريات الطبقة الأولى:

فخاريات هذه الطبقة مختلفة من حيث الشكل والألوان والزخارف، ومن الطينة التي استعملت في صناعتها، ذات القواعد والحافات التي شاعت في العصر الآشوري الوسيط 2000 - 1500 ق.م.



ومن أهم اللقى التي عثر عليها جزء من جرة فخارية متوسطة الحجم جوجوية البدن في الاسفل، مزخرفة بمربعات توزعت على شكل رقعة الشطرنج المعمولة باللون الأسود، تبين لنا هذه الجرة مدى تأثير الفخار الآشوري بحضارة "نوزي" التي كانت واسعة الانتشار في العصر الآشوري الوسيط.



مواسم التنقيب وأهم الاكتشافات:

تنقيبات الموسم الأول:

زودني الأستاذ جمال جميل عضو هيئة التنقيب مشكوراً عن هذه المعلومات والذي أفاد فيه:



"لا أحد يعرف سبب التسمية ربما التسمية مرتبطة بحدث وقع منذ زمن طويل قرب التلة مما أطلق عليه السكان المحليين هذه التسمية، ومع بدء المشاريع الحكومية داخل مدينة أربيل منها شارع 100م الذي تجاوز على التل وتسبب بظهور قبر آشوري، مديرية الآثار حافظ على القبر، ولكن مع الأسف في سنة 2003 ولتكملة شارع 100م وقع القبر المذكور تحت تجاوز الشارع واختفى نهائياً.



وفي سنة 2010 بدأت التنقيبات في التلة، وعثر على العديد من القبور الإسلامية في قمة التل والكثير من اللقى الأثرية التي تعود لعصور مختلفة، بما أن البعثة الفرنسية لم تعثر على الآثار الآشورية تركت التنقيبات وفسخت العقد الذي كان من المقرر العمل به لخمس سنوات."

تنقيبات الموسم الثاني سنة 2011:



يعتبر تل "كلك مشك" أحد التلال الأثرية الموجودة داخل مدينة أربيل، ومنها: تل قالينج آغا و تل قصرا و تل نادر و تل بونجينا و تل لشكري و تل باخجان و تل ماموستليان..



1 تل كلك مشك الأثري في أربيل

يقع تل كلك مشك في حي شادي على بعد 15 كم جنوب غرب قلعة أربيل، وهو مستوطن أثري واسع يبلغ ارتفاع التلة 401,5م عن مستوى سطح البحر، ويبلغ ارتفاعها 15م عن مستوى سطح المدينة، أما مساحتها فتبلغ (240م × 290م). إن تسمية كلك مشك محلية وتعني باللغة العربية (خيل الفار)، والتسمية لم تذكر في أي مصدر. تم الإعلان عنه رسمياً في (جريدة الوقائع العراقية) كموقع أثري مسجل عام 1946\2\25.

كان لاختيار التنقيب في الموقع أسباب عديدة، منها: تدريب طلبة قسم الآثار في كلية الآداب بجامعة صلاح الدين، وعدم إجراء أي عملية تنقيب منذ أن أدرجته مديرية الآثار العراقية ضمن المناطق الأثرية في العراق، وبطلب من جامعة ليون الفرنسية فإن الموقع لم تجري فيه أي تنقيبات.

عثر على فخاريات متنوعة تدل على أن الموقع كان مسكوناً خلال الفترة الآشورية والحورية والميتانية منذ الألف الثاني ق.م. المديرية العامة للآثار في إقليم كردستان نقبت في التل خلال أربع مواسم:

الموسم الأول: سنة 2010 برئاسة الأستاذ يوسف خلف رئيس هيئة التنقيب، والبروفيسور أوليفي رولت من جامعة ليون 2، و ماريا غراتسيا ماسيتي- رو من جامعة السوربون.



الموسم الثاني والثالث والرابع: سنة 2011 - 2012 - 2013 برئاسة د.نعمان جمعه إبراهيم أستاذ الآثار القديمة في قسم الآثار والتنقيبات / كلية الآداب بجامعة صلاح الدين.



ليلة الغدر

زهرة أحمد

سمعت المعلمة سوزان بكاءً مخنوقاً في إحدى الزوايا القصية من باحة المدرسة، توقفت عن شرح الدرس، أصاغت السمع، راودها شعور غريب، وخاصة عندما أحست بغياب سوزان عن الحصة الثالثة؟ !

كانت جالسة القرفصاء تحت شجرة ظليلة نال الزمن من نصارتها. تنن، وتبكي، بحرقه، وقد غطت وجهها بكلتا يديها المبللتين بالدموع. أسرعت المعلمة إليها حضنتها ومسحت الدموع عن نظراتها التائهة، اصطحبتا إلى إحدى غرف المدرسة هذآتها، جلست معها، داعبت شعرها. شعرت الصغيرة بدفء حناها، وبدأت تسرد قصتها الأليمة بعد أن أيقظت الدموع ذكريات خالدة في قلبها المليء بالحب والأشواق، والمعلمة تسمعها بكل أحاسيسها، تشاركها دموعاً وألماً، بالرغم من أنها كانت تقرأ ملامح المأساة في عيني سوزان كل صباح ، أئنء دوامها في المدرسة، ولكنها تركتها تسرد حزنها بأبجديتها البريئة .

-اشتقت كثيراً لأبي !!

قالتها سوزان والدموع تنهمر بغزارة لتفصح عن أشواقها في لوحة تنزف ألماً .

أحبّ أبي كثيراً، علّمني كيف أرسم فرسمت وجهه المشرق، علّمني الكتابة فكُتبت اسمه على جميع أوراقه، وفي قلبي الذي ينبض بحبه، حقيقة بيتنا تحضن أشواقي ولحظات انتظاري لعودة أبي من عمله كل يوم، فكان ذلك تاريخي المشرق .

في تلك الليلة لا أعلم كيف غفوت على صدر أبي، وأنفاسه الهادئة تمنّني براحةً ممتعة لم أشعر إلا بصرخة أمي التي لا يزال صداها يتردد في أنفي، يؤلم قلبي، وروحي، وصورة أبي الغارق في دمائي لن تفارق مخيلتي، تعيش معي بكل تفاصيلها المؤلمة .

هاجمها نسيجٌ بكائيّ حاذٍ. البكاء بصوت عالٍ منعها من إكمال الحديث، صداد هزّ المدرسة وتخطّت حدودها، والمعلمة تشاركها في البكاء، أحسّت بأن الإنسانية دُيخت في صورتها في أوضح تجلياتها. جلاؤها مجردون من كل القيم التي ينادون بها ويموهون بها نجاسة جرائمهم، يتأمو الإنسانية وجرحوا قيمها السامية .

ثم تابعت حديثها بعد أن هدأتها المعلمة لتعود إلى البكاء كلما تذكرت والدها: قُبلت أبي، لكنه لم يقبلني، حركته فلم يستجب لي، صرخت حتى انقطع صوتي، حتى صراخي لم يوقظه، حضنته كالعادة، ولم أنبأه إلا على صراخ أمي وهي تحاول استيقاظي من إغمائي، والناس مجتمعون في بيتنا، شهوداً على مأساتنا .

-كيف لهم أن يذبحوا إنساناً بدون ذنب، ومن أعطاهم الحقّ بهذا العمل الفظيع، أليس لهم أطفال؟ ألا يشعرون بالذنب؟ كيف سمحت لهم ضمائرهم ببيتم المئات مثلي من أطفال كويتي الأبرياء في ليلة الغدر تلك التي لن ننساها أبداً حتى إذا نسيها العالم والتاريخ.

شعرتُ بأنّ الأسئلة لقاضٍ جليل وليست لطفلة تغرقُ في بكائها .

خوف أمي علينا أنا وأخي دفعها إلى ترك كويتي، وجعلها من الماضي الأليم، جرفنا الانزياح مع الكثير من العوائل التكلي، أخذنا أمتعة من الألم والضياح لتلازم حياتنا، واستقرّ بنا المقام هنا في قرية التلّين "دوكركا ."

رفضتُ أن أترك مرباع طفولتي، والأمكنة التي عطّر ها أبي، وتحفّظ برائحة أشيائه، كانت فكرة ترك هذه المدينة موجهة، حتى وعدتني أمي بالعودة إليها حين تستقر الأوضاع، وتبقى أملاً أنتظره كلّ يوم. لانّت بالصمت ثم سألت :

أو يمكنُ أن نعود إليها يوماً؟ قالتها والألم يعصف بقلبها الصغير الذي تحمل مالا يتحملة الكبار، تركنا كويتي مرغمين وتركنت روحي فيها، لم أستطع أن أودع أبي، خوف أمي منعي من زيارة قبره، تركت كل أشيائي وأحلامي تحت أنقاض بيتنا الذي تهدم هو أيضاً بعد شهر من تشردنا، وبقيت ذكريتنا تنن تحت أكوام الخراب .

لم أجلس معي من كويتي الجريحة سوى ساعة أبي، أحضنها في كل الأزمنة حتى التي غدرت بنا، حفظت في تاريخها ميلاد أفرحنا وأحزاننا .

ثم أخرجت ساعة والدها من جيبيها قبالتها وحضنتها بين يديها الصغيرتين، تنظر إليها كل دقيقة، تراقبُ عقارب الزمن التائه، غلب لى يعود. تركتُ هناك ألعابي، وهدايا أبي الكثيرة. تركتُ دفترَ دونتُ فيه أسماء أصدقائي .

بقيتُ سنة كاملة لم أذهب الى المدرسة أعيش مع ذكريات أبي، لكن إصرار أمي ورغبة بتحقيق حلم أبي بأن أصبح طبيبة دفعني أن أحفظ بالآلامي وذكرياتي في صفحات قلبي وأن التحق بالمدرسة، وحتى اليوم وبعد مرور شهرين مازلتُ أشتدّ ذهنيًا، لم أستطيع ان أكون في عالم بدون أبي.أشتاق لأبي، صورته تسيل في روحي وتهديني بنور ابتسامته، أحنّ لحضنه، للمساة الحذونة على شعري التي كانت تزيل عنه همومه كما كان يقول دائماً، حرّمني أعداء الإنسانية «داعش» من أبي، منذ أكثر من سنة لم أقل: بلبا!؟ فرض علي الظالمون أن أعيش بؤساً ما حبيبت، حتى لم أعد أزور قبر أبي، لأستشوق رائحته في صباحتي المهشمة .

وعاد البكاء من جنيد ليختم حكايتها في فصول غير منتهية من المأساة .

تعجبت المعلمة سوزان من طفلة لم تتجاوز العاشرة من عمرها كيف لها أن تتقن لغة الحزن بهذا الشكل الأليم، وتحضن في قلبها البريء تاريخاً من الألم، وكيف للحزن أن يتجرأ ويرسم تجاعيده على جبين لم يقو بعد على التحدي، ويختار قلباً كقلب سوزان ليخلد وجوده .

وعدت المعلمة سوزان بمساعدتها لتعويض ما فاتها من دروس وتقويم كل عون لها لإكمال دراستها، مما أدخل بارقة أمل في قلبها المحطّم باليأس، فقد أيقنت بأنّها تخطّ أولى خطواتها لتحقيق حلم والدها .

أعادت الساعة الى جيبيها، مسحّت دموعها ومضت إلى صفها كفراشة ملائكية أكثر عزماً .

أما سوزان فقد فازت بجائزة القصة عن قصة «كويتي» التي أهنتها إلى سوزان في مسابقة القصة القصيرة عن المأساة الإنسانية .

*دوكركا: إحدى قرى الجزيرة التابعة لمدينة المالكية.



هل مل الشعر نفسه؟

أحمد العمراوي

لقد ملّ الشعر نفسه. هي قولة لغوته أوردها عبد الفتاح كيليطو في جوابه عن سؤال أمانة عاشور: كيف تقرأ انحطاط الأدب العربي؟ لقد مل نفسه، أجاب. فمن أين يأتي الملل؟ هل من اللغة؟ هل من تركيبها؟ هل من الشكل أم من المعنى؟ أم من ضيق الأوقات؟ أم من منتج النص الأدبي والشاعر منه على وجه الخصوص؟

الملل الذاتي والملل الموضوعي كلاهما علة لذاتها وللآخر، والتطور الحاصل على كافة المستويات يتأتى أساساً من أهم أداة يمتلكها الكائن البشري: نغني اللغة.

اللغة هي الإنسان، فما الذي يحصل لو فقد الكائن البشري لغته؟ وفقد لسانه الذي يتكلم به، أو مل كلامه المباشر بحروفه وتركيبه اللغوي المتعارف عليه؟ هذا وجه آخر للملل الجديد الذي أصاب لغة الشعر خاصة، بفعل أدوات التواصل والاتصال المختصرة للحرف والمسافة التي سيقلعها للتأثير والتأثر .

إنها رحلة أخرى كرحلة ذلك البدوي الذي ضل الطريق، وحاول الانتهاء ليلاً إلى موطن إنسان. اللغة هي ما يمكن أن ينقذه ليشرح وضعيته يتيهه في الصحراء الممتدة. فقد وضعت اللغة لهذه الغاية أي للاحتماء من التيه.

كان العربي إذا تاه يبحث عن موضع نار يهتدي بها، بما أن العرب الكرماء كانوا يتركون نارا مشتعلة لهداية التائهين. إنها لغة النار التي ستجمع البشر وتحقق الرغبة في إكرام الضيف. أليس العربي جزءاً لا يتجزأ عن بعضه؟ قد لا تكون هناك نار كما يقول الجاحظ، فيلتجئ التائه الضال لحيلة: البحث عن نباح الكلاب. يقلدها فينبج مثلها. عليه أن يتحول إلى كلب ليحقق مراده وهو الخروج من التيه. قد يصل. وليصل إنساناً عليه أن يتحول إلى كلب ولو مؤقتاً، يعلق عبد الفتاح كيليطو، عن كلام الجاحظ في "الكتابة والتاسخ". الانتهاء للمكان سيمر هنا من الحالة الكلية ولكن المشكلة حين تتأمر الكلاب ولا تتبج فتركه تائهاً. والمشكلة الكبرى هي ما الذي سيحصل لو فقد الكائن البشري لسانه ولغته وبقيت لغة الكلاب وحدها هي الثابتة لديه. هذا طرح لكييليطو في مسألة الأزواجية اللغوية. ونحن سنربطه بهذا الوضع اللغوي فيما يتعلق بالشعر وأهله.

عليك أن تتحول إلى حيوان إذا أردت أن تصبح إنساناً. تكالب سببه اللاجدوى في زمن النفعية الظاهرة. والمعضلة هي في هذا الضياح الكبير الحاصل الآن الذي يقود للملل. قد تبدو العلاقة بعيدة شيئاً ما بين هذه الأطراف، ما دام الذي يصاب بالملل يبقى جامداً ثلثاً في مكانه. الضياح قد يدفع للحل، بينما قد يدفع الملل للانتحار أو الاكتئاب. الضياح يسبب القلق، والقلق ابن الشعر والأدب بامتياز. والملل توقف ومرض قد يحتاج إلى علاج كيميائي أو نفسي أولكليهما معاً.

لم يعد ديوان العرب يتسع لنفسه لا بسبب اللغة والمخيل والإيقاع، بل بسبب أنه أصبح يعيش بغيره لا بنفسه. لم يعد الشعر يسير على الأرض. هل هو المسخ الذي أشار إليه الجاحظ انطلاقاً من التاسخ الذي أبدع في تأويله عند الفتاح كيليطو؟

لقد نقشى الملل في الشاعر ولغته بتكراراتها ورتابتها، بمنجتها ومتلقها الذي أصيب بالملل أيضاً وهو يعيش على الرتبة نفسها منذ قرون، رغم هروبه لتجديد حلته بمخيل الآخر الكبير.



ما قالته لوعة جمشيد

أحزان دامعة لقرية وادعة

- الجزء الأول -

عبد الرحمن سيدو

- جميل اسمك.. جميل يا "باسي"...

وأتمرغ على الأعشاب، افتح صدري لليلسان، أروي جفاف أيامي بالنحل والزعر، ومن دفق شراييني أرسل قبلة شوق، لحبيب وغد، كان يعترضني في رأس الشارع كل صباح، لأعرف لماذا كنت أخاف منه، أرتجف من رؤياه، وأرتجف قهراً إذا لم أراه ينتظرنني في صباح ما، تسكب وتهطل علي الأسئلة:

- هل هو مريض، مسافر، متى يعود، يعود ويحلو الصباح... إيه "الطيف" سامحني لقد غبتك.."

يتبعني إخوتي، أحضنهم، وأجري، يحيطون بي، يضيقوني، أصبح بهم:

- لتتحول جنورككم إلى بصل وثوم.. ابتعدوا عني...

وأستيقظ على نقر الباب، أشعل المصباح، أرتب حوائجي في حقيتي، وبحرص أخبئ في طيات الحوائج نقودي التي اخدعتها، أحمل المكحلة وفرشاة الأسنان مع بعض الصور، ألقها فوق الحاجيات ثم أقفل الحقيبة، أقفلها على مرحلة مضت ومرحلة قادمة، أقبل أفراد الأسرة وأنحني لأقبل يد السيدة "رباب" أمي الثانية، تسحب يدها، تقبلني، يهبط جميع أفراد الأسرة، "الحاج محمد" معي أسفل البيت، تضع السيدة "رباب" مبلغاً من النقود في يدي، أصعد السيارة تحت وطأة وداع أفراد هذه العائلة الكريمة، أرتمي على مقعدها الخلفي، يدور المحرك، يضيء المصباحان الأماميان، تتطلق السيارة، عتمة مثقوبة بخطين مستقيمين، ينسحب الطريق إلى الورا، تغيب الأشجار المبعثرة، تنزايد الحفر كلما تقدمنا، ثمة ضباب عذب ينبع، يصعد ويتبدد، وعند المنعطفات، يبدل "الحاج محمد" كل جهده، يدور المقود يدوس المكابح، تنن السيارة، ثم تعاود الانطلاق، تسبقنا عربات مكنتة بالجنود، تمر بين أونة وأخرى على بعض الحواجز ونقاط التفقيش، نقف، يطلبون أوراقاً، ينولهم الحاج مايريدون، يلقون بنظرة إلى داخل السيارة، ثم نضمي...

كان ارتقاء الطريق، يزداد صعوبة كلما صعدنا نحو البلدة، تبطئ السيارة، يدور "الحاج محمد" إبرة المذياع كل فترة، لا يدعها تستقر أو تثبت على محطة، مزيج من اللغات والأغاني وبرامج الصباح تلحسنا، يشتم الحاج، ويبدد إلى الحديث عن المنطقة التي نغير، آليات أخرى تهبط جنوباً، قسم منها مدروق ومعطوب، يرافقها جند طالت ذقونهم وتبدلت سحنهم، يتسهمون، تهدر حناجرهم بأغاني الشوق والفراق، يرتمي الضوء علينا مترقاً رخياً، مصحوباً بلذعات برد هاربة.. ثمث اخضرار على مد البصر، تكدده بقع سود، خلفها المتحاربون على جنبات الطريق المستسلمة للعبريين.. إنها الحرب.

أعرف، وقد اعتدت عليه، في كل يوم كانت السيارة البيضاء، تجلب جثثاً وجرحى، توزعها على المقابر والمستشفيات، غادر الشبان، تركوا لحبيبتهم ذكريات توج انتظاراً وأغنيات، تغيب حسرات في حاراتنا السابقة، فقدت أم (خضر) زوجها النزق (مهدي) في أيام الحرب الأولى، فلكفات إلى داخل بيتها، ينبجها ألم صامت، وبعد سنة على وجه التقريب ذهب "سعدى".. واحسرتي عليه كان شاباً مرحاً، تنضح من كلمته سخرية فلاح أدمن العراك، أذكر أن أمه قبلته فقال:

- ها.. انتظرنني... فقط ثلاثة أشهر.. سأعود..

غيَّه الشارع ولم أره ثانية، هل هو أسير..؟، أم مزقاً تقاسمته الوحول والأثرية..؟ أم أنه في موقع ما، حي ويطلق النكات يوزع خفة روحه ومرحه على رفاقه..؟

قالت أم "خضر": - رأيته في الضحى عارياً تأكله النيران، وهو يستغيث، اطفئني يأمي.. قلبي يشتعل، دمة ماء يا أمي.. دمة ماء.. جوفي يحترق..... يتبع

تماماً.. في ذلك المساء الذي عدت فيه، يتبعك "صالحو" وهو يصرخ:

- ستدفع حتى إن بعث نساءك... هل تعرف معنى هذا.. ستدفع..

كنت خاسراً كبيراً، طارت أموالك، طار من عينيك وهج الرجولة، وترامح فيهما شعاع ندم ذبيح، يومها قلت:

- "صالحو" سأدفع.. والله سأدفع..

نعم.. ودفعت بي إلى بيت الحاج "محمد" خادمة عندهم عشر سنوات، كنت جوانحي فيه تلتهب شوقاً إلى أمي.. أمي الطويلة مثل صفصافة والطيبة كالقمح، الحافية، المشقة القدمين، التي كانت تكذ وتكد، تلطف الغنم، والبغال ليلاً، ومع رقصات لفجر الأولى، تجهز المحراث، تشده إلى البغلين، وتوقظك، تناولك زوادتك، تساعدك في لبس جزمك ذات الساقين الطويلين، تحلب الأغنام، تخثر الحليب، ترسل الخراف مع أمهاتها إلى أعشاب الجبل، تعجن تخبز، تغسل، تثيك بقلة الماء.

آه يأمي، كنت تهمسين:

- قدري وسخ.. سخام.. ماذا أفعل مع هذا الطفل الكبير باناس...؟!

الأيام تتداخل، التعب يبتلع التعب، والحرقة تدخل في الحرقة، والعمر يجري كتيار ثقيل، وأنت صابرة يأمي، صابرة.. صابرة يأمي، صابرة..

بان التأثير جلياً في وجه الست "رباب"، خفقت رموشها مرات عديدة، واصطبغت حدقاتها بشيء من الإحمرار، احمرار ييشر بدمعة تكاد تهطل، فقالت بصوت مرتجف:

- استري مارأيت منا يا ابنتي "باسي" ونهضت "حياة"، نفضت مؤخرتها الكبيرة، ومضت باتجاه الشرفة وهي تقول:

- يجب أن تنامي باكراً فالرحلة طويلة.. في الحقيقة..

لا أدري ماذا أقول، قلبي ينتفض كطير، وترقص في عيني دمعات حادة كالكساكين، يضطرب تنفسي قليلاً، وتتطلق من أعماقي تهيدة أسبائة، وبخطا متناقلة، انسحبت إلى الفراش، لكن في مروجه البيض ليلتها، لم يغمض لي جفن، فوق حدقتي تعبر الذكريات...؟!

هاهي القرية مزنة بوشاح من الشقائق والزنبق البري.. أمي.. هاهي.. أمي.. أعلقها، أتم طرف ثوبها، أقبل بطنها، أصعد فوق كتفيها، تبتسم، تطبطب على مؤخرتي، ضاحكة أين كنت يا شقية...؟!

أركض صارخة بالجيران.. ها.. لقد عدت، أطارد "حميد" لأستولي على الصغور الذي يخفيه بين يديه، أحمل دلو الماء، أنزله إلى البئر، أكنس بلحة الدار، أصرخ في وجه القمر الذي يهرب ليخفي خلف الجبال:

- حبيبي تعال...

لننسخ معاً كنبتنا الصغيرة، لنفجر ضحكاتنا التي طال انتظارنا لها، مد يديك، مدهما، املاهما بالتين والعذب، وزعهما على السهول البعيدة...

وفي الديكة والصبليا أصبح:

- هتوا قلوبكم العامرة بأنسام الشمال وأسراره المقدسة، لنقحقها لهديل الحمام وننثرها على مائدة الصخور، وصعداً نرتقي أعالي القرية، لننصب رقصنا المسحور...

ثم أبور على كل النساء الحوامل أردد:

- مبارك حملكن يا أمهاتي.. إني أمنح اسمي لحمل بطونكن، نعم لا تستغربين مخدومتكم تمنح اسمها لبطونكن إذا قبلتن..

وتعلو الضحكات، تطفح في المدى...



الخوف

في مستشفى عقلي واسع

- قصص قصيرة -

مصطفى تاج الدين الموسى

كابوس دافئ

يدُ التقطته من كتفه بوحشية لتتدف به إلى هذه الغرفة ذات النافذة الواسعة، حيث كان ضوء غامر للشمس يعبرها ليعم أرجاء الغرفة.

ضوء الشمس وخذ جسده وكأنه إيّر مدببة، تضايق كثيراً منه فأسرع بحقن إلى النافذة وأغلقها.

لم يكد يلتقط أنفاسه حتى تناهى لأنه صوت مدفأة موقدة، استدار بهلع إلى تلك الزاوية وراح يرمق برعب تلك المدفأة، والدفع يتصاعد منها على هيئة أمواج، عندئذ تكوم على نفسه وراح يختنق ببطء مميت.

فجأة استيقظ وهو يلهث ووجهه شاحب، استعاذ بالله والتقط أنفاسه، ثم تناول عن جواره كأس ماء بارد وشربه.

اطمأن إلى أنه مجرد كابوس، زفر بارتياح وهو يحك تلك الجزيرة المغروسة في وجهه كئف.

بعد قليل حلت على روحه كثير من السكينة، وقتها.. استلقى وهو يتمنى لنفسه حلاً بارداً، ثم غطّ رجل الثلج في نوم عميق.

حياةٌ طل على شارعٍ شاحب

ما الذي ينقصني لأصير من الخالدين؟..

لا أعرف.. مع أنني بحسب وجهة نظر أحد الأشباح الذين يسكنون في غرقتي، أنا أستهلك من السجائر والنيذ ما يكفي قبيلة من الخالدين.

لطالما حلمت أن تكون جانبي قنّة جميلة، أرمي بساعدي على كتفها كوشاح، في مشاوير زهرية، وهذا ما لم يحدث خلال سنوات.

أظن أن الرائحة الكريهة للسجائر، التي تفوح مني ليلاً نهاراً هي السبب في عدم اقتراب الحب مني. المسافة بين غرقتي الضيقة وتلك الحانة المتواضعة، تقريباً ثلاث سجائر ذهباً، إلباً.. الأمر معقد، بعد زجاجة نبيذ تصير الشوارع أطول والأرصعة تتمدد.

كنت عائدًا من الحانة وكل شيء في هذا الليل الماطر يترنح أمامي، لم أفهم سياسة السماء.. تبدو لي السماء غيبة جداً ك أخي الصغير، تُرسلُ مطراً غزيراً لمدينة لا تحتاج ماءً، وسكتها لا يتوسلون لها من أجل المطر، وتترك الصحراء بدون قطرة واحدة، وأهلها يسجدون منذ عصور ل غيمة لم تأت بعد؟!

تبثلت وكنت أتجمد برداً.

انتبهت مصادفة لوجود إعلان تجاري ضوئي ضخم على طرف الرصيف، لفتاة جميلة تلتهم بلطف قطعة شوكولا، ترتدي فستاناً قصيراً بلا أكمام.

استغربت لأمر ثيابها رغم هذا البرد، خمنت في سري أن يكون هذا الإعلان فيه تدفئة جيدة.

تسلقت العمود بصعوبة ثم رميت جسدي إلى داخل الإعلان.

وقفت جانب قنّة الشوكولا، لم تتضايق من رائحة السجائر التي تفوح من كلي.

رميت ساعدي على كتفها ثم أشعلت سيجارة وأنا ابتسم.

العابرون بنا - تحت المطر - تأملوا متعجبين الإعلان على عجل، لم يستطيعوا أن يخمنوا هل هو إعلان تجاري لشوكولا أم إعلان تجاري لسجائر.

لا يهم، قررت أن أظل جانب هذه الجميلة، داخل هذا الإعلان المتواضع والدافئ إلى الأبد، شيء جميل أن يعيش الإنسان في إعلان تافه يطل على شارعٍ شاحب.

وأخيراً، بسبب هذا الإعلان الرخيص.. صرث من الخالدين.

بكاء

بسبب ضيق الأبنية وازدياد عدد الطلاب خلال السنوات الأخيرة، قررت إدارة الجامعة إشادة بناء ضخم في الحديقة الخلفية للجامعة، الحديقة التي سحرت آلاف الطلاب بجمالها خلال عشرات السنوات.

بدأت بعد أيام قليلة عدة آليات ضخمة بإزالة الحديقة بأشجارها ومقاعد ها دون أي شفقة.

الطلاب المتفوقون جداً لم يكتروا للأمر مطلقاً.

الطلاب العاشقون جداً كانوا يتأملون احتضار حبيبتهم من خلف شبليك القاعات، وهم يذرفون بصمت من عيونهم كل الذكريات الجميلة.

آفاق وألوان

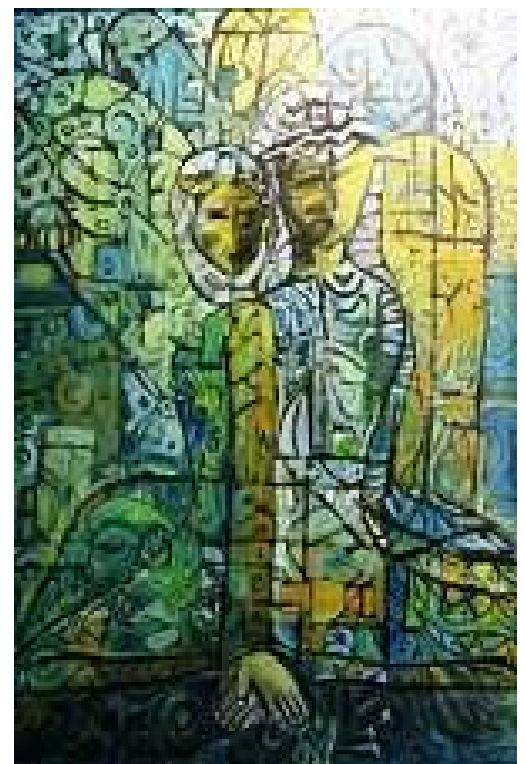
بقلم و عدسة: زياد جيوسي



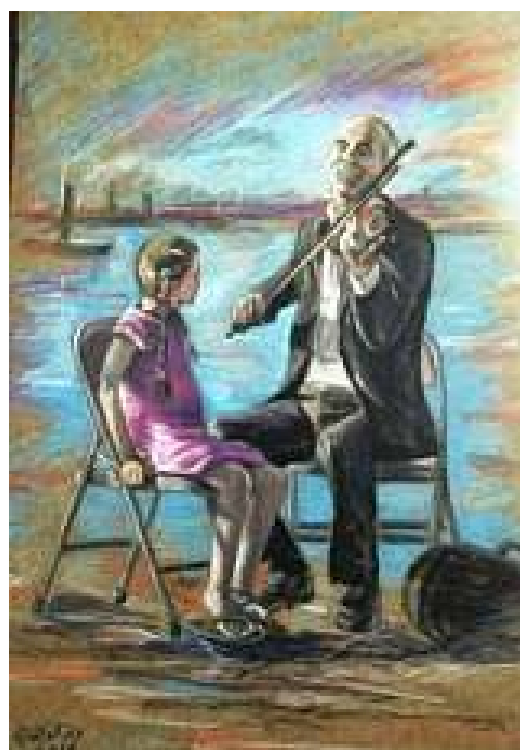
الفنان **عبد الهادي جبرين** فنان هادئ بطبيعته وهادئ بلوحاته، تنقل في لوحاته بين الطبيعة باخضرارها وصحرائها والورود، وبين يافا والقدس وعكا وعقب الوطن الذي يحلم به، وتميزت لوحة له حملت رمزية كبيرة حيث حقول سنابل القمح الذهبية، والقدس في البعيد ولكن سنبلتين تلتفتان حولها فتظهر من بينهما، في رمزية متميزة واحترافية لعلاقة القمح والأرض بالقدس، فالسواعد السمراء التي يذرت القمح وتستعد لحصاده، هي نفسها التي ستحرر القدس، وأيضاً نرى الشمس مشرقة من بين الغيوم في الأفق مشيرة للفجر القادم.



الفنانة **نهلة الجبور** لم تخرج كثيراً عن نمطها المعتاد برسم الأزهار والفراشات والطيور، والبحر والمراكب رغم خلو الأردن من البحر، والحلم وانتظار الغائب إلا بلوحتين من لوحاتها، الأولى تمثل نساء بلا وجوه ظاهرة وهي عبارة عن 3 لوحات متلاصقة في لوحة، فيمكن قراءة كل جزء وقراءة المجمال، فهنا لباس النساء والألوان وغياب ملامح الوجوه حمل الكثير من الرمزية عن حلم المرأة ووحدها ومعاناتها، بينما اللوحة الأخرى التي لفتت نظري فهي لشارع ومبان



الفنانة **نهلة آسيا** شاركت في عدة لوحات وفي عدة لوحات غيرت بأساليبها السابقة التي شاهدتها لها قبل عدة أعوام، وفي هذا المعرض ركزت نهلة على المكان فكان للقدس حصتها وبوح اللون، والأمكة التراثية وبيوت العقد التراثية، ولوحات رمزية تمثل معاناة الفلسطيني في وطنه وقضيته، وتميزت لوحة تمثل القدس وقبة الصخرة في وسطها تجاورها كنيسة القيامة، ومن حولهما ذاكرة المكان والبيوت القديمة، والأفق يشتعل بثورة اللون الأحمر ومن قلبه يشرق اللون الأصفر رمزاً للغد القادم.



الفنان **راند قطناني** الفنان الشاب والمحترف باستخدام "الباستيل" الناعم والمنصهر بقضية فلسطين حتى النخاع، شارك بعدة لوحات مثلت فلسطين، ما بين الألم والحلم والحكيمة، حكيمة شعب لم يتوقف ولن يتوقف عن الحلم بالحرية، حرية وطن وحرية شعب، وهذه المرة تميز راند قطناني بلوحة عازف الكمان على شاطئ البحر للطفلة الصغيرة بجذليتها، وفي الأفق الساحل الفلسطيني حتى أني شعرت اني أستمع لأوتار الكمان تشدو: سنرجع نرجع يا يافا.

ما أن وصلت إلى عمّان عاصمة الأردن الجميل حتى كانت الدعوات لمعارض الفن التشكيلي تهل في فضائي، ومنها كانت دعوة لحضور معرض آفاق لمؤسسي جمعية إبداع، هذه الجمعية التي وابت كل نشاطاتها ومعارضها منذ كانت فكرة تحمل اسم "كونتراست"، حتى بدأت تتحول إلى واقع تحت مسمى "سنابل"، ثم تحولت إلى واقع وجمعية مرخصة رسمياً تحت إسم "ألوان" للإبداع الفني، والتي أعلنت عن تأسيسها من خلال هذا المعرض للأعضاء المؤسسين، على أن يليه معرض قريب لمن يرغب بالمشاركة من أعضاء الجمعية التي بدأت تشق طريقها، وزاد عدد الأعضاء المنتسبين لها منذ لحظة تأسيسها بشكل ملفت للنظر وخاصة من جيل الفنانين الشباب.

أمطار الخير هطلت في فضاء عمّان بقوة يوم افتتاح المعرض، وتحولت شوارعها إلى برك وأنهار وسيول، ومع هذا كنت أصر على نفسي أن أحضر الافتتاح برفقة زوجتي رغم الحالة الجوية المفاجئة، وقدت السيارة بحذر شديد أخذ مني وقتاً مضاعفاً للوصول إلى المعرض في "جاليري" رأس العين والذي يتبع أمثلة عمان الكبرى، فالوصول في هذا الجو وقيادة السيارة يعتبر مغامرة غير محسوبة العواقب، وخاصة حينما كنت أشاهد السيارات والمركبات التي تعطلت بسبب تسرب المياه إليها، وحين كنت أنظر لألراج حي المهاجرين والتي تحولت إلى شلالات من مياه لا تسمح لأحد بالصعود أو النزول وإلا جرفته قوة المياه.

في المعرض الذي افتتحه الكتب **هزاع البراري** أمين عام وزارة الثقافة، والذي حضر للمعرض مبتسماً كما علته رغم سوء الأحوال الجوية، وتمكن عدد من الفنانين وعشاق الفن من الوصول أيضاً، وتعذر على الكثيرين الحضور وخاصة ممن لا يمتلكون سيارات أو يسكنون على مسافات بعيدة من موقع المعرض، كنت أجول في أنحاء المعرض وصالة "الجاليري" الواسعة، أتأمل الجمال وأستمع لهمسات بعض اللوحات الفنية، فاللوحة الجميلة لا تبوح بأسرارها إلا لعاشق متيم، وعبر مسيرة طويلة في تنوع الفن التشكيلي كنت أقول أن اللوحة كما الأثني، لا تبوح بأسرارها إلا لعاشق متأكد أنه يعشقها فتبادلته العشق والحب.



الفنان **عصمت العمد** شارك بعدة لوحات في المعرض وغالبيةها اعتمدت رسم الطبيعة والمكان، وهذا أسلوب معروف للفنان عصمت، لكنه في هذا المعرض شارك بلوحات مختلفة عن أسلوبه المعتاد، ومنها لوحة الحصان الأبيض يركض في الطبيعة الخلابة في لحظة إشراق الشمس برمزية واضحة للفجر القادم على وطن محتل ومغصّب، ولوحتين رمزيتين مثلتا رقعة شطرنج تحلق فوق الأرض برمزية جميلة للصراع الذي تقوده أياد تريد أن تحيل أوطاننا لرقعة شطرنج يحركون بها الأدوات التي تحكم، لكن الفجر بدأ يشرق في لوحة والحصان الأبيض بدأ يظهر في اللوحة الأخرى، فبقاء الحال من المحال ولا بد من إشراقة الفجر على الوطن.



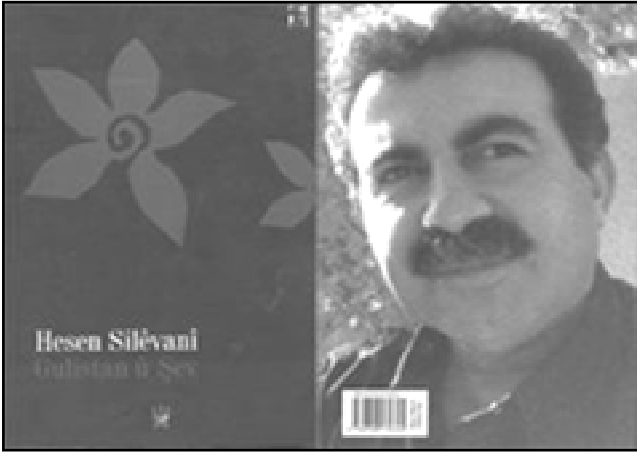
الفنان **عمر العطيات** شارك بعدة لوحات اعتمدت أسلوبه بالمدرسة السيريالية التي احترفها وأبدع من خلالها بأسلوب ليس من السهل الاحتراف فيه.

في نهاية الافتتاح القى الفنان (رائد قطناني) باسم الجمعية كلمة ترحيبية، وأشار فيها لمسألة مهمة، أن الجمعية لم تأت بديلاً لأحد، ولا تطرح نفسها بمكان مواجه لرابطة الفنانين التشكيليين أو بديلاً عنها، ولكنها ترى بنفسها وتهدف لتكون حلقة الوصل بين الفنانين وخصلة الشباب ومن في بدايتهم من جهة والرابطة من جهة أخرى، وأنها ستبقى رافداً وداعماً للفنانين الشباب تحت مظلة الرابطة وبالتعاون معها.

حسن سليفاني

گولستان والليل

رواية قصيرة كردية (2)



- أحقا للجل قلب؟

كان عشرة رجال معا وضعوا أيديهم تحت ذقني ورفعوا رأسي نحو جبل "سفين" الذي كان قد رفع رأسه ليطاول غنان السماء، وثقة وجراة ينادي عين الشمس:

"لا بد أن أقبلك، إن لم يكن اليوم فغداً، إن لم يكن غداً فبعد غد.."

صار لجبل سفين وصخوره وسفوحه وأشجاره وطيبوره فمّ ولسان، وقال لي:

"إن لم يكن لي قلب كيف ينبت التين و الورد والنرجس والسوسن بجواري وكيف تعقد هذه الرقصة البهية مع النسيم؟؟

كيف ستندفق المياه والشلالات من بين ثلثيا صخوري وتروي ظمأ الرعاة والمسافرين وتمنحهم قوة جديدة ليسيروا بقافلة حياتهم نحو السعادة..!"

ابتسامتي قلبت عينيه الصافيتين المتألقتين، وقلت له:

- هناك أرحم وأوسع من قلب الجبل على وجه الأرض؟

- كيف ذلك يا امرأة؟

- يا امرأة.. كلمة جديدة لديك.. ممن أخذتها؟

- لا تهربي من السؤال.. كيف له قلب؟

- إذا لم تصدق، اسأل - سفين - نفسه، ليعطيك الجواب..

- لا لن أسأله.. تعالى لنشرب "سفن آب" من ذلك الكشك الذي يطير فيه صوت ناصر رزازي "إم كم أحبك".. أنا اعرف إنك متعبة، أليس كذلك؟..

ما كان يمر يوم دون أن يقول لي:

" راعيهما جيداً.. إياك أن تدعيهما يكثران من الذهاب إلى الباب أو الزقاق...."

باهتمام بالغ كان يرعى طفليه.. يُنقص عشرين سنة من عمره ويصبح طفلاً مثله.. يلعب معهم بلغتهم.. كان يجعل من نفسه قطاراً، ويُركب طفليه على ظهره، وكان يصدر صوتاً مثل صوت القطار "جك..جك..جك..جك..جك..جك..يا الله يا أطفال تمسكوا بي جيداً..القطار سينطلق..هيا ودّعا والدنكما.. جك جك جك، جك جك جك جك..".

كان الطفلان يرفعان يديهما وبصوتٍ ملؤه البراءة يقولان:

"هيا..هيا.. يا أبي..سقى بسرعة..يا الله.. يا الله يا أبي..".

في خضم الفرح والضحك والسعادة التي حولنا، كنت أرى إن الحياة لا تسع فرحتي وأحس بأن الدنيا صغيرة، صغيرة مثل غرفتنا، ولا احد غيرنا وطفلينا فيها..

حتى أمي التي ولدتني ومن حليب ثديها كبرت، يوما بعد آخر كنت أنساها..كيف أستطاع أن يأسر قلبي هكذا بالمرّة..ليبتسي كنت أعرف لماذا أحبه بهذا القدر المجنون..ليتني..ليتني أعرف!!.

لكن الذي يفلقتني ويفقدني عقلي، هو حبه المطلق للكتب والمجلات والصحف واهتمامه بهما..

ست علب كارتونية مليئة حتى الرأس بالكتب تحت سرير النوم، حتى أسفل الكتور أيضا لم ينجُ من كتبه المترصة بود فرق بعضها البعض...

أحيانا..لا لا بل معظم الأحيان كنت أتضليق من وجود الكتب، حتى إنني كنت أود من صميم قلبي أن تغزوها الفئران وتمزقها بلا رحمة، أو أن يمزقها طفلاه..ولكن أتّى يحدث هذا وقد عوّد طفليه من الآن على حب الكتب، لا سيما تلك المليئة برسومات الكارتون والأطفال والأشجار الجميلة..يبين الحين والحين كان يجلب لهم المجلات الملونة ويقرأ الحكايات لهم بصير شاسع كالسماء..

بصراحة كانت هذه الكتب كثيرا ما تغدوا حسناء ذات ثمانية عشر ربيعاً تشاركني في حبه، ترتدي فستانا زاهيا ليكسب وجهها جمالا أخذاً، وهو ما كان يمل محادثها ولا يبعد عينيه لحظة عنها حتى ساعات متأخرة من الليل.. كان يحبّ القراءة لدرجة كنت أخشى أن يضعف نظره بسرعة.. حقا كنت أفرح حينما كان والده المتعب في محراب الله يقول له:

- ما كتبَ الشيطان هذه التي تقروها، ألم تته دراستك؟ اقرأ القرآن يا ولدي، هذه الكتب لا تفيدك.

- بقراءة الكتب يا أبي يصبح الإنسان أكثر إنسانية.

- وكيف ذلك؟

- يتفتح العقل أكثر، يتعلم المستجدات الحديثة، يكتسب المعرفة، يحترم نفسه والآخرين أكثر.

- أحيانا أقرأ القرآن أيضا يا ولدي فلما أريد مصلحتك.

- حسنا يا أبي.

حينما كان يدرك بأن صبري يكاد ينفد وإنني على وشك أن انفجر غضباً في وجهه كان يخاطبني بودّ:

- هذا الكتب يقول كذا وكذا...

كان يشرح لي بعضا من آرائه، ومن ثم يقول لي:

- أمعقول رأيه؟

- هو أيضا مجنونٌ مثلك.

- لا تسخري من كل شيء، حقا ماذا تقولين؟

كان يريد أن يضمني إلى جانيه، ويطفىّ بهدوء نار قلبي المستعرة بكلماته الرقيقة الدافئة..

أحيانا كنت أبادي رأيي، وأحيانا كنت أفصّل الصمت، وأخرى كنت أفضل طبع قبة على الحفرة الجميلة في أسفل ذقه التي أحبها وأقول له:

- طابت ليلتك يا حبيبي، ما عادت عيناى تقولمان إغراء النوم.

أحيانا كان يترك الكتاب الذي بين يديه ويضعه على الكرسي الصغيرة القريبة منه ويقول:

- ماذا تقولين، لو تغسلين وجهك الصبيح بقليل من الماء، وتعدين لي شايًا حلواً طيباً يا نجمة هذه الليلة المضيفة، يا حبيبة القلب؟..

حينما كان يتكلم بتلك الرقة والحب ويقول لي يا ربيعي.. يا روعي.. كانت خيوط النوم تترك عينيّ واحدة تلو الأخرى وتهرب، ولا تبقى في تلك الأطراف تبتأً وكنت أجهل إلى أي عالم تطير.. حينها كنت على استعداد لأعد من كل أنهار العالم شايًا ولأقدمه لكل البشر في العالم بقلب آمن هادئ.. يا للحب..!!

آه كم أحبك.. وكم أنا مشتاقة إليك وإلى كلماتك.. تعال.. تعال.. ها أنا والليل والأحلام والذكريات في انتظارك.. لا تقل لا يزال الوقت مبكراً.. وإن قافلة الليل لم تنتصف بعد، والله أنا مجنونة لرؤيتك.. ماذا أقول؟ أي شيء أقول؟

أقول ثنية أحبك، أنا مشتاقة إليك.. الليالي الطوال تلتهمني، إنني أحترق مثل حطب مواعد الشتاء في كردستان.. أقول لك إنني بدونك فاقدة للوعي والتفكير، ولا اعرف أين الطريق.. هيا تعال.. تعال وازرع هذه الشفاه الذابلة بالأمال والابتسامات.. ألا تدرك أنني بدونك بلا حياة؟ تتقاسمني الهموم والأحزان.. حقا المرأة بدون رجليها شجرة مكسورة، ضعيفة، مهزومة، لا تستطيع الصمود أمام عواصف الحياة.. تعال.. يكفي.. الم تكن أنت القاتل " لن أبعد عنك أبدا"؟. تعال.. تعال بالله لم أعد أحتمل الانتظار.. ليل نهار يسأل طفلاك عنك، يقولان ويردان:

- أين أبونا ياأماه؟

- لماذا لا يأتي إلى البيت؟

- أنت تكذبين علينا، حتى ننام كل ليلة، أين.. أين أبونا؟.

- سيأتي ويجلب لنا الحلوى!! أليس كذلك يا أماه؟.

الكبير يفهم، يدرك الأمور، لا يقتنع بأقوالى بسرعة.. قبل العيد بأسبوع قلت له:

- ولدي لنذهب ونشتري لك ملابس العيد.

رفع رأسه إلى حيث صورتك المعلقة في الجدار، وبصوت ممزوج بالأسى والبكاء قال:

- لا أريد ملابس.. أريد أبي..

امتلاً لحقه بالبكاء وبكى بحرقه، لم أستطع أن أهنته، احتضنته، وتوحدت دموعنا معاً وكنت اسمع صوتك يأتي من أعماق بعيدة، سحيقة، يأتي بصعوبة:

" واحسرتي لما حلّ بكم، ليخرب الله بيت الذي أبعدني هكذا عنكم".

- أهذا الصوت الحزين المفعم بالأهات صوتك؟. من أين كان يأتي؟. أين أعماق البحر؟. أم من نهيات نفق عميق؟ أو من ثنيات الجبل الأبيض؟.أم من مآهات صحراء العرب الحارقة؟. ليتني اعلم، من أين كان يأتي صوتك؟.

الحمد لله إنهما يشعران بالراحة عند جدتهم وأكثر الأحيان هما عندها، ويسعدان بحكاياتها التي ترويهما لهما، أعلم لو لم تكن أمك، ما كنت اعلم كيف ساداري الطفلين، وأخلص من أسئلتهم التي لا تنتهي.. والنتك تحبهما جدا وتقول:

- أنهما يحملان نفس عيون وملامح ابني.

- وأنا، أنهما قطعان مني!.ألا ترين كم يشبهانني ؟

- يقتربان أكثر من سيماء أبيهم.

- وهل أبوهم هكذا متورد الخدين؟. ذلك الأسمر ذي الشارب الكثيف.

- أ هناك أحلى من ولدي يا بنت!. انه السكر بعينه.

أندري ياخفيف الظل، قبل بضع ليال كان "شبنوار" يحكي لي قصة الضفدة بلسان سلس، متكسر:

هيا أخرجي أيتها الضفدة

من حجرك

هيا كي أقبل أنفك.

قلت له:

- من روى لك هذه القصة؟.

هز رأسه قرب المرأة الكبيرة، ونظر إلى نفسه من خلالها، وقال لي:

- جنتي.. جنتي.

- أتعرف قصصاً أخرى؟

- نعم قصة النذب والتغلب أيضا.

- أحسنت، إذن أصغ جيدا لجذتك حينما تروي لك القصص، لتتقنها وترويها ثنية لي يا شبنوار.

- وهل ستشتري لي الكاستر؟.

- يا حبيب القلب كيف لا؟ أنت تتدل.

والآن هما عند جدتهما، صحيح أن الوقت متأخر، لكنني لا أظنهما قد ناما، ربما يرهقان الآن جدهما وجدتهما بأسئلتهما البريئة..

جدهما دوما ينظر إليهما بصمت حنون ويحتضنهما.. ويتقطر قلبه حينما يراهما.. قبل أيام دخل غرقتي، نهضت إجلالاً له، وكان في يدي كتاب:

- أنت أيضاً مثله، أصبت بداء القراءة.

- استفيد من وقتي بالقراءة.

- بالله عليك أهتمي جدياً بحفيديّ.

- وهل لي غيرهما.. لولا هما لكنت قد متُ منذ زمن.

كم هو إنسان رائع أباك، يا لسعة صدره وهوئله، وكئله ليس من هذا الزمان، لا يتّخلّ في شؤون أحد، لا يزعج أحداً، لا يتكلم كثيراً، لكنني أعتقد أنّ في قلبه أسراراً عميقة.. لكن متى سينفتح ذلك القلب؟.



.....يتبع.....



قصة الأميرة ماندانه الميديّة

جان كورد

سرعان ما جاء الراعي ميتراداد إلى حضرة الوزير هارباخ الذي قال له: "يامرك الملك أستياخ بأخذ هذا الطفل إلى مكان بعيد في الجبال، فقتله هناك بسرعة دون أن يرى ذلك غيرك. وإذا لم تقتله فإك ستلقى مصيراً قاسياً ومعك زوجتك وأولادك كلهم، إن كان لك أولاد. هذا ما أمرني به الملك، وأنا مسؤول أمامه عن تنفيذ أمره الملكي."

أخذ الراعي ميتراداد الوليد المجوّز للقتل والدفن، وانطلق به إلى كوخه في الجبال، حيث أن زوجته كانت تحمل بمشيئة الله طفلاً في أحشائها في ذلك الوقت، ولما كان الراعي يسرع الخطى صوب الجبال فقدت زوجته حملها وولدت طفلاً ميتاً لأنها كتلت قلقة عليه قلقاً شديداً ومضطربة ذهن بسبب استدعائه من قبل وزير الملك لأول مرة في حياته. فاستقبلت زوجها لدى عودته حزينة ومثألمة، وأخبرته بما جرى لوليدها.

وبعد أن أزاح الراعي الغطاء عن الطفل لثراه زوجته، نظرت إليه وقالت له: "يا له من طفل كبير الجسم وقوي!" وسألته عن سبب إحضاره هذا الطفل الرضيع معه، ففص عليها القصة كما حدثت معه، فبكّت ورمّت نفسها عند قدمي زوجها متوسلةً إليه ألا يؤذي الطفل، فقل بأن عدم تنفيذه لأمر ملكي سيعرّض حياته وحياتها إلى الخطر وقد يتم دفنها أحياناً، فضحّته زوجته بأن يدفن طفلها الميت في الجبال الموحشة والاهتمام بتربية حفيد الملك أستياخ الذي سيصبح عوناً لهما في الكبر، وأن يعتنياه به كونه ولدهما، فلا يشك أحد في طاعة الراعي للوزير هارباخ وتنفيذه أمره بالقتل، ففعل الراعي ما طلبت منه زوجته، وسار بجثة طفله الميت في حلتة الملكية بعيداً عن منزله، حيث تكثر الوحوش الضارية.

وهكذا تم دفن طفل الراعي والراعية في ثياب دفن ملكية وعاش الطفل (كه ي روس) حفيد الملك الميدي أستياخ في بيتٍ من بيوت الرعاة في الجبال، دون أن يعلم أحد بذلك سوى ميتراداد الراعي وزوجته العبدة (كه ي نو) أو (سباكو)، وبعد ثلاثة أيام، ذهب الراعي إلى الوزير هارباخ ليخبره بقتل الطفل ودفنه بثيابٍ تليق بحفيده ملكي، فأرسل الملك معه بعض ثقلته إلى حيث دفن الطفل ليتأكدوا من ذلك. وهكذا بدأت المرحلة الأولى من حياة (كه ي روس) الذي سيصبح ملكاً على فارس وميديا فيما بعد.

بعد عشر سنوات من غياب الطفل (كه ي روس) الذي تمّ الأمر بقتله من قبل جدّه الملك الميدي أستياخ، ظهرت الحقيقة إلى النور بعد أن اعتقد آخر ملوك الميديين ووزيره هارباخ بموت الطفل.

كان الولد يلعب في القرية مع أقرانه، حيث حظّار الأبقار، فاختاره الأولاد ملكاً لهم في اللعب، فأمر بعضهم ببناء البيوت الطينية والآخرين بالحراسة، واختار أحدهم "عيناً للملك" أي جاسوساً، ولم يبقَ ثمة ولد إلا وكلفه بمهمة ما. إلا أن ولد أحد الميديين الذي كان معروفاً باسم آرتمبار رفض الإذعان لملك اللاعبين (كه روس)، فأمر الملك الصغير الآخرين بالقبض عليه وراح يجلده بالسوط، فلما تركوا ذلك الولد الذي كان حائقاً للغاية، ركض عبر القرية إلى أبيه يشكو جده بالسوط من قبل "ابن راعي". ومن الطبيعي أنه لم يكن يسميه ب (كه ي روس) لأن ذلك لم يكن اسمه آنذاك، فأخذ آرتمبار ولده غاضباً وذهب إلى الملك أستياخ ليشكو أمر ابن أحد رعاة هارباخ، الذي كان يمنع على العامة والخاصة حتى معاقبة رعاته القرويين، كما أن الملك الميدي أستياخ كان يتخلّل بنفسه لفض النزاعات بين العوائل الهامة من قومه، فقال آرتمبار: "أيها الملك العظيم! إن عبدك وابن راعٍ من رعاة الوزير هارباخ قد فعل هذا بولدي." وأراه آثار السوط على ظهر ولده.

حكم الملك كه ي خسار الميدي 40 سنة، بعد موته صعد العرش ابنه أستياخ الذي حكم بين (549-585 ق.م) والذي ولدت له زوجته اللبديّة (بنت الملك آرنييز) طفلةً سماها (ماندانه). ولا تزال كلمة (كه ي) تعني في الكوردية (المختار أو المصطفى) ومنها جاء اسم (كاوا) كما يبدو.

حكم الملك أستياخ مرةً أن ماء يسيل من طفلة، لا يطغى على عاصمة بلاده أكباتانا فحسب، وإنما على كل البلاد الآسيوية، فارتعد الملك من حلمه ذاك، وهذا ما دفعه لسؤال السحرة الذين كانوا ذوي مكانة هامة في النولة الميديّة (768-550 قبل الميلاد) وكانوا خبراء في تفسير الأحلام حسيما يروق لهم ويخدم مصالحهم وسياستهم، ففسروا للملك حلمه بحيث يزداد خوفاً ويتوسل إليهم لإيجاد مخرج له، ولذا لم يزوّج ابنته لأي أميرٍ من بني قومه الميدي، وإنما بحث لها عن عريسٍ من بيت فارسي أصيلٍ ومسالٍ، فوجد قمبيز الذي لم يكن يعلو في مقامه عن ابن عاتلةٍ مدينية متوسطة الحال.

لم يمض علم على زواج قمبيز الفارسي من ابنة أستياخ الميدي حتى رأى الملك مرةً أخرى حلماً يتعلّق بابنته: كرمة غنّب تنبت من حضن ابنته، بحيث يغطي كل البلدان حول مملكة ميديا. فسأل السحرة ثانيةً عن سر هذا الحلم، فقالوا له بأن عليه جلب ابنته من بلاد فارس ووضعها تحت حراسةٍ مشددة لأن من رحمها سيلد من يدمّر دولته. ففعل ما نصحه به السحرة، فلقد صار شغله الشاغل منذ ذلك الحين أن يقتل الطفل الذي ستلده ابنته ماندانه، ذكراً أم أنثى، طالما أن حفيته أو حفيده سيقضي على مملكته العتيّدة. ولما أنجبت ابنته ولدها (كه ي روس) دعا الملك أستياخ وزيره (هارباخ) الذي كان من أقربائه المقربين إليه ومن حفظة أسرارهِ الملكية، وكان المدير الفعلي للمملكة الميديّة بأسرها. وقال له: "هارباخ! أريد أن اكلفك بمهمةٍ يجب عليك تنفيذها دون تردد وبكل دراية، وحذار من مخالفتي في هذا الأمر، وإلا فإك ستجلب الضرر لنفسك. خذ هذا الولد الذي أنجبته ابنتي ماندانه واحمله إلى بيتك واقتله ثم ادفنه بما تراه مناسباً لحفيد ملكي ودون أن يراك أحد." فأجاب الوزير هارباخ: "إنك وجدتني دائماً في موضع السمع والطاعة بامولاي، وهكذا سأظل وفياً ومطيعاً لأوامرك في المستقبل أيضاً. فإذا كانت هذه إرادتك الملكية فليس عليّ سوى تنفيذ ما أمرت به بأمانة وإخلاص."

وهكذا أخذ الوزير هارباخ الوليد الذي تم تجهيزه بثوب الموت المرصّع بالمجوهرات وحمله وسط الدموع إلى بيته حيث أخبر زوجته بالأمر الملكي الصادر إليه، فسألته زوجته: "وماذا تريد عمله الآن؟" فأجاب بمرارة وحزن: "ما أمره الملك أستياخ لن أنفذه بأي حالٍ من الأحوال، ومهما غضب علي وثارت ثورته فإني لن أنصّرّف حسب مشيئته ولن أصبح أداة قتلٍ مشين كهذا. ثم إن هنالك أسباباً لا تسمح لي القيام بهذه الجريمة النكراء.

أولاً – الطفل البريء هذا من أقربائي، فكيف أقتل قريباً لي؟ وثانياً – لقد أصاب الكبر أستياخ وليس له ولد يخلفه على الحكم، فإذا مات ينتقل الحكم إلى ابنته ماندانه حسب تقاليدنا الميديّة العريقة القدم، وهذا الطفل الرضيع هو ولدها. وإذا اكتشفت ماندانه أنني قتل وليها فلن ترحمني وعاتلتي. فإذا كان لابد من قتله فليقتله أحد أتباع أستياخ وليس أحد أتباعي، فلن ألطّخ يدي بدم طفلٍ بريء ولن أسمح لأحدٍ من أتباعي بارتكاب هذه الجريمة."

قال الوزير هارباخ ذلك ثم أرسل خيراً إلى أحد رعاة الملك أستياخ الذين كانوا يخدمون في رعي أبقاره في الهضبات العليا البعيدة، التي لا تخلو من الوحوش الضارية، وكان الراعي الذي يدعى ميتراداد يعيش مع زوجته التي كانت عبدة من عبيدات الملك أستياخ وتدعى كه ي نو وباللغة الميديّة سباكو التي تعني "الكلبة"، حيث كان الميديون يعتبرون الكلب حيواناً مقدساً لأنه كان خير حارسٍ لماشيتهم من الذئاب وبيوتهم من اللصوص.

كانت تلك المراعي الجبلية الكثيفة الأشجار تمتد من شمال العاصمة الميديّة أكباتانا باتجاه البحر الأسود، حيث يعيش الزازيريّين أجداد الزازا أو (الظاظا) الذين لهم لهجة كوردية خاصة بهم.

استدعى الملك الراعي ولده ليعاقبهما على ما فعله ولده بولد آرتمبار. فلما امتثلا بين يديه قال الملك لولد الراعي: "إذا أدت يا ابن البسطاء فعلت ما فعلته بابين أحدٍ ممن رفعتُ قدرهم!" فأجابه الغلام. "أيها الملك! هذا ما استحقّه الولد العاق، حيث أن أبناء القرية الذين كان هو من بينهم قد نصّبوني أثناء اللعب ملكاً عليهم، إذ وجنوا فيّ ما يؤهلني لذلك المنصب، وكلهم أدعوا لأوامري إلا هو فلم يطعني ولم يحترمني فاستحق الجزاء، فإذا رأيت أنني مننّب على ما أمرتُ به، فما أنا بين يديك." فما أن فرغ (كه ي روس) من جوابه المقنع ذاك حتّى شكّ في أمره الملك أستياخ، خاصة وإن الولد الذي أمامه كان يبدو حراً ألياً وملاحٍ وجهه تشبه ملاح الملك نفسه، فرجع أستياخ بذاكرته إلى ما قبل عشر سنوات، حيث سلّم حفيده إلى هارباخ الوزير بغية التخلّص منه، فصصفت الوسوس بقلبه، وأطرق واجماً بعد أن لمعت في عقله فكرة بقاء حفيده حياً رغم أمره الصريح بقتله ودفنه في مكان بعيد. ولما استجمع قواه المنهارة آنذاك، قال: "يا آرتمبار! خذ ولدك واذهب، فإنا سافعل ما يرضيك ويرضى ولدك." فاطلق آرتمبار مع ولده خارجاً من قصر الملك.

طلب الملك من حبله أن يأخذوا (كه ي روس) إلى جناح معين في القصر، ولما بقي لوحده مع الراعي ساله من أين أتى بهذا الغلام، فلدّعي الراعي بأنّه ولده من زوجته التي لا تزال تعيش معه في قريته، فهنده الملك بانتزاع الحقيقة منه ولو استدعى ذلك استخدام التعذيب، وأمر حراسه بالقبض عليه، فاعترف الراعي المذعور بالحقيقة كلها، وسرد عليه قصة الغلام (كه ي روس) من أولها، منذ أن طلبه الوزير هارباخ إلى قصره.

شعر الملك أستياخ بأن الراعي قد أخبره بالحقيقة فطّيب خاطره وعادت إلى نفسه السكينة، إلا أن غضبه على هارباخ كان في ذروته، فأمر الحراس باستدعائه حالاً، ولما جاء الوزير مسرعاً ساله الملك على عجل: "ماذا فعلت بحفيدي الذي سلمتك إياه قبل عشر سنوات؟" فلما وقعت عينا الوزير على الراعي انتبه للموقف وعلم بأنّه قد وقع في مأزقٍ عسير، فقال دون أن يعرّض نفسه لتهمة الكذب: "أيها الملك! عندما استلمت منكم حفيديكم الرضيع، رحت أسأل نفسي، كيف أنقذ أمركم الملكي على أكمل وجه من دون أن يتهمكم أحد أنتم وابتنكم العالية المقام ماندانه بجريمة قتل طفلٍ رضيع، فقررت أن أعطي الطفل لراعٍ من الرعاة وأمرته بما أمرتني به، وهكذا نفذت أمركم ولم أكذب عليكم، إذ طلبت من الراعي أن يضعه في مكانٍ موحش حتى يموت أو تأكله السباع، وقد هدنته بعقوبةٍ كبيرة إن لم ينفذ أمري، وبعد موت الطفل أرسلت أوثق أتباعي إلى هناك ليدفنوا جسد الطفل بثيابه الملكية كما أمرتني به. هذا ما حدث أيها الملك وهكذا قضى الطفل نحبه."

لما فرغ الوزير من قوله الذي لم يصدّقه الملك، لم يدعه الملك في البداية يشعر ببقاء الطفل (كه ي روس) حياً، كما لم يشعره بغضبه الشديد عليه أيضاً، ثم قال بعد زوال الخوف عن الوزير بأن الراعي قد أخبره بما حدث وأن حفيده لا يزال على قيد الحياة وأنه سعيدٌ جداً ببقاء حفيده حياً. وقال بأنّه كان يشعر على الدوام بننّب كبير يؤزّقه ويبعث في قلبه الألم، وبخاصة فإن ابنته ماندانه كانت تشك في مقتل طفلها الرضيع وكانت تتهم أباهما أستياخ وتسأله الكثير من الأسئلة، والآن عادت المياه إلى مجاريها وانتهت الأزمة التي كان يعاني منها الملك، ثم طلب منه أن يرسل ولده ليلعب مع حفيده (كه ي روس)، وأن يأتي في اليوم التالي لأنه يريد تقديم قربانٍ للإله الذي لم يشأ قتل حفيده وأعده إليه. فسقط الوزير عند قدمي الملك فرحاً وشاكراً إياه لأن الملك لم يعاقبه على كذبه وعدم تنفيذه أمره الملكي الهام جداً، بل على العكس من ذلك دعاه إلى

إلى وليمة أيضاً، إلا أنه لم يكن يدري أن غضب الملك عليه سيوقد ناراً تحرق فواده مدى الحياة.

في اليوم التالي بدأت وليمة فاخرة في قصر الملك، فكانت رائحة اللحم المشوي تفوح من طبق كبير وضعه الخدم أمام وزيره هارباخ الذي كان يبدو جتّعاً للغاية، شرع الملك والضيوف الآخرون يتناولون طعامهم وهم يضحكون، ولكن هارباخ ما كان يعلم أنه يتناول لحم ولده الذي أمر الملك بذبحه وشويه وتقديمه لأبيه من دون الضيوف الآخرين. وكان قد أمر بوضع رأس الولد الضحية وبديه وقدميه في سلّةٍ بالقرب من المكان. ولما شبع الضيوف سأل الملك وزيره عما إذا كان الطعم قد أعجبه، وعما إذا كان يعرف ما الحيوان البري الذي أكل من لحمه، فأجاب الوزير بأن اللحم المشوي كان لذيقاً للغاية، ولم يذق مثيلاً له من قبل. وأحضر الخدم السلّة، فقال الملك: "خذ هذه السلّة معك إلى البيت فهي هدية ملكية مني لك أيها الوزير المخلص هارباخ!" وهنا قاطعت (سارة) راوي القصة مير سيبو، قائلة: "ألهذه الدرجة من الوحشية ينتقم ملك من وزيره؟ لقد أرعبتني يا سيدي." فسأله مير سيبو عما إذا كان عليه رواية القصة إلى نهايتها أم لا، فهزّت رأسها بالإيجاب مع امتعاض شديد، في حين شرع المحاربون ينظرون إلى بعضهم بعضاً في صمتٍ مطبق. فتابع مير سيبو الذي بدا متثّراً بالقصة التي يقصّها: تمالك الوزير نفسه عندما رأى ما في السلّة، وقال للملك دون أن يظهر ضعفٌ أبٍ عليه في هكذا موقف: "إنني ممننٌ لجلالتكم على هذه الوليمة الفاخرة وهذه الهدية الثمينة، وأنا ساكون في خدمتكم وفياً ومنقذاً لأوامرك دائماً." ثم حمل السلّة وذهب ليدفن صامتاً بقايا جسد ولده في حديقة داره، والدموع في عينيه.

سأل الملك السحرة من حوله، ما عليه أن يفعله بحفيده الذي لم يُقتل وعاد إليه بعد كل تلك السنوات، فقال له كبيرهم: "لا تخف أيها الملك العظيم! لقد صار حفيديك ملكاً على أولاد الرعاة أثناء لعبهم، ولا يصبح المرء ملكاً مرتين، فقد انتهى أمره ولا خوف منه." فاقنع أستياخ بجوابه، وأضاف السحرة قائلين: أيها الملك، هذا الأمر هام بالنسبة لنا أيضاً، فإن صار الحكم بيد حفيديك هذا فإنه سيصبح ملكاً فارسياً لأن أباه (قمبيز) من الفرس، الذين سيسودون علينا نحن الميديين الذين نسود عليهم وسيؤدّوننا في عقر دارنا.

أرسل الملك حفيده ليعيش معه أمه التي انتقلت إلى بلاد فارس حيث زوجها (قمبيز)، ونشر أباه وأمه الإشاعة عن ولدهما بين الأتباع والناس بأنّه تربّى لدى كلبّة تدعى (كه ينو)، ولم يتطرقا إلى قصة اختفائه مطلقاً.

تحتّت الوزير هارباخ فيما بعد سرّاً مع أقرب أصدقائه ومعارفه حول ما فعل الملك بولده، وقرر العمل مع الأيام ضد الملك حتّى ولو كلفه ذلك حياته، في حين كان (كه ي روس) يتعرّع في كنف أبيه وأمه بعيداً عن أكباتانا عاصمة الميديين، فاتفق الوزير مع أسياذ ميديا الأساسيين الذين اشمازت نفوسهم من تصرّف ملكهم على نقل السلطة إلى (كه ي روس)، وأرسل له رسالةً في جوف أرنبٍ مع أحد أتباعه المخلصين، شارحاً له الحقيقة حول ما جرى للأمير (كه ي روس) وما فعله الملك بولده من جريمةٍ وحشيةٍ لا تغتفر، وطلب الوزير من حامل الرسالة أن يسلمَ الرسالة إلى (كه ي روس) عندما يكون لوحده. وجاء في رسالته: "يا ابن قمبيز! الآلهة تحبك وإلاً ما كان بالإمكان أن تعيش وتنجو من ذلك القدر، فانتقم من **النتمة... ص 18...**

بدل رفو

كلمات مهاجرة إلى الوطن

وربانية سفينة الكورد من عاشق مهاجر



والثمانينيات تنوق لذلك الحياة واللحظات

كم جميل لو

كأنت حرية الذات تنتعش في أعماقنا والحلم صوب
حرية الزمان والمكان

رغم كل أوجاعنا في تلك المرحلة كان نقاء الإنسان
وإحساس الفنان يفوح عطراً وإنسانية

كان كل شيء نقيّاً بالرغم من أني عشت حياة وبلاداً
وثقافات اليوم أحن لأيام فقري في الموصل

أحن للزمن الجميل وأيام الريم والباصات وحديقة
الشهداء وجريدة الحدياء ومتي أبو الباقلاء وشارع
النجفي والسرخانة ومجائين الموصل ومنهم أبو
حديد وبهلول والنواسة وشارع الفاروق

والأصدقاء الأتقياء الذين حولتهم البرجوازية إلى
دمى وسكيرين

أحن للكا هي بالقيمر...!!

الثقافة

حين تكون الثقافة بيد السياسيين والأحزاب في بلاد
ما.. وقتها أعلم بأن الثقافة صارت عاهرة وتضاجع
الجميع من أجل مصالحها...!!

الإحساس

كم سيؤلمني لو أتت اللحظة وأحسست بأنني خُذعتُ
بوطن وشعب وحكومة...!!

لالش

لم أرى بلاداً وطبيعة أجمل وأبهى من وادي لالش...
لم أستنشق هواء نقيّاً يغزو الأعماق مثل هواء
لالش.. لم تهدأ روعي في بقاع الأرض مثلما هدأت
في وادي لالش...!!

لالش

تاريخ... أصالة

بوابات صوب الماضي

دروب تطرق مدن

التسامح

والتعايش

للروح والحياة والخلود

والبراءة والإنسان

معانٍ في وادي لالش

للحزن أغنية..

وللمأساة ملحمة..

ولوجع الازدي قلبُ

يدمي

طوال سفري وترحالي..

لم أرَ بلاداً وطبيعة

أجمل وأبهى من وادي لالش

تمة:

قصة الأميرة مائدانه الميديّة

جدك أستياخ الذي أراد قتلك. الآلهة وأنا أنقذناك. كان عليك أن تعلم بأنني قد دفعت
جزاء كبيراً لإنقاذ حياتك، بأن سلمتك إلى راع عوضاً عن قتلك كما أمر الملك
أستياخ. فلو تتبع نصيحتي يكون تاج أستياخ على رأسك وتصبح ملكاً. اجمع قواك
واقنع الفرس بإسقاط أستياخ وحرب الميديين الذين ينصرونه، فتكون ميديا ملكاً
لك، وحبذا لو جعلني أستياخ أو جعل نبيلاً آخر من الميديين قائداً لجيشه، فسنكون
أول الخارجين عليه وننضمّ إليك."

صدق الأمير (كه ي روس) ما كتبه له الوزير هارباخ وراح يجمع العشائر
الفارسية الأساسية خلفه، وهي: جرمانتي، دروسيلبي، بانثاللاي، ماسبي، مارافي
وبازارغارد. أما بازارغاد فهي الأصل الذي جاء منه الأخمينيون، في حين أن
الجرمانتي ليسوا إلا عشائر الكرمان الكردية، وكانت كلها عشائر مستوطنة تعمل
في فلاحه الأرض وزراعتها، في حين أنه آلف حلفاً من آخر مع العشائر الرحل،
ومنها: دورييك، مارد، دايي وساغرتي، فطلب (كه ي روس) الذي يعرف باسم
(خسرو) من شعبه أن يفلحوا جميعاً في يوم واحد أرضاً واسعة كانت تنبت فيها
الأشواك وملينة بالحجارة، وعندما انتهى الشعب من ذلك، طلب من الجميع أن
يتحمموا ويلبسوا أجمل الحلل والثياب لديهم وبنزيتوا، ويأتوا معهم بالخبز
والخمور، وأقام احتفالاً ضخماً في ذلك السهل الواسع، ذبحت هناك الخراف وتم
شويها وتوزيعها على الناس، وقام المغنون والراقصون بتقديم ما لديهم من فنون
وعزف ورقصات، ثم طلع (خسرو) على شعبه وسأل:

"أي اليومين تجدونه ممتعاً لكم، البارحة أم اليوم؟" فعلت الأصوات من كل السهل
بأن هذا اليوم أفضل من البارحة بالتأكيد. فقال للفرس:

"أيها المحاربون الفرس! إن اتبعتموني حصلتم على ما حصلتم عليه اليوم، أما إذا
نكستم على أعقابكم فستبقون كالعبيد تحت أيادي الميديين، فليبعوني تكونوا أحراراً،
الآن صار لكم قائد يقودكم فلقد قدرَ إلهي أن أحيا لأقودكم إلى الحرية، فاخرجوا
معي على أستياخ."

وهكذا راحوا يززععون في ظله نير الظلم ويرمونهم بحماس وفرح، وتحول
الميديون السادة إلى أتباع للفرس وتحول الفرس الأتباع إلى أسياد للميديين... وهذا
ما جرى فعلاً لأجداننا نحن الكورد قبل قرون طويلة من الزمن."

هاجم الفرس على عاصمة الميديين أكباتانا تحت أمرة ملكهم (خسرو) و الميديون
المتدمرون من سلطان أستياخ تحت قيادة وزيره المتمرد هارباخ، وألقي القبض
على أستياخ ورمي به في الزنزانة، وانتهى في عام 550 ق.م عمر الدولة الميديّة،
إلا أنّ أسياد الميديين قد لعبوا دوراً هاماً في كافة المجالات في الدولة الفارسية
زمناً طويلاً، بل أثّروا بعمق في اللغة والثقافة والتقاليد والمظاهر والعمران في
حياة الفرس، وظلّوا أهم العناصر المحاربة في الدولة دون شك، إذ لم يتغيّر شيء
مما كان عليه القصر الملكي اميدي بعد استيلاء (كه ي روس) على أكباتانا،
واتخذها في البداية مقراً له كملك الفرس والميديين معاً، وأظهر أنه مع مساواة
الأمراء الميديين والفرس، وبذلك تمكن من توسيع دائرة التبعية له بين أصحاب
القوة والاقدار في مملكته، كما تمكن من اكتساب السحرة الذين كانوا يحظون
بمكانة خاصة لدى الميديين، وهم الذين يشرفون على تقديم القرابين في المعابد،
تلك التي كان الملوك يقدمونها، وبذلك استطاع (كه ي روس) إنهاء التأثيرات التي
قد تؤثر على حكمه، والتي مبعثها ملوك الميديين الذين فقدوا سلطانهم. وشرع
الميديون والفرس يسمون أنفسهم بأقارب الملك العظيم.

لكن...!!

لن تموت بروشكي

وستولد الحرية أبداً

وصفعة في وجه البرجوازيين

والانتهازيين واللصوص سيفاً بتاراً

بروشكي..قلعة النضال.

*بروشكي: حي فقير في مدينة
دهوك إقليم كوردستان الذي انطلقت
منه شرارة انتفاضة عام 1991.



غريب ملا زلال

محمد عارف

أحد أهم الينابيع التشكيلية في كردستان العراق



بالغة الخصوصية، والتي ستمرر الكثير من مظاهر السلوك الإنساني كطغوس لدلالات صوته في تحولات عمله من مرحلة لمرحلة أخرى، فهو القادم من عالم الحكايات والأساطير والتاريخ والطبيعة، فكيف لا يكون لكل تلك الحضور الأميز في تجربته، مع ضمور مطلق لأصوات الآخرين.



وبعيداً عن المؤثرات الخارجية، وحده المكان ملهمه، فإنحيازه للبطاء وللواقع يجعل منهما إتكاءه الأهم في عملية بنائه الجمالي، كما أنه أولاً وأخيراً يبحث كثيراً في إرضاء متلقيه على عكس الآخرين بألوانهم وتياراتهم المتنوعة الذين يجعلون لحظات الخلق وما سيخلق تخصهم بالدرجة الأولى والأخيرة، وقد نكون معهم في ذلك، فقط أحببنا أن نشير إلى متلة علاقة محمد عارف بمتلقيه وبالتالي متلة إلتصاقه بالمكان الذي تنفس وعاش فيه حيث جماليات الطبيعة وجماليات الناس وموروثاتهم هي مقامته على إمتداد أكثر من نصف قرن.

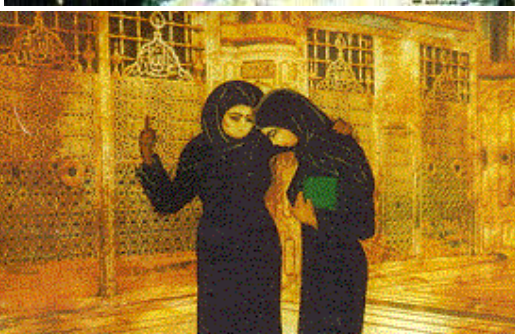


ختاماً هل ستكون هذه المادة ناقوساً لنا جميعاً لنتلفت إلى مبدعينا الأحياء منهم لنبدأ بنكريمهم وهم يرتشون الحياة بيننا، هل ستكون نافذة منها نرسل النسيم في قلوبهم ونزرع معهم باقات من الحب والتقدير، هل سنشير إليهم ونعترف بجهودهم وإبداعهم الكبيرة ونبدأ بنكريمهم بصوت عال، هل سنقر بأنهم ثروتنا على هذه الأرض وعلينا تقدير هذه الثروة، أسئلة أتركها لكم ولنا علنا نجيب عليها معاً.

..... jan Gno.....



قلبه وبالتالي من اهم نبضات ريشته، وهذا ما دفعه إلى الغوص عمقاً في التراث والفولكلور الكردي ويرتشف من ملاحمه وأساطيره وحكاياته الكثير، فإذا كنت جمال كردستان وسحر جبالها وسيمفونيّاتها اللونية مصدراً لكبار الشعراء والأدباء والمستشرقين والفنانين كيف لا يكون مصدراً عذباً له حسب تعبيره، فهو مفتون بالمكان إلى حد الوله، وهذا جلي في أعماله، وهذا سر عزفه معزوفات واقعية وإنطباعية، معزوفات فيها من الضجيج اللوني لصالح الفعل الجمالي ما يومية بتاريخ أشيئه وتوافقها مع حجم الإيماءات وذاكرتها.



إن صوت محمد عارف يختلف عن مجاليه حتى بهمساته المرسله كدعاءات في جسد عمله، فهو يبحث عن رفع مستوى مفرداته ضمن فضاءاته كعنصر معرفي جمالي ثقافي إيذاناً بغياب ما سيفصح عن ذلك، وإن كان هناك ما يقوّض الزهو في تدفق عناصره بجلابيها، فمحمد عارف هو الحالم هنا بصياغاته وفق كل موقع من داخل صرح فضاءاته الفنية التي هي إمتداد من صرح فضاءاته الإجتماعية والوطنية، فهو يتطلع لرصد مشهده البصري بإنفعالات



من قربه من القاع الإجتماعي ومن حياة البسطاء وعفويتهم، ورسخ هذا المنهج في أعماله حين درس الماجستير في إحدى الجامعات الروسية حيث كن هذا الأسلوب مؤثراً وفاعلاً لا في التشكيل فحسب بل وفي معظم الفنون الأخرى/ الرواية، الشعر، الموسيقى، إلخ وعلى إمتداد الأحزاب والدول التي كتبت تنبض بالإشتراكية كحلم يراودهم جميعاً، وكذلك اقترب بحب من فن الأيقونة الروسية وبقي لها الأثر الكبير في أعماله لاحقاً، لا كتمثيل ذهني عام أو خاص، بل كبنية إدراكية متولدة عما توفره تلك العلامة الأيقونية ضمن نسق تمنح عمله القدرة على إنتاج دلالاته، التي تمكنا كمتلقين من توليد دوائره وهي في علانقية مميزة مع عناصرها في حدود تسمح لدوافعه بالتألف مع تجربته الفعلية في الواقعية نفسها حيث العلامة الأيقونية أحد أهم إشاراتنا.



ينتقل محمد عارف من عالم الأيقونات الروسية إلى الواقعية التعبيرية إلى الإنطباعية، فجمال كردستان طبيعتها له الأثر الفاعل والكبير في تجربته، بل هو ينبوعه الذي لا ينضب، فعشق المكان من أهم نبضات

من عاداتنا السيئة نحن الكرد على نحو خاص وشعوب الشرق على نحو عام أننا لا نعرف قيمة مبدعينا إلا بعد رحيلهم، لو منحناهم جزينات من الحب الذي نذرفه عليهم بعد هذا الرحيل وجزينات من قيمة الورد الذي نرشه على نعوشهم، لو منحناهم غرامات من الإهتمام الذي يستحقونه لأنقذنا الكثير منهم، محمد شيوخ (1948 - 1989) الموسيقي ليس أولهم ومحمد عارف (1937 - 2009) التشكيلي الذي نحن بصدد هذه المادة ليس آخرهم، فالقافلة طويلة، طويلة، طويلة جداً تنطح السموات. هالني الوجد وأنا أقرأ كلمات نجل محمد عارف وهو يسرد وجعه أيضاً من الإهمال الذي تعرض له والده في إحدى مشافي كردستان العراق: "كنّا في المشفى الجمهوري، ساء وضع والدي، نادينا على طبيب ما لكن للأسف لا حياة لمن تتدلي، ومن ثم طلبنا العون من الممرضات في المشفى لإلقاء نظرة على والدي وهو في غرفة العناية المشددة، ولكن لم يأت أحد منهن بل وأبدن إنزعاجهن من طلبنا مساعدتهن، هل تعرفون لماذا، لأنهن كن جالسات في صيدلية المشفى وكنا نسمع من هناك صوت قهقهاتهن وهن يتجاذبن أطراف الحديث دون حياة أو وازع من ضمير. ويقول أيضاً بحرقة تقطع نياط القلب: "طلبت العون من ممرض هناك وعندما وصلوا كان والدي يسلم روحه لبارئه، بلا أمل وبلا طبيب وضعيفاً مستسلماً تطلع إليّ وأمسك ببدي ووضعها على جهة قلبه ثم تنفس للمرة الأخيرة وأسلم الروح " .



محمد عارف نال شهادة الدكتوراة في فلسفة الفن على أطروحته "جماليات طبيعة كردستان وأثرها في الرسم العراقي المعاصر"، وله عشرات المعارض في الداخل وفي الخارج، له 48 كتاب تأليفاً، و 23 كتاب ترجمها من الروسية إلى العربية والكردية، جلّها عن الفن والفنانين، ومن الجميل أن نذكر بأنه من مؤسسي كلية الفنون الجميلة بأربيل 2004، ويعد أحد أهم أعلام الفن التشكيلي الكردي والعراقي، ومن أهم رواده، وله جذوره الممتد في تاريخ هذا المشهد.

محمد عارف يتكىء على الواقعية كمنطلق لسيرته التشكيلية، بدءاً من الواقعية الإشتراكية التي استمدّها

الاقتصاد في خدمة الوجود

ريبر هبون



جعل الشرق الأوسط عبارة عن إقطاعات تتسجم مع سوق السلاح، ويبقى الشعاع الدارج الحرب ثم الحرب، لأجل المزيد من الربح والمكاسب.

ان البديل المعترب كان الطرح السلمي الذي يخص بمسألة إعادة الحياة والتعريف بالرابطة التي تسمو بالجماعات البشرية، بغية تفعيل مظاهر الاختلاف والحوار والدعوة إليه كبديل عن الصراع والاحتقان بأشكاله المتعددة، لترسيخ القيمة الموضوعية للجماعات التي تنشأ وتتوالد ضمن حالة من التلاقح الفكري والذي ينسجم مع ما.. يسمى بالحضارة، بعيداً عن الخروقات الكارثية الناجمة عن العنف وتروجه.

فمضمون الصراعات النفعية تنشأ كبديل عن التصارع الفكري لخلق بنية تماسك بين المجتمعات، ولا يبدو خافياً أن طبيعة الصراعات الربحية تتم بمعزل عن الأخلاق بل ويهدف تقويضها، كما تشهد ذلك في الشرق الأوسط، فبينما نشهد قوى هدفها تفكيك معاني التعايش، نجد بالمقابل منها فئة تدافع عن قيم التعايش، وتشهد القوتان صراعاً يكاد يكون الوجه الراهن لما يمكن رؤيته جلياً كنموذج عن طبيعة النزاعات التي تأخذ أشكالاً بعيدة عن سبب نشوئها، تكريس الخلاف السني الشيعي في المنطقة، وتفعيل هذا الخلاف، وتتميته ليضمن للاستقرار، وإعطاء قداسة للتقهقر الفكري والتراجع الروحي للشعوب، بغية عزلها عن تطورات الفكر البشري والحاضر على حقيقته المتجلية بالتحول نحو الرفاهية والانتعاش، لواقع سلبي وقائم على الاقتتال والتنازع المفرط، لماذا يتم ترسيخ ظاهرتي الاستبداد الديني والسياسي، بصورة منتظمة في الشرق الأوسط؟.

ويتم استنزاف الشعوب، وخيراتها، الصراع الاسلامي الطائفي كان البديل عن الخلاف الكبير والباقي بين الأديان الابراهيمية، إذ انه لم يكن سوى انتاج نموذج جديد يخص توليد أزمة جديدة متجسدة بمحورين إسلاميين تغنيا من إشكالية السلطة والخلاف عليها منذ عهد الخلافة على آل البيت ومقتل الحسن والحسين، أي إنتاج الماضي وتحديثه بما يتلاءم مع الحاضر، والاستفادة من تأثير المقدس الديني على عقول هذه الشعوب التي تعيش في ماضي 1400 سنة، نحن نشهد في هذا العالم الشرق أوسطي إعادة انتاج الصراعات القديمة الرازحة في العقل الباطن للإنسان الشرق أوسطي، حيث لم يبرأ من أمراض الخنوع للحاكم، وإرادة السماء، وتذرية القادة وإن كانوا علمانيين، حيث انتقلت ذات الآفات الناجمة عن الأديان إلى محافل الأحزاب وإيديولوجياتها الشمولية، مما نجمت عن ذلك العديد من الاشكالات الأخلاقية والمعرفية التي رسخت الاغتراب في معالم هذه المجتمعات،

وحقيقة لتربية النفوس على مذهب النظام، النظام القائم على توظيف الامكانيات وتنظيمها وفقاً لاحتياجات المجتمع وتتميته، فالإنسان الذي يربي نفسه على الشره الدائم، لا بد وأن يخلق لنفسه مذهب الشره، حيث أضيفت الشرعية على القتل والفساد والتطرف، وهو لبوس تتقنع به الإنسان السلطوي، والمراد به تحصيل الأشياء والسيطرة على الموارد بالعنف، وكذلك تمرس الإنسان في تمويه رغبته ضمن قالب مثالي.

ولاشك أن الأديان في مسارها السياسي، وتباين تأثيرها بطبيعة تصرفات معتقبيها، جعلت المجتمعات في حالة من التناقض والتشتت والفوضى والجمود والتي سببتها الكوارث والأزمات الاقتصادية والمالية التي أفرزتها الرأسمالية عبر مراحل احتكارها التاريخية، والذي وقفت ضده مظاهر التمرد الفكرية والمتجالية بكفاح المعرفيين الطويل ضد محاكم التفتيش في كافة أماكن تواجدهم، فللمعرفيين تجارب كلية شاملة تداولوها عبر توارث وتلاقح حضاري مستمد من واقع شعوبهم، ورزوحها تحت نير التحالفات الحربية تارة وصد الخطر المشترك تارة أخرى، وفوق تلك الحدود المرسومة بفعل الحروب والهجرات يكمن الفعل المعرفي المنتج الذي يعلو فوق كل رابطة عرقية أو لغوية أو دينية فيما إن تم تبنيها في عصرنا الراهن.

إنها الرابطة الأسمى التي تجمع المعرفيين بعضهم ببعض، وهي الرابطة العقلية وليست الدموية تلك من أضفت للحروب والنزاعات، كون الرابطة العقلية رابطة اختيارية تختارها النخبة المدركة التي تتمتع بخصائص تميزها وتتميز بها عن غيرها من الفئات الأقل إحاطة بالفكر والأدب والفن والابتكار الهادف، لأن الرابطة التي تجمع كل المفكرين والمبتكرين والأدباء والفنانين، تسمو بوجودية الإنسان ولا تجيد التشبيه الأعمى بالأفكار العنصرية ولا تولي أنني اهتمام بما يقل العقل الموهوب ويقلص من انتشارية المنجز.

إنها الرابطة المنتجة للإبداع والجمال والخير الذي لا ينضب، وتندشد الحب الذي هو الممهّد الأساسي لتبلور الفعل الإنساني الذي يعم فضله على الوجود بأسره نحو مذهب الاقتصاد في خدمة الوجود، ذاك الاقتصاد القوي الذي يساهم في إرساء الأمن والسلام في الأماكن المستعرة إثر الحروب والنزاعات المسلحة، ذاك الاقتصاد الذي ينتصر لتطلعات الشعوب نحو الحرية والسلام.

لقد أربكت صفقات بيع الأسلحة والمخدرات وتصدير الازمات الحياة الإنسانية برمتها، حيث لم تسلم من دواعي الكارثة حتى المجتمعات المتمدنة (أوروبا)، فالأزمة السورية مثلاً، خلقت أعقد صراع مسلح على وجه العالم، وتم تصديرها لأماكن مختلفة بدء من الجوار وانتقالها عبر موجات النزوح والهجرة لمختلف البلدان الأوروبية، الأمر الذي يخلق أزمات مختلفة لتلك الدول الراعية لها إزاء حالة التصادم الاقتصادي بين أرباب المال.

ومن هنا كان دعوتنا لوحدة المعرفيين والمعرفيات في العالم، ضرورة ملحة لتحقيق النهضة الإنسانية الواعدة بمستقبل أفضل للوجود.

الاغتراب عن الفاعلية والركون نحو الغيبيات ومذهب الإلزام والالتزام بتنفيذ ما يُصدر، لتبقى الديمقراطية الحلم المشوه لشعوب اعتادت الدوران في متاهة الاخفاق والتهويم والتشرد الدائم.

وفقاً لذلك، يمكن فهم النضال الحقيقي للإنسان المعرفي إلى جانب المرأة المعرفية في تنمية بنور التعايش لتحقيق المزيد من الابتكارات بشكل دائم، والذي وفق السياق الموضوعي يمكن على ضوئه استيعاب تطلعات المعرفيين-نحو الحياة القومية، وهذا ما أدركه المعرفي -ألبرت أنيشتاين- حين احتج على الذين قاموا بالاستفادة من مبتكراته بتحويلها لغاز سام ففك بحياة الأبرياء، فالعقلانية التي تتيح للإنسان استعمال مبتكراته لأجل الرقي هي الكفيلة بترسيخ ماهية الحياة في تحقيق المعايير الأخلاقية التي ترفض إنهاء الموجودات بصورة مدمرة، فيجب تحقيق الحياة الإنسانية التي ترتقي بالعلم الموضوعي الذي أساسه تحقيق المنفعة العامة التي نظرت إليها "ستوارت ميل" خياراً لخير العموم وتورثت ثقافة السلام بدلاً عن ثقافة السلطة الإقصائية، حيث لم يستسلم المعرفيون لممارسات أرباب الاقتصاد الجشعين والقائمة على الاحتكار والاستغلال، فكان طموحهم قائماً على ترسيخ قيم الحياة عبر نظرية اقتصادية تتعاطى التوزيع والتكافؤ بشكل ينهي مختلف الأزمات العالمية ويحول دون تسعيرها وخروجها من دائرتها الأساسية لبقاع أخرى.

ولذلك لا بد من تحريك عجلة الاقتصاد لخلق الرفاهية وإنهاء الفوضى وسد الفجوات، للحد من التلوث والفقر والبطالة، والوقوف حول الامراض السارية الناجمة عن الفقر والمجاعات والحروب التي يصنعها البشر وفق صيرورة تحفظ للمجتمعات ثقافتها وقيمها، الأمر الذي يحول أن تنفرد ثقافة بأخرى منعاً لطمس الجذور، فلم تتوقف محاولات احتكار ثقافة مجموعة شعوب وصهرها بثقافة لغة معينة حاول أصحابها بثها قسراً باسم الدين والرابطة الدينية، تحت يافطة الفتوحات (الفتح العربي، العثماني)، لذا فالاجماع على مذهب الاقتصاد في خدمة الوجود هو الوسيلة الضامنة لإنهاء الأزمات المتصلة بالحروب والنزاعات المسلحة. وما الاقتصاد سوى وسيلة لنشر المحاولات في إنجاز أكثر المشاريع الإنمائية فائدة، والتي تستطيع تحقيق احتياجات الشعوب واستثمار مساحات أرضها، لينعكس المردود بصورة أقوى وأفضل ونحو خير عام.

وبالنظر لمسألة نزوح البشر إلى العوانية وفقاً لاتجاه يتبناه بعض الفلاسفة، يرى المعرفيون أن المسألة تتجاوز نزوح الأفراد إلى العنف، بقدر ما أنه لم تكن هنالك طرائق جادة

الاعتقادات تجسد على تباينها، ماهية الصراعات لأجل تقاسم النفوذ المادي، فكلها تنصب لحماية السلطة وتكريسها بأقنعة مختلفة وفي كثير من الأحيان ، تبرر الحروب بصبغات متعددة تختلط ما بين مفهوم الحق والحمية ، وتوغل عميقاً في أن تنشب أظافرها في كافة مناحي الحياة، لتنتج مجتمع القطيعة، إذ كلما تركزت معالم الاغتراب داخل المجتمع، كلما تشعبت أزمات السلطة وباتت الأقنعة التي تنتسر خلفها بالية وممزقة.

فكل معتقد يلزم معتقده بالعنف بأشكاله، حيث يمارس التأثير السلبي على المتلقي الشاب بغية قوليته وجعله حارساً على جملة تصورات، يراها ثابتة، حيث انهالت الإيديولوجيات على الأوساط الشابة المعدمة وليس على طبقات توفر لها الرخاء المادي، مما معناه أنها غذاء يستخدم بديلاً عن الغذاء اليومي الذي تلهث خلفه الطبقات المعدمة، تلك التي يتم حقنها بحب الموت لأجل انتصار أفكار بدت لها الحياة برمتها.

وإن نظرنا للاعتقاد كنظرة مسالمة، لا يتم تسليعها وتسييسها، نستطيع أن نراها عبارة عن مجموع قيم، تنظم حياة المجتمع، وأفراد، الأمر الذي يمكن النظر إليها من كونها النسيج المتعد الذي يهب الحياة رونقها البهي ويمكن فهمها وفق فلسفة الاختلاف، جوهره الذي يضمن التعايش السلمي، وغايته في الحد من الحروب والأزمات، ومقاصدها لأجل وضع الحلول التي تؤسس لمنفعة متبادلة ومشتركة والتي يؤسسها المعرفيون في مجتمعاتهم عبر تنظيماته الاجتماعية، تلك التي لم يعد لها وجود في الشرق الأوسط، نتيجة توالي السلطات الشمولية التي ولدت من صلبها حكم الأحزاب التي اتخذت لبوس التكتل القبلي، حيث نجدها تمارس عكس ما تدّعي، وتحارب لأجل بقاء نفوذها القوي، تغنيها أطراف إقليمية تجد بقاءها على ما هي عليه ضماناً لبقاء تحكمها للموارد والثروات الطبيعية.

ويتم الاستعاضة عن تلك الأنظمة ببدائل مزرية لا تختلف عن سابقتها عبر تلك العملية التعسفية المسماة بالربيع العربي، الذي نتجت عنه أزمات النزوح وإفراغ المناطق من السكان وبناء مستوطنات جديدة وفتح أسواق لبيع السلاح، وضمان العنف لأجل المنفعة، للحد من بروز أي شكل من أشكال السلام في هذه المنطقة المستعرة والمنكوبة إنسانياً، مما نرى أحزاباً وتنظيمات شتى تتخذ من شعار الوحدة والديمقراطية اسماً تنظيمياً لها، والحقيقة ان وجودها هو لأجل محاربة الوحدة والديمقراطية معاً، نجد بالمقابل من ذلك تنظيمات دينية طائفية جاءت كتجديد عن فكر القاعدة وتحديثاً لها بغية

نبذة تاريخية عن النورد والآشوريين والعلاقة بينهم

كوردستان مهد السلالات البشرية الأولى (الحلقة 22)

الجزء الثالث - تأسيس مملكة آشور



د. مهدي كاكهي

هذا القول يؤكد المؤرخ الهروفيوسور (سپليرز Speisere) في صفحة 99 من كتابه المعنون "شعوب ما بين النهرين"، حيث يقول بأن العناصر الكوتية (أسلاف الكورد) كانت موجودة في جنوب العراق قبل تأسيس سومر وأسسوا بلاد سومر فيما بعد وشكلوا الحكومات فيها.

عاش المؤرخ (بيروسوس Berosus) في القرن الثالث قبل الميلاد وكان كلدانياً ورجل دين بابل و مطلعاً على الوثائق البابلية. يذكر هذا المؤرخ البابلي بأن الميديين كانوا يحكمون بابل منذ بداية الحكم البابلي وأن من بين 86 ملكاً بابلياً، كان 84 منهم من الميديين و 2 منهم فقط كانوا من الكلدانيين وهذا حصل قبل أكثر من 3000 سنة قبل الميلاد^{٥b}. يستطرد المؤرخ (بيروسوس) قائلاً بأن المجموعة الثانية من حكام بابل كان جميعهم من الميديين وتألفت من 8 ملوك، حكموا بابل لمدة 224 سنة. هذا الكلام يثبت بأن الميديين إنتقلوا من سلسلة جبال زاغروس الى جنوب ميزوبوتاميا وحكموا بابل قبل مجئ الساميين إليها بألاف السنين. كما أن (بيروسوس) قام بنقل المعلومات عن أصل البابليين الى اليونانيين^d، حيث أنه كان يجيد اللغة اليونانية وهذا يؤكد على أن كتابات (بيروسوس) كانت مُعتمدة على وثائق بابلية موثوقة.

كما نرى فإن الهروفيوسور (سپليرز) يطلق اسم (الكوتيين) على الشعب الذي عاش في بلاد بابل منذ أقدم العصور وحكموها، بينما المؤرخ الكلداني البابلي (بيروسوس) يطلق عليهم اسم (الميديين). هذا يؤكد بأن الكوتيين والميديين كانوا شعباً واحداً ومن المرجح جداً أن الميديين كانوا إحدى القبائل الكوتية.

عند غزو الأموريين لبلاد سوبارتو، قام السوباريون بمقاومة الغزاة. بعد فقدان السوباريين لحكم سوبارتو (شمال ميزوبوتاميا) وسيطرة الأموريين على حكمها وإنشائها لمملكة آشور، كان السوباريون يستغلون فترات ضعف الحكومات الآشورية الأمورية ويشنون الهجمات عليها في محاولة منهم لتحرير بلادهم من الغزاة الأجانب والقيام بحكم بلادهم بأنفسهم، إلا أن إنتفاضاتهم وثوراتهم كانت تُجابه بحملات عسكرية من قِبل المُحتلين الأموريين. الحُكام الأموريون كانوا مُحتلين لبلاد سوبارتو وفرضوا سلطتهم بالقوة على أسلاف الكورد الخوريين – الميثانيين.



(Yasmah-Addu) حاكماً على مدينة (ماري) و وإبنه الثاني (إشمي داغان Ishmi-Dagan) حاكماً على مدينة (إيكالات) و الذي خلفه على عرش آشور سنة 1780 قبل الميلاد. بعد مرور ثلاث سنوات على احتلاله لمدينة آشور، قام الملك (شمشي أد الأول) بإحتلال ثلاث أقاليم في شرق دجلة وهي إقليم (نينوى Nineveh) وإقليم (أرابخا Arrapkha) (كركوك الحالية) وإقليم (أربل Arbil) (أربيل الحالية).

يذكر الدكتور قنوجي بلّغ بعد إستقرار (شمشي أد الأول) في شمال ميزوبوتاميا، قام بنقل مقر الدولة التي أسسها، إلى مدينة (إيكالات Ikallate) للإبتعاد عن السوباريين الذين كانوا يُشكلون الأغلبية السُكانية في مدينة آشور⁵. إنتقل (شمشي أد الأول) فيما بعد الى مدينة نينوى التي قام بتعميرها وجعلها مدينة كبيرة. بعد ذلك نشأت الولة الجديدة حول أربع مَدُن ترويهها مياه نهر دجلة وروافده، وهي مدينة آشور (قلعة شراكت الحالية)، ومدينة أربل (أربيل الحالية) ومدينة الكلف (نمرود) ومدينة نينوى (قويونجك).

مقاومة أسلاف الكورد السوباريين للغزو الأجنبي

يجب أن نقوم بالتمييز بين الأموريين الساميين الذي قاموا بغزو بلاد سوبارتو وبين البابليين الذين كانوا من أصول زاغروسية (كوتيين، ميديين، كاشيين)، هاجروا الى جنوب ميزوبوتاميا قبل آلاف السنين من هجرة الساميين الى المنطقة. يقوم بعض البابليين من جنوب ميزوبوتاميا الى شمالها (بلاد سوبارتو)، يكونون قد عادوا الى موطنهم الأصلي وبذلك لم يكونوا أقواماً غازية لبلاد سوبارتو وهذا ما نقوم بتوضيحه في أولى الفقرتين من هذه الحلقة. لذلك في سياق حديثنا، نُطلق كلمة (الغزاة) على الآشوريين الأموريين، بينما الأقوام الزاغروسية، من ضمنها البابليون، كانوا السكان الأصليين لشمال ميزوبوتاميا ("بلاد سوبارتو" التي هي جنوب كوردستان الحالية).

يذكر عالم السومريات (صمويل كريم) بأن العصر الذي سبق العهد السومري بدأ على هيئة حضارة قروية زراعية أدخلها "الإيرانيون" من الشرق (أسلاف الكورد الزاغروسيين) الى جنوب العراق الحالي⁶.



بلاد سوبارتو قبل الغزو الأموري لها

الأقوام البابلية المهاجرة من جنوب ميزوبوتاميا والأقوام الأمورية القادمة من الصحراء السورية الحالية، بعد إستقرارها في بلاد سوبارتو، تأثرت بحضارة السوباريين من لغة ودين وعبادة الآلهة وإقتبست منهم الطقوس الدينية وأسماء بعض المواقع³. بلاد آشور حتى حوالي سنة 1100 قبل الميلاد، كانت مؤلفة من عدة دويلات ضعيفة يتحكم بها أسلاف الكورد الزاغروسيين، حيث حكم الميثانيون بلاد آشور لفترة طويلة من الزمن⁴.

هاجر البابليون من بابل الى شمال ميزوبوتاميا بقيادة (شمشي أد الأول Shamshi- Adad 1) (سنة 1813 – 1781 ق.م) وإبنه (إشمي داغان Ishmi Dagan) (سنة 1780 – 1741 قبل الميلاد) وغزوا بلاد سوبارتو، وأسسوا سلالة حُكم هناك. في هذا المقال نواصل الحديث عن تأسيس مملكة آشور التي ستتألف سكانها من الأقوام الزاغروسية التي كانت السكان الأصليين لجنوب كوردستان الحالية والأقوام البابلية والأمورية التي هاجرت الى شمال ميزوبوتاميا (جنوب كوردستان الحالية) والتي إستقرت بين شرق وشمال نهر دجلة والزائين وعلى جابتي خط عرض 37 تقريباً. هذه الأقوام الزاغروسية و البابلية والأمورية ستتم تسميتها فيما بعد بالآشوريين.

عند إستقرار الأقوام البابلية والأمورية الغازية في شمال ميزوبوتاميا، تمكّنت من الإستحواذ على منطقة مُحاذية لشمال المملكة البابلية وإستولت على مدينة (إيكالات Ikalat) المبنية فوق قلعة على الساحل الشرقي لنهر دجلة واتخذتها مقراً لحُكمها. بعد ثلاثة أعوام من استقرارها، في عام 1813 قبل الميلاد، إحتلت قوات (شمشي أد الأول) مدينة آشور، الواقعة على الساحل الغربي لنهر دجلة ونصّب نفسه ملكاً على مدينة آشور باسم (شمشي أد الأول).

كانت مدينة آشور تتمتع بموقع إستراتيجي هام بسبب سيطرتها على مرور السفن والطوافات المارة في نهر دجلة وهي في طريقها الى مدن سومر وأكد، ولذلك كانت تُشكل مرفأً تجارياً تربط بين الشرق والغرب حسبما يُشير لوُح مكتوبة عليه بنود مُعاهدة عُيّرت عليها في تل مريدخ (بلا).

بعد أن أتمّ شمشي أد سيطرته على اقليم آشور، أعلن نفسه ملكاً على آشور باسم (شمشي أد الأول Shamshi- Adad the First) (1813 - 1781 قبل الميلاد) وبعد إستيثار أمره، عزم على القيام بتوسيع رقعة مملكته الفتية، فقاد جيشه نحو مدينة (ماري) واحتلّها، فأصبحت مملكته تشمل (آشور) و(إيكالات) على نهر دجلة و(ماري) على نهر الفرات. نصّب (شمشي أد الأول) إبنه (بسمج أدو

قبل التحدث عن الموضوع الذي نحن بصدده، أود أن أوضح بأنّ غالبية الشعب الآشوري القديم كانت تتألف من السكان الزاغروسيين الأصليين من سومريين وسوباريين (خوريين - ميثانيين، كاشيين، لولويين) وميديين، بينما كانت الأقوام السامية الغازية لشمال ميزوبوتاميا (جنوب كوردستان الحالية) تُشكل أقلية سُكانية آشورية، حيث يذكر الدكتور إبراهيم الفّي بأن أسلاف الكورد الخوريين هم الذين أعطوا الآشوريين تلك الملامح التي كانت تميّزهم عن الساميين¹.



بلاد سوبارتو

هذا يؤكد نوبان العناصر الآشورية السامية في الأقوام الزاغروسية. بعد تأسيس مملكة آشور، تم إطلاق اسم (الآشوريين) على الأقوام الزاغروسية من سكان بلاد سوبارتو (جنوب كوردستان الحالية) وكذلك على الأقوام الأمورية الغازية التي إستقرت هناك.

في عهد الملك الآشوري (آشور باليت الأول Assur ballet I) (سنة 1363 – 1328 قبل الميلاد)، وخلال حُكمه تحوّلت (آشور) من دولة - مدينة إلى عاصمة مملكة سُمّيت (مملكة آشور). كما كان قسم من الحُكام الآشوريين، زاغروسيين، وخاصة الملوك الأوائل والقسم الباقي كانوا أموريين. كما نرى أن اسم هذه الدولة الجديدة وإسم شعبها (آشور) مُقتبس من إسم الإله السوباري (آسور) الذي كان يلفظه البابليون (آشور) ولذلك تحوّل الاسم من (آسور) الى (آشور).

يذكر المؤرخ يوسف رزق الله غنيمه في كتابه "نزه المشتاق في تاريخ يهود العراق" الصادر في عام 1924 عن مطبعة الفرات، بأن عالم الآثار نورمان بلكرافت هنت (Norman Bancroft Hunt) يذكر بأن شمال بلاد ما بين النهرين (جنوب كوردستان الحالي) كان موطناً للسومريين و أن السوباريين قدموا الى هذه المنطقة خلال مراحل زمنية متفاوتة، و المرحلة الأخيرة لهجراتهم حدثت في حوالي 2250 قبل الميلاد. يُضيف المؤرخ يوسف رزق الله غنيمه في كتابه المذكور بأن التنقيبات الأثرية التي قام بها الألمان بين سنة 1903 و1914 تؤكد على أن سكان آشور القدماء لم يكونوا ساميين. كما يذكر المؤرخ عامر حنا قنوجي في صفحة 99 من كتابه المعنون "الكلدان منذ بدء الزمان" أن الآشوريين الأوائل هم شعب آسيوي من الأرومة الهندو-أوروبية وإسمهم القديم الذي ينفخرون به هو شوبارو shubaru أو سوبارتو.

هاجر الأموريون والبابليون الى بلاد سوبارتو في حوالي سنة 2000 قبل الميلاد، حيث عاشوا تحت الحكم السوبارتي. يذكر (هاري ساغز) أن سرجون الأول الأكادي (حكم بين سنة 2350 – 2294 ق.م) هاجم منطقة سوبارتو².

في سجلاته، يتحدث الملك الآشوري (أد نيراري الأول) (1310 – 1281 قبل الميلاد) عن إنتصاراته على عساكر كاششو و كوتي و لولومي وسوبارو⁷. من هذا السجل يتبين أن الأقوام الزاكروسية كانت قد تجمعت لمقاومة العاهل الآشوري بقيادة الكوتيين الذين ذكرتهم الألواح السومرية والأكدية قبل ألف سنة من هذا التاريخ ولعبوا دوراً هاماً أيضاً في العصر الآشوري منذ أن كان والد (أد نيراري) المدعو (أريكدنيلو) حاكماً على التلول والبلاد الجبلية لشعب (كوتي Qūtī).

يذكر الملك الآشوري (توكولتي نينورتا الأول -Tukulti-Ninurta I) (1233 – 1197 قبل الميلاد) أنّ السُباريين تمزّدوا على أبيه الملك (شلمانسر الأول Shalmaneser) (1273 – 1244 قبل الميلاد) في (خانيگالبات) وامتدّوا عن دفع الجزية له⁸. واصل شلمانسر الأول اعتداءاته على بلاد (أورونقري) و (خانيگالبات) في شمال كوردستان. عند حديثه عن الكوتيين، يقول بأنّ "الكوتيين الذين يُعتون كنجوم السماء وضليعون في القتال، انفصلوا وتمزّدوا عليّ وأقاموا معي عداوة"⁹. ويُنسب إلى أنه إنتصر عليهم في المقاطعات الواقعة بين (أورونقري) و (كوتموخي) وسالت دماء الكوتيين على الجبال كميّاه الأنهار، حسب زعمه.

حسب رأي المؤرخ (سپايزر) فإنّ هذا النص يُشير إلى قوة الكوتيين وكثرة عددهم أيام الحكم الآشوري، إضافةً إلى البلاد الواسعة التي كانوا يستوطنون فيها، بدءاً من سلاسل جبل (طور علبدين) حتّى بحيرة (وان) في شمال وشمال غرب آشور. من الجدير بالذكر هو أنّ (خانيگالبات) تقع في غرب جزيرة بوتان وكان الآشوريون يطلقون هذا الإسم على مملكة ميتاني بعد إنكماشها، بينما كان الآراميون يُسمونها (طور علبدين).

قام الملك الآشوري (تِغلات يلاسر الأول Tiglath-pileser) (1114-1076 قبل الميلاد) (ويُسمّى أيضاً "توكولتي أيل إشارا Tukul'ti-Apil-Ešarra") بمحاصرة مدينة شهربيس السوبارية ولقي من السوباريين مقومة شرسة⁹.

خلال مرحلة آخر ملك آشوري تابع للإمبراطورية الميتانية وهو (آشور أوبلط الأول) (1366 – 1330 قبل الميلاد)، اجتاح الملك الحثي شوبيلولوما (1385 – 1345 قبل الميلاد) مع قواته من جهة ملاطية، الأراضي الميتانية وتم قتل الإمبراطور الميتاني (توشراتا) حمو الفرعون (أخناتون) في قصره بالعاصمة (واشوكاني) نتيجة مؤامرة دبّرها (أرتاداما الثاني) الموالي للحثيين. إستطاع (ماتيوازه) إين (توشراتا) وبمساعدة شوبيلولوما من إستعادة العرش من (شوتتارنا) المُغتصب للعرش، إلا أن هذه الحادثة ساعدت (آشور أوبلط) في السيطرة على مينة آشور وإقطاعها من المملكة الميتانية، دون أن يدخل في حربٍ مع الحثيين¹⁰. بعد أن تزوّج (آشور أوبلط الأول) إينة الملك البابلي الكاشي (بورنابورباش)، عقد حلفاً مع مملكة بابل وامتنع عن دفع الجزية لأسبابه الميتانيين، كما كان يفعل أجداده. بعد ذلك تمكن (أد نيراري الأول) (1307 – 1275 قبل الميلاد) من الإستيلاء على قسم من المقاطعات الميتانية في منطقة الجزيرة (خانيگالبات) وضمها إلى دويلة آشور. قام الآشوريون بقيادة شلمنصر الأول (1266 – 1243 قبل الميلاد) باحتلال الأراضي الميتانية الواقعة في الجهة الشرقية من نهر الفرات. إستمر إبنه (توكولتي نينورتا) (1243 – 1221 قبل الميلاد) على نهج والده، حيث قام بالإستيلاء على البلاد التي كانت تحيط بالمملكة الآشورية. حافظت مملكة (خانيگالبات) الميتانية على إستقلالها إلى أن إستطاع (أد نيراري الثاني) (911 – 899 قبل الميلاد) أن يغزوها وبذلك إنتهى التاريخ

السياسي الميتاني¹¹.

المصادر

1. الدكتور إبراهيم الفني. التوراة. دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمّان، المملكة الأردنية الهاشمية، 2009، ص101.
2. هاري ساغر. عظمة آشور. ترجمة وتحقيق خالد اسعد عيسى و احمد غسان سبانو، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2011، صفحة 29.
3. طه باقر. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة. الجزء الأول، بغداد، 1973، صفحة 77.
4. محمد امين زكي. خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن. ترجمة محمد علي عوني، الجزء الأول، الطبعة الثانية، 1961، صفحة 91.
5. عامر حنا ققوحي. الكلديون / الكلدان منذ بدء الزمان. 2004، صفحة 99.
6. صمويل كريمير (1970). من ألواح سومر، ترجمة طه باقر، مكتبة المثنى، بغداد ومؤسسة الخانجي بالقاهرة، صفحة 356.
7. الدكتور جمال رشيد احمد. ظهور الكرد في التاريخ – دراسة شاملة عن خلفية الأمة الكردية ومهداها. الجزء الثاني، الطبعة الثانية، 2005، صفحة 28.
8. جرنوت فلهلم: الحوريون تأريخهم وحضارتهم، ترجمة فاروق إسماعيل، دار جدل، حلب، الطبعة الأولى، عام 2000 م، صفحة 82.
9. أحمد تاج الدين. الأكراد تاريخ شعب وقضية وطن. الطبعة الأولى، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2001، صفحة 20.

الدراسات والتحليلات في مرحلة ما بعد 2011

المبحث الخامس: الإصلاح الدستوري في سوريا وأثره على القطاع الأمني (2)

د. نائل جرجس

ولم تُغفل مسألة ضمان حصانة أجهزة الأمن ضد الملاحقة القضائية، وهذا ما تمّ باعتماد مراسيم مكرسة لثقافة الإفلات من العقاب. فيضمن المرسوم التشريعي رقم 14 تاريخ 25 كانون الثاني/يناير لعام 1969 الخاص بإحداث إدارة أمن الدولة، الحصانة لأتباع هذا الجهاز على الجرائم المرتكبة أثناء تأديتهم الخدمة. فنص في مادته 16 على أنه: "لا يجوز ملاحقة أي من العاملين في الإدارة عن الجرائم التي يرتكبوها أثناء تنفيذ المهام المحددة الموكلة إليهم أو في معرض قيامهم بها إلا بموجب أمر ملاحقة يصدر عن مدير الإدارة 32" كما عزّزت المادة الرابعة من المرسوم رقم (5409) لعام 1969 من حصانة المتهمين إلى إدارة المخابرات، حيث جاء فيها: "لا يجوز ملاحقة أي من العاملين في إدارة المخابرات العامة أو المنتسبين أو المعارين إليها أو المتعاقدين معها مباشرة أمام القضاء في الجرائم الناشئة عن الوظيفة أو في معرض قيامه بها قبل إحالته على مجلس التأديب في الإدارة واستصدار أمر ملاحقة من قبل المدير .

المنظمة الإرهابية تغيير نظام الحكم في الدولة أو كيان الدولة"، وهو المطلب الأساسي لملايين السوريين. أما المادة الثامنة، فتمتد لتطال غير المشاركين بأي ركن مادي للجريمة حيث تعاقب" بالأشغال الشاقة المؤقتة كل من قام بتوزيع المطبوعات أو المعلومات المخزنة مهما كان شكلها بقصد الترويج لوسائل الإرهاب أو الأعمال الإرهابية وتنزل العقوبة نفسها بكل من أدار أو استعمل موقعاً إلكترونياً لهذه الغرض"

صراحة على تشديد العقوبة" إذا كان القصد من إنشاء المنظمة الإرهابية تغيير نظام الحكم في الدولة أو كيان

رئاسية، في انتهاك واضح لمبدأ استقلالية السلطة القضائية وحصانة القضاة ولمبدأ الفصل بين السلطات.

وعلى غرار المادة السادسة من المرسوم رقم 47 لعام 1968 المؤسس لمحكمة أمن الدولة، فإن المادة الرابعة من المرسوم رقم 22 تنص على أن" يشمل اختصاص المحكمة جميع الأشخاص من مدنيين وعسكريين . وتشير المادة السابعة صراحة إلى عدم تقيد المحكمة الجديدة" بالآصول المنصوص عليها في التشريعات النافذة في جميع أوار وإجراءات الملاحقة والمحكمة"، وهو ما يمثّل تماماً المادة السابعة – الفقرة الأولى من مرسوم إنشاء محكمة أمن الدولة العليا. وبالتالي يحرم الماثلون أمام هذه الهيئات الاستثنائية من أهم ضمانات المحاكمة العادلة كمبدأ علنية الجلسات وشفوية المرافعات والأخذ بوسائل الإثبات الاعتيادية المنصوص عليها بقانون أصول المحاكمات الجزائية، وحتى إجراءات الطعن المعتادة 36 .

ويؤكد العديد من المحامين الذين رافعوا أمام هذه المحكمة، أمثال ميشال شماس وأنور البني، الوضع غير الإنساني الذي يعاني منه المحالون إليها من طرف الأجهزة الأمنية والتي غالباً ما تحتفظ بالموقوفين لديها لفترات طويلة يكونون خلالها خارج حماية القانون وبالتالي عرضة للتعذيب والمعاملة اللاإنسانية 37. وغالباً ما تظهر علامات التعذيب على المتهمين الماثلين أمام المحكمة، ويمكن أن تستخدم الاعترافات المنتزعة منهم تحت التعذيب أو غيرها من وسائل التهديد أثناء هذه المحاكمات، 38 في انتهاك واضح لنصّ المادة 15 من اتفاقية مناهضة التعذيب التي تحظر التعذيب

10. الدكتور جمال رشيد احمد. ظهور الكرد في التاريخ – دراسة شاملة عن خلفية الأمة الكردية ومهداها. الجزء الثالث، صفحة 194.

11. المصدر السابق، صفحة 196.

المراجع

- a. Speisere, Ephraim A. (1930). Mesopotamian Origins. The basic population of the Near East. Philadelphia, USA.
- b. Lewis, B., Cornewall, George (1982). An historical survey of the astronomy of the ancients. Parker & Bourn, London, page 403.
- c. Niebuhr, Barthold George (1852). The Life and Letters of Barthold George Niebuhr Vol. 3; With Essays on His Character and Influence. Chapman and Hall, London, page 241.
- d. Breasted, James Henry (1916). Ancient Times — A History of the Early World. Boston, The Athenæum Press.
- e. Veider, E. F. AOBI n. 9. P. 113.
- f. Speisere, E. A. Mesop. Orig. P. 111.

والأخذ بأية أقوال انتزعت تحت التعذيب. ولا يسمح في الغالب للمحامين بالاطلاع على ملفات قضايا موكلهم أو اللقاء بهم، 39 في انتهاك لأدنى معايير المحاكمة العادلة.

أما الجيش الذي كان في تكتله خال العقود الماضية، فقد توسعت صلاحيته وتضاعّد دوره تدريجياً في قمع الانتفاضة بداية، وفي محاربة المعارضة المسلحة على إثر التسليح والاقتيال لاحقاً. فمع اتساع رقعة الاحتجاجات في سوريا، عجزت أفرع المخابرات والأمن عن التصدي لها، فمُنحت بعض قطع الجيش والتشكيلات العسكرية وظائف أمنية تتعلق بضرورات ضبط المجتمع وقمع حراكه في نطاقات جغرافية غير متداخلة 40 .

وهكذا غدا الجيش مؤسسة عسكرية وسياسية وأمنية، وأوتي الفرصة ليرد على تحجيمه في الفترة السابقة من قبل الأجهزة الأمنية التي كانت تحدد توجهاته وعلاقته مع المجتمع. وفي إطار ذلك، اعتمد الأسد مجموعة من القوانين والإجراءات الهادفة إلى تقوية دور الجيش، ولاسيما للتعويض عن النكسات التي تعرض لها نتيجة الانشقاقات الكبيرة في صفوفه، من ناحية، وحرب الاستنزاف التي يتعرّض لها وما كَبَنَتْه من خسائر بشرية ومادية، من ناحية أخرى. ومن بين هذه القوانين والإجراءات، نذكر بشكل خاص تشكيل قوات "الدفاع الوطني واللجان الشعبية"، بالتنسيق مع قوات "الحرس الجمهوري"، والتي لعبت دوراً أساسياً في عمليات الجيش، 41 وكذلك استصدار القانون رقم 23 لعام 2016 القاضي بنقل ملكية مشفى الأسد الجامعي في اللاذقية إلى وزارة الدفاع، فضلاً عن مرسوم حالة التعبئة الذي يؤدي، في

1. 3 موانئ دولية

— الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري، بناءً على تقرير اللجنة الثالثة 20 / 448 ، A/61 كانون الأول/ديسمبر. 2006

— اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، قرار الجمعية العامة 46 / 39 ، 10 كانون الأول / ديسمبر 1984.

— العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، قرار الجمعية العامة 2200 ألف (د) - 21 ، 16 كانون الأول/ديسمبر. 1966

— الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، قرار الجمعية العامة 217 ألف (د) 3 - ، 10 كانون الأول/ديسمبر. ، 1948

2- كتب وتقارير

♦ خلدون سماق، تحليل الوضع السياسي للنظام السوري : دراسة في بنية ركائزه، وتحولات المستقبل، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 29 تشرين الثاني/ نوفمبر. 2016

♦ معن طاع (إعداد)، الأجهزة الأمنية السورية وضغوط التغيير البيئي والوظيفي، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، 14 تموز/يوليو. 2016

♦ مرفع جويجاتي، إصاح القطاع الأمني في سوريا في حقبة ما بعد الأسد، مبادرة الإصاح العربي، باريس، آب/أغسطس. 2014

♦ نارسييس سير، الإصاح الدستوري والعلاقات بين المدنيين والعسكريين في إسبانيا، في الإصاح الدستوري في المراحل الانتقالية بتأمين شرعية مسار بناء المؤسسة الديمقراطية، مبادرة الإصاح العربي، باريس. 2014

♦ المركز السوري للدراسات السياسية والاستراتيجية-بيت الخبرة، خطة التحول الديمقراطي في سوريا، واشنطن د.سي، آب/أغسطس. 2013

♦ دونالد جيه بلانتي، تحول قطاع الأمن في ضوء الصحة العربية، معهد السام الأمريكي، تقرير خاص رقم 317 ، أيلول/سبتمبر. 2012

♦ فيرجيني كولومبييه، الجيوش في النصوص الدستورية دراسات حالة للجزائر وباكستان وتركيا، مبادرة الإصاح العربي، باريس، يونيو/حزيران. 2012

♦ مشروع اليوم التالي: دعم الانتقال الديمقراطي للسلطة في سوريا، منظمة اليوم التالي، إسطنبول. 2012

♦ ماركوس بوكفورييه، دليل عملي لبناء الدساتير: تصميم السلطة التنفيذية، المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات، 2011

♦ تقارير لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية، قرار مجلس حقوق الإنسان رقم 17 / S-1 في 22 ، آب/أغسطس. 2011

♦ تقرير الكرامة، حالة الطوارئ في سورية: مناخ ملائم للتعذيب، تقرير مقدم للجنة مناهضة التعذيب في إطار دراسة التقرير الأولي لسورية، نيسان/أبريل 201 .

▲ القانون رقم 22 القاضي بإحداث محكمة تختص بالنظر في قضايا الإرهاب مقرها دمشق، 26 يوليو/تموز. 2012

▲ القانون رقم 19 الخاص بمكافحة الإرهاب، 2 يوليو/تموز 2012

▲ المرسوم رقم 161 القاضي بإنهاء العمل بحالة الطوارئ، 21 نيسان/أبريل. 2011

▲ المرسوم رقم 53 المتعلق بإلغاء محكمة أمن الدولة العليا، 21 نيسان/أبريل. 2011

▲ المرسوم التشريعي رقم 104 الخاص بالتعبئة، 21 آب/أغسطس. 2011

▲ المرسوم رقم 55 الخاص بمكافحة الإرهاب، 21 نيسان . 2011

▲ المرسوم رقم 64 المتضمن محاكمة ضباط الشرطة وعناصرها وعناصر الجمارك والأمن السياسي أمام القضاء العسكري، 18 تشرين الأول/أكتوبر. 2008

▲ القانون رقم 52 الخاص بأمن حزب البعث العربي الاشتراكي، 8 أبريل/نيسان. 1979

▲ المرسوم التشريعي رقم 46 المتعلق بإحداث محاكم الأمن الاقتصادي، 8 آب/أغسطس. 1977

▲ المرسوم رقم 3 المتعلق باتضمام سوريا إلى العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، 21 نيسان/أبريل. 1969

▲ قانون إحداث إدارة أمن الدولة، صادر بالمرسوم رقم 14 ، 25 كانون الثاني/يناير لعام. 1969

▲ المرسوم رقم 5409 الناظم لأعمال إدارة المخابرات العامة، 1969 ، غير منشور.

▲ المرسوم رقم 47 المتعلق بإنشاء محكمة أمن الدولة العليا، 28 آذار/مارس. 1968

▲ المرسوم رقم 109 المتضمن احداث محاكم الميدان العسكرية، 17 آب/أغسطس 1968.

▲ المرسوم رقم 24 المتعلق بتعديل قانون السلطة القضائية، 14 شباط/فبراير. 1966

▲ المرسوم رقم 4 المتعلق بعرقلة تنفيذ التشريعات الاشتراكية، 2 كانون الثاني/يناير. 1965

▲ المرسوم رقم 6 المتعلق بحماية الثورة، 7 كانون الثاني/يناير. 1964

▲ المرسوم رقم 51 المتعلق بحالة الطوارئ، 22 كانون الأول/ديسمبر 1962

▲ قانون أصول المحاكمات المدنية، صادر بالمرسوم رقم 84 ، 28 أيلول/سبتمبر. 1953

▲ قانون الأحوال الشخصية السوري، صادر بالمرسوم التشريعي رقم 59 ، 7 أيلول/سبتمبر. 1953

▲ قانون العقوبات الاقتصادية، صادر بالمرسوم رقم 37 ، 6 أيار/مايو. 1966

▲ المرسوم رقم 6 المتعلق بحماية الثورة، 7 كانون الثاني/يناير لعام. 1965

▲ المرسوم التشريعي رقم 51 الخاص بقانون الطوارئ، الصادر في 22 ديسمبر/كانون الأول. 1962

▲ قانون أصول المحاكمات الجزائية السوري، صادر بالمرسوم رقم 112 ، 13 آذار/مارس. 1950

▲ قانون العقوبات العسكري، صادر بالمرسوم التشريعي رقم 61، 27 شباط/فبراير. 1950

▲ قانون العقوبات السوري، صادر بالمرسوم رقم 148، 22 حزيران/يونيو. 1949

رابعاً، التنصيص دستورياً على مبدأ حياد الجيش وأجهزة الأمن وحصر مهامهم ووظائفهم بحسب القواعد المعمول بها بمقتضى دولة القانون، وهذا ما سيطلب إعادة بناء القوات المسلحة بشكل مهني وحل الأجهزة الأمنية قبل دمجها في جهازين يضمن أحدهما الأمن الداخلي للمواطنين بينما يختص الآخر بالاستخبارات العسكرية ومكافحة التجسس. ويتوجب في هذا الإطار إلغاء الطائفية وكافة أشكال التمييز والتحرّج السياسي في القطاع الأمني والفصل الواضح بين المهام المنوطة بكل منهم وضمان إخضاعهم لسلطة مدنية.

جهازين يضمن أحدهما الأمن الداخلي للمواطنين بينما يختص الآخر بالاستخبارات العسكرية ومكافحة التجسس. ويتوجب في هذا الإطار إلغاء الطائفية وكافة أشكال التمييز والتحرّج السياسي في القطاع الأمني والفصل الواضح بين المهام المنوطة بكل منهم وضمان إخضاعهم لسلطة مدنية.

خامساً، تعزيز احترام بنود الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان، ولاسيما من خال الإقرار دستورياً بسمو القانون الدولي على القانون الداخلي في حال التعارض، فضلاً عن ضمان الانتقاع الكامل على الآليات الأممية المتعلقة باحترام حقوق الإنسان كقبول اختصاص كل من لجنة حقوق الإنسان ولجنة مناهضة التعذيب في تلقي الشكاوى الفردية، وأيضاً المصادقة على جميع الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان، لا سيما الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري.

سادساً، اتخاذ الإجراءات الكفيلة، بما فيها الدورات التدريبية والتثقيفية، من أجل التوعية بمعايير حقوق الإنسان في القطاع الأمني وبمهامه الوظيفية المتمثلة بزرع الطمأنينة في نفوس المواطنين وضمان حرياتهم وحقوقهم، وتعزيز دور واستقلال مؤسسات المجتمع المدني وإشراكها بالبرامج التثقيفية والرقابية في مجال تطبيق السياسة الأمنية.

المراجع (بحسب التسلسل التاريخي للنشر)

1- وثائق رسمية

1.1 دساتير

■ دستور تونس لعام 27 ، 2014 يناير / كانون الثاني. 2014

■ دستور الجمهورية العربية السورية لعام 2012، 27 شباط/فبراير 2012

■ دستور المملكة المغربية لعام 2011 ، 29 تموز/ يوليو. 2011

■ دستور إسبانيا لعام 1978 ، 27 كانون الأول/ديسمبر. 1978

■ دستور الجمهورية العربية السورية لعام 1973، 13 آذار/ مارس 1973

■ دستور جنوب أفريقيا لعام 1996، 10 كانون الأول. 1966

■ دستور الجمهورية السورية لعام 1950 ، 5 أيلول/سبتمبر 1950

■ دستور دولة سوريا لعام 1930 ، 22 أيار/مايو. 1930

■ دستور المملكة السورية العربية لعام 1920 ، 13 تموز 1920

1.2 قوانين ومراسيم

▲ القانون القاضي بنقل ملكية مشفى الأسد الجامعي في اللاذقية إلى وزارة الدفاع، رقم 23، 23 تشرين الأول /نوفمبر. 2016

▲ المرسوم رقم 127 المتضمن تسمية الفائزين بعضوية مجلس الشعب للدور التشريعي الثاني، 2 أيار/مايو. 2016

▲ المرسوم رقم 244 القاضي بتسمية عشرة لعضوية مجلس الشعب عن الدور التشريعي الأول، 21 أيلول/سبتمبر 2015 .

▲ قانون المحكمة الدستورية العليا، رقم7 ، 19 نيسان/ابريل. 2014

حال إعلانها، إلى وضع جميع مواد الباد البشرية والمادية في خدمة المجهود الحربي.

خاتمة

تبيّن لنا من خلال قراءة بعض النصوص الدستورية المتعلقة بقطاع الأمن وأثارها المكرسة للاستبداد وانتهاك حقوق المواطنين، مدى أهمية اتخاذ كافة الإجراءات، ولاسيما الدستورية، بما يسهم في تأمين قطيعة تامة مع الحقبة الماضية والتأسيس لدولة القانون التي تخضع فيها الأجهزة الأمنية والقوى المسلحة للمساءلة والشفافية والالتزام بمعايير حقوق الإنسان.

ولا نعتقد بأن النصوص الدستورية ذات العلاقة بالأمن ستكون موضع خاف بين أطراف الشعب السوري وقوى المجتمع المدني، بخاف قضايا هوية الدولة كدور العروبة والإسلام، إنما ستسعى القوى العسكرية والأمنية وغيرها من الشرائح المستفيدة والمعادية لمبادئ الديمقراطية والدولة المدنية للحفاظ على امتيازاتها السابقة في حكم سوريا.

وتتفق جميع الأطراف الفاعلة على الساحة السورية بوجود اعتماد دستور جديد للباد في إطار الحل السياسي المزمع للآزمة. وهذا ما دعت إليه حتى روسيا وحليفها النظام السوري في مناسبات عدة، 43 وهو أمر مشمول في العديد من خطط الانتقال الديمقراطي التي قدّمتها المعارضة السورية 44. وبهذا تعلم جميع الأطراف بأن دستورا جديدا سيتم اعتماده لسوريا، فيما لو حافظت على وحدتها، مهما كادت مآلات الأزمة الحالية. وكما بيناه، تعدّ عملية إصاح القطاع الأمني أمرا جوهريا في العملية الانتقالية وفي الدستور السوري الجديد. ونقترح في هذا الإطار أن يتم تطبيق التوصيات الواردة أثناء صياغة هذا الدستور بما يسهم في تعديل البنية القانونية للقطاع الأمني في سوريا وإعادة هيكلته وتحديد وظائفه ومهامه:

أولاً، تجنباً لإعادة إفراز أو عودة النظام الديكتاتوري المبني على ثقافة الشخصنة وقسوة الحاكم، العمل على الانتقال من نظام الحكم الرئاسي إلى البرلماني أو شبه الرئاسي وفي جميع الأحوال تحديد صلاحيات رئيس الجمهورية وحصرها بالسلطة التنفيذية وضمان عدم تخلّله في عمل السلطات التشريعية والقضائية، خاصة فرض تقييدات على إصداره المراسيم وتعيين القضاء، والتنصيص صراحة على مبدأ الفصل بين السلطات ومبدأ تول السلطة، فضلاً عن تحديد شغل منصب الرئاسة لولايتين، وكل ولاية لمدة أربع سنوات على الأكثر.

ثانياً، التنصيص دستورياً على منع إقامة المحاكم الاستثنائية وعدم جواز محاكمة المدنيين أمام القضاء العسكري الذي يتوجب تحديد اختصاصاته بوضوح في الدستور الجديد بما يضمن حصرها بمحاكمة العسكر مع ضمان شروط المحاكمة العادلة لهم. ويجب التنصيص على تفصيل تطبيق حالة الطوارئ وأية إجراءات استثنائية أخرى بما يضمن وقّيتها وتسابها مع الظروف الطارئة، وأيضاً إشراك السلطات التشريعية والقضائية لضمان اتساق مضمونها مع مقتضيات دولة القانون ومعايير القانون الدولي لحقوق الإنسان.

ثالثاً، التنصيص على آليات دستورية فعّالة لمراقبة أداء الأجهزة الأمنية وضمان محاسبتها عن الانتهاكات، فضلاً عن تفعيل دور المحكمة الدستورية وإعادة هيكلة الجهاز القضائي وضمان استقلاليته وحياده ونزاهته بما يتيح أيضاً النظر بكافة القوانين ومشاريع القوانين غير الدستورية، ولاسيما منها المكرسة لحصانة الأجهزة الأمنية وصلاحياتها وامتيازاتها غير المألوفة في دولة القانون، وإلغاء أو تعديل جميع هذه التشريعات وجميع أشكال المحاكم الاستثنائية.



قراءة في "قطوف من جلالستان"

للشاعر جلال زنگابادي

يوسف الحيدري

ليس أشدَّ عذاباً وسحقاً للروح من معانقة المستحيل؛ فكيف بإغوائه؟! آية قدرة كامنة في شرايين الشاعر زنگابادي؛ لتفجير كلِّ هذه الصور الشعرية الرهيبة بدمويتها ولهبها الساطع الحارق! إنه صانع صور ماهر وراسم لوحات شرسة قاسية من الطراز الأول. إن الشاعر في أعماق(جلال زنگابادي) أفسى آلاف المرات من (الإنسان) في تلك الأعماق المستباحة والمسحوقة بقسوة لامتناهية، وإنه لمعذور في في كلِّ الحالات؛ مادامت عيونه قد إمتلأت بمشاهد الحرائق الكيرة والأرمدة والطفولة الموءودة وتمزَّق الأحلام الملونة وقتل الأمنيات الصغيرة والكيرة معاً. بل حتى لوحات المستقبل الوضيئة إختلطت ألوانها وتشوّهت وامتزجت بنثار السخام والدم والدموع والحسرات والآهات الصارخة والمكبوتة كشموس صغيرة منطفئة! أما النجوم البعيدة فقد خمدت في جمجمة الشاعر، حين اصطدمت عيناه بتلك الحلقة الدامسة والصمت الرهيب؛ فوداعاً، إذن، يا قرينة الحربة المعلقة على الأسلاك الشائكة والجدران الطينية المهذمة والسقوف المنهارة، والكائنات النافقة والنيحة قبل أوانها، واحتراق البراعم بسخام البارود المشتعل وطغنات السكاكين الملوثة بالسّموم! إنها القيامة إذن؛ فلماذا تصنع القصيدة؟! وأين تسكن؟ ومن أيّ التخوم البعيدة واللائهية ستجيء؟!

" مثلما أنتظر الأسرار المفقودة مابين الأقفال والمفتيح

مثلما أنتظر القصيدة التي لاتاتي

ومثلما أنتظر دحر الموت

أنتظر مجيئك

كل عمري..."

ولقد حدثت المعجزة إذ جاءت القصيدة وهي تتحدّر من ذرى الجبال السامقة وأعماق الأهوار البعيدة؛ لتزيج كل العقيات أمام العاشقين؛ لينتشيا في النهاية بوصال العشق وألغنيا بلغة واحدة ويتأملاً ماوراء هذا العشق الكبير، ثم ليسطر الشاعر شرايع جديدة لمملكة الجسد والروح... آية لوحة رائعة، نبيلة رغم كلِّ المثبطات، والتي يرسمها الشاعر في ذروة غضبته المقنسة! وآية روح سامية في جسد شاعرنا زنگابادي حين يوازر النقاء ويسمو فكره والإنسان عنده مع كل الأشياء، على البعد والقسوة والتدمير:

" مذ إندردت

من جبالي

صعدت

من الأهوار

فأمتحت المسافات والأسوار

في كاسنا الطافحة

بالعشق

بعيداً عن الأنخاب المسمومة

رحنا نغني بلغة واحدة

حلماً لايقهر

يحطم عقم الأغلال

يواخي بين غرور الجسد وكبرياء الروح

لم نختبيء خشية أيما مطر

ولم نكتم نهرنا الخفي اللايهمد

حتى إنتشينا

بلذاذ الشوق والوصل

نقنا كل ما إشتهيناه

سطرنا ماوراء أفق عشقنا القهّار

بجسدنا وروحنا

شرايع جديدة للروح والجسد

أقوى وأرحب من كل المسلات

مجهرين:

فلنقدّس العشق

وليقدّسوا(س)و(ص)

لنقدّس القصيدة

وليقدّسوا الأرقم

فكيف يترمد جمر هوانا الذي

إستحال شعراً؟"

يلتري أي رؤية صوفية جديدة تتراعى عبر الصور الشعرية الفيضانية؟ إنها الصوفيّة التي توحد الجسد والروح والعقل معاً؛ لأن عشق الشاعر يخترق آية جدران وكوابس وإيديولوجيات خائفة، مهما كُنت، كطائر أبيض يخلق في أجواء الروح والهيولى اللامتناهية.. وهو عشق مجبول من ثرى الوطن وتجري في عروقة الروح الثائرة. جبلته تلك اليد النقية من بياض الثلج وبروثته الشديدة، تلج القمم الشامخة، الممتزج بزرقة سامقة بعيدة بُعد الشاعر في هيماته وسياحته الطويلة في عشق الإنسان.. ما أروع هذا العشق المنبثق كخفقة الروح من غيات البردي والقصب وروائح الأسماك المتعافزة وضراوة(الفالات) المسننة وقيعان المشاحيف المتناثرة على سطح مياه الهور كآلاف الأهلة الرامية الساقطة من سموات مجهولة غامضة! إنها إذن صوفية جديدة تغني للأرض والحياة الكريمة المنبثقة من أعماق الروح المتجلية المرتعشة حباً للنقاء. ومادامت لغة العشق الجديد " أرقى وأرحب من كل لغات البشر!" كما يقول شاعرنا؛ فلينقدّس الجسد، ولتنقدّس كل القيم الإنسانية، ومن ثمّ فلينقدّس الشعر:

" فلنقدّس العشق

نحن

ولينقدّس الآخرون العائلة

لنقدّس القصيدة، وليقدّسوا الأرقام؛

فكيف يترمد جمر عشقنا وقد استحال شعراً؟!

وكيف ينتهك الرماذ تاريخنا المتأجج؛

مادام العشق

يغمرنا بنشوة الروح ولدّة الجسد

ولايمضي وميضه سدى؛

إن يتروحن الجسد

وتتجسّدن الروح؟!"

إن هذا التمازج بين الروحي والجسدي، وفي هذا الحلول والتبادل للحالات والأماكن في عشق يغمر الروح وبهيج الجسد؛ إنّما يؤكد الشاعر عمق رؤيته وحدة إحساسه بالتجلي وتجاوز كل الأعراف والمفاهيم التقليدية للرؤية الصوفية

الجديدة لمفهوم المعاناة والعذابات، التي يعيشها الشاعر الحقيقي، وهو يحاول تجاوزه واقعه وذاته معاً، و دون أن ينأى عن حلمه في خلق واقع إقتراضي يجسد به رؤيته الشعرية المتوهجة:

" يا مَنْ تُنبؤني

لانهاية عينيك المخترقتين أغواز روحي

بمصييري

كدهاليز حرق مهجور

وأشعاري العاصية الفتاة

يا مَنْ

تقولُ كلّ القصائد قلبي إليك

يا مَنْ ترفضين الشّباك ولو كانت من الحرير

يا قرينة الحرّة

يا مَنْ

يوخذني بالأبد عشقك كالحقيقة الضارية

أقول:

- إلى الملتقى، أم

وداعاً:

مادام ثمة يتربص بي حتف وقبر مجهولان

والشهود أشباح ضالة

ثم لايبقى مني

سوى

اسم

و

صورة؟!"

في قصيدة(و روحك روحي) يكشف الشاعر زنگابادي أوارقه ناصعة رائقة، مفتحة إياها بقبسة جميلة للشاعر الصوفي الكبير جلال الدين مولوي الرومي " أزيحي الحجاب عن قلبك؛ يتجلّ لك قلبي" ثم يستهل نشيده الصوفي هكذا:

" إن روحي

لمقرورة وعينيك جمرتان

وأنا أستعذب سهادي في خلوتي

ولوعتي

تستعر حتى تومض روحك"

إنها إعادة صياغة ذكية وجميلة لمقولة الرومي؛ فعذابات كليهما واحدة؛ لأن العشق واحد، وكذلك مصدر الإلهام.. وتتوهج لغة شاعرنا ثرية نابضة ومتدفقة كنهر من عشق و دم وحزن كثيف لايسبر غوره؛ لأنه حزن العاشق التواق إلى الإنغمار في في كيان وجسد الحقيقة الأزلية؛ حتى يتحول العشق إلى حلم وضوء وفراشة ملونة تحترق بوهج مصباح الحقيقة.. وأخيراً، ألم يتحول الشاعر نفسه إلى ضياء شفيف يخترق حلقة قسوة ووحشية الآخرين(الجحيم)؟! أجل؛ أولئك الذين حولوا كل شيء إلى سخام ورماد، فكانوا وحشاً مستنفرة يبرائن ملوثة مسمومة، وحولوا تشويه كل ما هو

خمس قصائد في خمسة عوالم شعرية متباينة، غير أنها تشكل بهاجسها العام ملامح لصوت شعري خاص إلى حد الألم واحتضار الزنابق وانسحاق العطور ونوبان الحقد المتراكم في القلوب كطبقات الجليد المتكاثفة، التي تصبغ ذرى الجبال في أقصى الشمال من تخوم الفكر والقلب المرهقين والمعروقين خجلاً؛ ممّا تركته عواصف الحقد الجنوبية، في مملكة الحب والزهور والربيع الأبدي؛ لذا فليس غريباً أن يذوب الشاعر في خلجات القلب ويتلاشى في درب النور، وهو ينشد لحريته المستحيلة:

" يطفخ بك تاريخي الشقي

فأخبو في رعشات أوصالك السحيفة

كالأرق

وأتلاشى في دوامة النور.."

إنها أخيراً(مشينة النار) تلك النار، التي تتسلخ من جسد الحقيقة الضائعة والمسحوقة تحت سنابك الخيول النافرة الغازية بكل قسوة ووحشية لممالك العسل والعشق والزنابق، وهي تؤوم وتحمم وتسحق بحوافرها الحديدية خيوط الشمس حتى تدلهم أخيراً، أو تقع أسيرة ذليلة تحت الإقامة الجبرية:

"...ولن تدلهم الشمس تحت الإقامة الجبرية

وتسطع الظلمات

في فردوس الأسلاك الشائكة؛

فما جدوى كل الكنوز الصماء

ونحن لناملك غير العشق – الشعر – الفقر

عشاً ونعشاً تحملق فيهما السماء الفاتية؟!"

آية تساؤلات رهيبة وآية صور شعرية كنيية مغموسة بالدم والآهات المخنوقة والأمال الكسيرة...وبيا له من فردوس غريب مسور بالأسلاك الشائكة، تسطع فيه الظلمات! يا ترى آية ظلمات هي تلك التي تسطع؟! ربّما يحدث ذلك؛ إذا ما تحوّلت إلى الوجه الآخر من الحقيقة..تري ما الذي بقي من ضياء الحقيقة الموشك على الإنطفاء والنول كزهرة خريفية؟! ليس ثمة بصيص من أمل يسكن كوة الذاكرة؛ لذا لم يبق سوى الإنتظار الدامي، الثقيل لإقتاص اللحظة:

" هذا أنا

دونك تحضني العواصف، الظلمات، الأوهام

والأمطار الوحشية،

كما تزدرد الذناب اللامرئية سمائي البانسة

وأحلامي؛ حتى

تتشبّخ حتى اللحظة، فكيف بالديمومة؟!"

إنه تساؤل فيه كل صرامة الذهول والإنتظار الأشد قسوة من صوت الذمار الروحي، الذي يعيشه الشاعر الممزق حزناً من رعب هذا الإنتظار، حيث لامهرب منه:

" ها نحن نحيا على شفاه القصائد

حتى لو افترقنا كاللحظات المعزولة؛

مادام عشقنا مؤبداً في الروح

كطائر من جمر وقصيدة مقفوصة..

أجئ؛ لأبّد أن ننتظر؛ فقد أغوانا المستحيل

وأغويناه!"

الشاعر العاشق؛ مهما احلولكت سماء تلك الروح المعذبة، المتطهرة من من الآلام والآثام..

وأخيراً، فإن قصيدة شاعرنا زنگلابدي تهوية عشق صوفية وتجليات انسان يرنو إلى الحقيقة، وتزدحم بأكثر من صورة شعرية رائعة، وتبقى في النهاية لوحة فنية تحمل خصوصيتها الجمالية وتدققها الشعري الدافي:

(1) قطوف من جلالستان، منشورة في مجلّة (الثقافة) ع(5) ت 1/ 1987

** نشر هذا المقال في مجلّة (الأبيب الكردي) ع(4) آب 1992 (مع حذف بعض جملته وعباراته، وخصلة الفقرة الأخيرة المنضّدة بالفونت الأسود) ونشرته أيضاً جريدة (هاوكارى) في عددها (1443، في 4 أيار 1992) مترجماً إلى اللغة الكردية من قبل الشاعر صلاح شوان (غفلاً عن اسمه؛ خشية العقاب...!) ولقد زوّنتني الكتبة ميديا (كريمة يوسف الحيدري) مشكورة بنسخة فوتوكوبي لمخطوطة المقال، وكانت تنقصها الصفحة الرابعة للأسف، فترجمتها عن الترجمة الكردية السالفة الذكر. (ج. زنگلابدي)

(2) جريدة (العراق) ع(4002) 14 آذار 1989

وأخيراً إنتصاره، عبر الآلام، على القسوة والدم والظلمة.. على عالم المجانين والطغاة والمشوّهين روحياً.. أولئك القساة الذين ستلحقهم لعناتك الأبدية ولعنات كلّ الطيبين والأخيار إلى أبد الأبد... لك مجتبي يا شاعري وأنت تكتب قصائدك الرائعة بدم شرايينك ونبض عروقتك.. وباقية ورد عطر أضعها بكلّ اعتزاز على عتبة مملكتك الحلمية المقدسة جلالستان!

**

ملحق:

في قصيدة (قلبك قلبي) للشاعر جلال زنگلابدي أكثر من صورة شعرية شفيفة، ورؤية صوفية تنتشج وتترنّر بذلك التمازج الروحي بين القلبين المتوّجهين بالعشق: قلب من نور ساطع وآخر كفراشة مستحيلة. وبين النور والفراشة أكثر من صلة روحية تشكل أساس الرؤية النقيّة المتجلّية والصوفيّة للكون والحقيقة. ومادام الألم هو عسارة كأس المتصوّف؛ لذلك يضحي الفرح في تجرّع الألم أيضاً قفّة التجلّي وذروة الصفاء الروحي المجرّد:

"كلّما هممتُ بارتشاف نخبتي

تسامقت في روعي الذرى"

ويظلّ النداء للتلاشي في نشوة السكر من عصير الألم، الذي يقلق العاشق، وتبقى نخوم النجوم المضبنة تشعّ في روح

في خلوتي، لكنّ

أثمة خوف وعيناك الأمينتان معي

والفراشات تتكوكب حول ضونك المشع

وتسهّر عليك أشعاري

ويعلو نشيدي كشذى أنفاسك البهيجة:

– مباركة إلى الأبد أنت يا روعي الصدوقة..

من ذا يكبح جماحك المضيء كاشعاري؟

ومن ذا يسبّر أغوارك سواي

يا جحيمي، مطهري وفردوسي؟!

أبعد كلّ ذا منّ ذا

يلوم قلب هذه القصيدة وروحك روعي؟!"

لا، لن يَومُ أحدٌ، يا شاعري، هذه القصيدة؛ فهي قصيدة الروح المقدسة، الراضية لكلّ الدنّاءات... وهي القصيدة الذروة مع شقيقتها الأخريات، والتي تشكل بوحنتها الموضوعيّة وجمالها وصدقها وعنف وضراوة حسّها الإنساني المتألق معالم رئيسة لـ (جلالستان) هذا العالم الأثيري الحبيب، الذي نجحت في وضع قيمه وعذابه وأوجاعه اللانهائية،

الزّاوي وأثره في العناصر القصصية في قصص سناء الشعلان

محمّد صالح المشاعلة

أولاً: رؤية الكاتبة للزّمان:

يعدّ الزّمن عنصراً هاماً من العناصر التي تدخل في تحديد مفهوم القصة القصيرة والتّمييز بينها وبين أجناس أدبيّة أخرى تقع على حدودها أو تتوازي أو تتقابل معها. وللزمن أثر كبير في الفنون الأدبية أجمعها؛ وذلك لأنّ الزمن الأدبي زمن إنسانيّ، فهو زمن التجارب والانفعالات زمن الحالة الشعورية التي تلازم المبدع، فهو ليس زمناً موضوعياً أو واقعياً، بل هو زمن ذاتي ونسبيّ من قاصّ لآخر 1.

ولعلّ من الواجب العلمي أن نستفسر عن الزمن الذي حدثت فيه الزّواية أو القصة؛ فقد يعود بنا الزّمن في بعض الأعمال الأدبية إلى الوراء؛ رغبة من الكاتب لإبراز العنصر السردية ذات العلاقة بالمسرود، وأيضاً في إظهار المسرود له. فالزّمن شيء يصعب الإمساك به، ندركه بعقولنا ولكن لا نستطيع إدراكه بحواسنا.

ويعدّ "القصّ هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقاً بالزمن" 1؛ إذ لا يمكن له أن يستغني عن الزمن بحال من الأحوال؛ ذلك أنّ علاقة "القصة بالزمن علاقة مزدوجة، فالقصة تصاغ في داخل الزمن، والزمن يصاغ في داخل القصة" 1، وخالصة ذلك أنّه "لا سرد بدون زمن، فمن المتعذر أن نعرّ على سرد خال من الزمن، فالزمن هو الذي يوجد في السرد، وليس السرد هو الذي يوجد في الزمن" 1.

ويتمثّل رصد الزمن لقصص شعلان في تحليل مدّة السرد أو الأحداث، ويتمّ ذلك عن طريق "ضبط العلاقة الزمنية التي تربط بين زمن الحكاية التي تقاس بالثواني، والدقائق، والساعات، والأيام، والشهور، وبين طول النّص القصصيّ، الذي يقاس بالأسطر، والصّفحات، والفقرات، والجمل" 1.

ويغلب على زمن قصص الكاتبة صفة (تسريع السرد)، ويتمّ ذلك عن طريق حركة سردية تسمى (الخلاصة)، أو المجلمل، أو الإيجاز، أيّاً كانت التسمية فهي تعني السرد في بضع

فقرات، أو بضع صفحات، لعدّة أيام، أو شهور، أو سنوات من الوجود، دون تفاصيل أعمال أو أقوال 1.

ونتيجة لهذا يكون زمن القصة أكبر بكثير من زمن الحكاية، فما يحدث في شهور وسنوات، أجمل في عدّة سطور. وتمتاز الخلاصة بأنّها حركة زمنية تهيمن بصورة أساسيّة على صيغة السارد العليم، الذي يرى الأحداث من الخارج، مجملاً لنا ما يراه مهمّاً، وهذا موضوع دراستنا الرئيس 1.

إنّ تلخيص السارد للأحداث وإيجازها يأتي به السارد لتحقيق جملة من المنافع النصيّة، والغايات السردية التي تخدم النّص، ولعلّ أبرز تلك الوظائف هي المرور السريع على سنوات طوال أو شهور عديدة في بضع أسطر أو فقرات، ولعلّ أوضح مثل على ذلك قصة (مقام الحقائق)، في مجموعة شعلان القصصيّة (مقامات الاحتراق)، حيث تختصر الأزمان بجملة واحدة، هكذا:

"ضحّى بنصف عمره؛ ليصل إلى الحقيقة، وأنفق النصف الثاني؛ لينسى تلك الحقيقة" 1.

في هذا السرد القصصيّ القصير، نلاحظ محدودية حجم النص مقارنة بالزمن الذي يتضمّنه في طيّته، إذ استطاع السارد في هذه الأسطر القليلة أن يجمّل لنا حياة (رجل) لم تصرّح الكاتبة عن هويته، فالسارد لا يذكر لنا كيف ضيّع النصف الأول من عمره في البحث عن الحقيقة، وكيف أضاع النصف الآخر من عمره لينسى تلك الحقيقة، فحياة هذا الرجل اختُصرت في سطرين، إذ لا يهم الراوي ضياع النّصف الأول من العمر، بل كل ما يهمه حزنه على ضياع النّصف الثاني لينسى تلك الحقيقة.

ومن النماذج الأخرى التي يمكن أن نمثّل بها هنا للتسريع الزّمن في قصة (عينا خضر) من مجموعتها القصصيّة (الهروب إلى آخر الدنيا):

"في كلّ ليلة تحسّس 1 خضر بطني؛ ليطمئنّ على غرسته، ثمّ

يغفو وهو يحلم بطفل يولد في أرض محرّرة، يغفو على الحرّية، ويسنّيقظ على مداعبة النفوس العاشقة لأرضه المعطاءة، وعلى صوت مآذن القدس، وأخيراً تفقّ جسدي العاشق عن غرسنا الجميل، كانت كلّ العيون حولي، إلا عينك يا خضر، أه من القهر والموت، كلّ العيون تجتلي طفلك وتقبله، إلا عينيك يا خضر، فهما تستحمان في غياهب الموت، وتقدمان محجريهما للود والعفونة، كما قدّمت مكرهاً نورهما لعو غاصب" 1.

يمر الزاوي في خبره هذا مروراً سريعاً، مجتازاً بذلك كثيراً من الأحداث التي لم يُردّ لها أن تقع في دائرة الضوء، فقرأه يختصر سنوات من حياة (خضر) دون التفصيل فيها؛ لأنّ ما يريد أن يصل إليه الراوي هو أنّ خضر استشهد، وسرقت عيناه ليهودي يعاني من مشكلة في قريّتيه على أيدي الغلصيين، فمرّ على أحداث ولادة الطّفل وموت أبيه مروراً خاطفاً، دون أي شرح لذلك أو توضيح، بل اكتفى الزّاوي بالإشارة إليهما؛ مما أسهم في تسريع الإيقاع السردّي للزمن، من خلال هذا التّكثيف التّصيّ الذي حققته الخلاصة السردية.

في نهاية الأمر نلاحظ أنّ الكاتبة كثيراً ما تعتمد في سردها للزمن على الخلاصة؛ كسارد عليم بالأحداث، يجمل ما رآه أو ما سمعه، فأسحة المجال للقارئ كي يربط الأحداث ويوصل بينها بخيط السرد، ونستطيع أن نتعرف على ذلك من خلال عبارات التلخيص التي ذكرها الزاوي الذي يدّعي العلم بكلّ أحداث القصة، ويعرف ما يدور داخل الشخصية وماذا تريد، بإشارات سريعة معبّرة.

ثانياً: رؤية الكاتبة للمكان:

يعدّ المكان واحداً من أهم العناصر الرئيسة التي يتكئ عليها القصّ، فهو يشكل مع الزمن بيئة قصصية تقع فيها الأحداث وأفعال الشخصيات، وأيضاً ارتباطه بالحدث؛ كونه الحيز الذي تدور فيه الأحداث، فالمكان يكتسب أهميّة بعد أن يحدث



فيه شيء ما.

إذاً المكان يمثّل وعاء للحدث وللشخصيّة، إذ يُظهر مظاهر الحياة التي تعيشها الشخصيات، كما يحوي الأحداث التي تتمو مسيرتها ضمن إطار محدّد، إذ تتشكّل الأمكنة من خلال الأحداث التي تقوم بها الشخصيات، وهو على علاقة وطيدة بالشخصيات، فالبناء المكاني لا يتشكل في النّص إلّا من خلال اختراق الأبطال له 1، ويعدّ أيضاً ركناً مكملاً للشخصيّة، فضلاً عن وظيفته في تفسير الشخصية، إذ من خلاله تبرز صفات الشخصية وطبيعتها ومعالمها الداخليّة والخارجيّة عن طريق مواقفها وسلوكها 1.

في هذه المبحث سيحاول الباحث دراسة الأمكنة الواردة في مجموعة شعلان القصصيّة (أرض الحكايا) أمّونجاً، تحت ثقلية المكان (الآليف، المعادي)، على وفق ما تمّ رصده من أمكنة داخل هذه المجموعة، لا أقول جميعها بل أكثرها تردداً، وبيان دلالة ذلك.

1-المكان الآليف:

إنّ المصطلح المتعارف عليه للمكان الآليف هو المكان الذي تتسمج معه الشخصيّة، ذلك المكان الذي تألّس به النّفس وترتاح إليه، من دون أن نلمح للعداوة فيه ملحقاً، "فإذا حدث نوع من الانسجام فإنّ الشخصيات تحيا فيه وتعيش في ألفة، وإذا لم يحدث ذلك فستكون الشخصيات كارهة للمكان وينشأ نوع من التناقض" 1. ومن الأمثلة على تلك الأمكنة الآليفة (المساجد، الحدائق، الواحات الجميلة).

ومن هذه الأماكن التي ورد ذكرها في قصة (مدينة الأحلام) داخل المجموعة القصصيّة (أرض الحكايا):

"كانت المدينة صغيرة ذات أسوار بلّورية، وقبة شفّافة تتراءى السماء والقمر والنجوم في أعلاها، ولكّنها كانت تتسع للبشر أجمعين كما اتّسعت طوال وجودها السري لأحلامهم، كان

جاءه ضيف لزيارته، فوجدها تتبج في الحيّ دون توقّف، تنتصب بجسدها البرونزيّ الجميل، وتتميل بثشنجات وإيماءات وإشارات فاضحة، ثم تصفّق كَفّاً على كف، كما أنّه حال دون أن يسمح له بصُور أنّ امرأة عَجريّة سيئة السّمة تعاطى الاستجداء عملاً تُعاش منه تكون جارة له يوماً ما"1.

يقدمُ الزاوي للقارئ شخصيّتين (الرّجل، والجارة العجريّة)، الرجل الذي يرفض تصرفات جارته المشبوهة، حيث عرض الزاوي أوصاف (الجارة) عرضاً مباشراً، وقدمها بين يدي المتلقي من دون غاء منه، من خلال وصف سلوكيّات (الجارة) سيئة السّمة، ونمطيّة الشخصيّات التي ترتد منزلها كلّ يوم، كل ذلك صدر من راو غير ممثّل بالنّص، ينظر إلى العالم بكلّ ما يخصّ هذه الشخصيّة ويتعلّق بها، وكلّنه عين (الكاميرا) المصورة لكل ما تقع عليه عدستها.

وهكذا يعمد الزاوي العليم إلى فقرات موجزة، يصوّر فيها (الجارة) خيز تصوير، واقفاً عند صفاتها التي اشتهرت بها من بذاءة، وفجور، وجمال في نفس الوقت، فالكاتبة تتعامل مع شخصيّتها تعاملًا خالصاً من خلال عرضها بأسلوب أدبيّ رصين.



ونورد أيضاً أمثلة على (الشخصيّات الأسطوريّة)، "وهي الشخصيّة التي ليس لها وجود واقعي"1، ومنها شخصيّة (الفزاعة) في قصّة (الفزاعة)، حيث يصف الزاوي إيّاها:

"ملابسه رثّة، قبعته قديمة، فيها خرق كبير، قدماه خشبيّات1، عيناه زران مختلفا اللون، وفمه مخاط على عجل، ولا أننين له، وقلبه من القشّ، وخصره نحيل، وجسده مصلوب ليل نهار، ولكنّه يحبّها، لا يحبّها فقط؛ لأنّها هي من خاطته، وزرعه في هذا المكان، ولكنّه يحبّها، لأنّها رقيقة ولطيفة، ويعشق صوتهها ذا الرّنين العذب كلّما غنّت"1.

تتاول الزاوي هذه الشخصيّة الأسطوريّة بالوصف، ومن خلال هذا الوصف الدقيق للشخصيّة، يستنتج القارئ أنّ هذه الفزاعة ليست فزاعة فحسب، بل لها مشاعر وأحاسيس وقلب ينبض بالحب لتلك الفتاة التي خاطته. ويمثّل هذا التّسيج الخيالي والأسطوري ترسم الكاتبة ملامح هذه الشخصيّة؛ رغبة في إضفاء مزيد من التشويق وتوسيع أفق المتلقي وربطها بالواقع.

وقد كان أيضاً من الشخصيّات التي تطرّقت إليها الكاتبة في مجموعتها القصصيّة (شخصيّات من عامّة الناس ذات طابع هزلي)، وهي تمثّل الأنموذج الذي لا يكاد يتغيّر وتتبدّل سمته طوال النّص، وليس لها أثر يذكر مهما تغيّرت الظروف المحيطة بها، ويُرى أنّ هذه الشخصيّة هي التي يتذكّر ها القارئ بسهولة، ولا تحتاج من المؤلّف إلى إعادة تقديم لكونها لا تتطوّر عمّا كانت عليه1. هذه الشخصيّة صورتها لنا الكاتبة تصويراً فكاهياً ومثال ذلك ما جاء في قصّة (شهاد)، حيث تصف لنا الطّالبة بعض من الشخصيّات الفكاهيّة الواردة في القصّة، كمعلّمة الرياضيّات الدّائمة التوبيخ: "ضاربين صفحاً عن جعجة معلمة الرياضيّات السّمينه، التي انبرت مهتاجة كديك بنوي التّبزّر تريد أن تلفت انتباهنا إلى السّبورة، لتتابع حلّها لإحدى المسائل التي لم نفكّ أبداً طلاسّم حلّها في يوم من قبل"1.

القصصيّ1، فالشخصيّة لها أهميّة كبيرة، وتضطلع بموقع متميّز؛ انطلاقاً من كونها"العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكليّة الأخرى"1.

وتقوم الشخصيّة في بعض الأحيان بتولّي "مهام الزاوي ذاته أو المروي له كذلك"1، وفي المقابل يعدّ الزاوي أيضاً في بعض الأحيان لسان الشخصيّات، والمعرّف بها سواء من الخارج أو من الدّاخل، فالعلاقة بينهما علاقة متبادلة ومكمّلة لكلا الطّرفين. وقد اختلف الباحثون في مفهوم الشخصيّة وماهيّتها، فمنهم من رأى أنّها في القصّة من لحم ودم، ومنهم من رأى أنّها شخصيّة ورقية، ورأى بعضهم الآخر أنّها "ليست سوى مجموعة من الكلمات لا أقل ولا أكثر"1. والشخصيّة على هذا ما هي إلّا كائن يخلقه القاص من خياله، يأتي بتوظيفه تحقيقاً لغايات معيّنة.

ورأى آخرون أنّ الشخصيّة في الواقع هي صورة طبق الأصل للذين يحيون في المجتمع، مما أهلها لأن تكون صورة دقيقة لحقيقة المجتمع وواقعه1، وغالباً ما تكون هذه الشخصيّات من الواقع أو مقبّسة منه.

تعددت الشخصيّات الواردة في مجموعات شعلان القصصيّة، "فأكثرها شخصيّات هامشيّة من عامّة النّاس. من ذلك بطل القصّة الموسومة (رجل محظوظ جداً)، أو بطل قصّة (اللوحه اليتيمة) وغيرها، فهي تتقي أبطالها من عامّة النّاس وليس من المثقفين أو من طبقة اجتماعيّة عليا؛ وبذلك تقترب من القارئ، وتختصر المسافة بينها وبين المتلقي"1، بالإضافة إلى شخصيّات أسطوريّة وخياليّة.

اعتمدت الكاتبة في رسم شخصيّاتها وتقديمها من خلال الزاوي بـ(الطريقة التحليليّة): وفي هذه الطّريقة يقدمُ الزاوي شخصيّته بوسيلة مباشرة، شارحاً عواطفها وأفكارها ونوازعها، من دون غموض أو تردد، "وعرض الشخصيّات بهذه الطريقة يفيد في مسرحة التّزاع وجعله أكثر تأثيراً"1.

ومن أمثلة هذه التّقديم المباشر للشخصيّة في مجموعة الكاتبة القصصيّة (الكبوس)، في قصّة (بطل المكسّة) أنموذجاً، حيث قدّم الزاوي شخصيّة الرئيسة على هذا النّحو:

"لم يكن طالباً متفوّقاً، ولا وسيماً، ولا يمتّ بأيّ صلة قرابة إلى المدير أو إلى أيّ من المدرّسين، ولكنّه كان الطالب الأشهر في المدرسة الابتدائيّة، بل وفي الحي القديم الذي يسكنه، حتى إنّّه لم يكن هناك بيت من البيوت المكسّة على بعضها كعلب الكرتون المقوّى في مخزن قديم في حيّه وفي الأحياء المجاورة، إلّا ويعرفه أحد من صبيّته، أسموه (بطل القطّة)، ثم أسموه بعد ذلك (بطل الثمرة)، بناء على رغبته، وهو من عشاق الألقاب الرّثّانة "1.

قامت عمليّة الكشف عن الشخصيّة بوساطة راو عليم، يرى من الخارج شخصيّة الطالب المشهور في الأحياء القديمة والمدرسة الابتدائيّة، معرباً عن هويّتها ونوازعها نحو الألقاب مثلاً، دون أن نلاحظ دوراً للشخصيّة للتصريح بذلك. وأيضاً قام بوصف ملامح الشخصيّة الخارجيّة دون تردد أو إبن ومثال ذلك:

"فلم يكن من المناسب بعد أن كبر وأصبح بجسد يسدّ باباً بأكمله، وبعد أن استدارت عضلاته واستطالت عظامه، وخطّ شبه أن يُدعى (بطل القطّة)، إن لم يكن هناك بدٌّ من لقب"1.

عرض الزاوي هنا ملامح الشخصيّة عرضاً مباشراً، فكما وصفها في البداية وصفاً داخلياً، شرع بوصفها أيضاً من الخارج، فوصف (الطالب) بالطّول، والضّخامة وبعضلات وعظام قويّة، وشبهه الذي بدأ يخطّ.

هذه الأوصاف سواء أكانت داخل الشخصيّة أم خارجها استطاع الزاوي العليم أن يقدمها للقارئ بكلّ سهولة ومن دون أيّ غاء في تحليل الشخصيّات من غير الاعتماد على الحوار الذي يكشف لنا عادة مكونات الشخصية.

ومن شواهد الطريقة التحليليّة أيضاً في وصف الشخصيّة في قصّة (صداع قلب)، على لسان الزاوي: "اعتاد على صراخها وفوضاها، حتى أصبح من أشدّ المتبرمين بوجودها، فقد منعته النوم بمشاكلها واحتجاجاتها، وأساءت إلى مظهره كلما

فالبطل في القصّة يعاني من سجين سجن الوطن، والسجن الحديدي المعروف، فقد كان مسجوناً داخل السجن وخارجة، بسبب (البُورة) كما أو هموه، ولكن البُورة في حقيقتها تمثّل (النوايسيس) وعناصر المخبرات الذين يراقبونه وينقلون أخباره عن كئيب، وفي النهاية يفضّل الانتحار خلاصاً من كلّ هذا الألم والعذاب.

ومن الأمثلة أيضاً على الأمكنة العدائيّة (الصحراء) عند شعلان، وقد تجلّى ذلك في قصّة (قافلة العطش)، حيث اتخذت العطش رمزاً للحرمانوالعطش الدالّحب، يقول الزاوي:

"كانوا قافلة قد لوّحتها الشّمس، وأضنتها المهمّة، واستقرّ ها العطش، جاءوا يندثرون الرّمال وحكايها التي لا تنتهي بعباءات سوداء تشبه أحقادهم وغضبهم وشكوكهم. العطش إلى الحب أورث الصحراء طقساً قاسياً من طقوسها الدّامية، أورثها طقس وأد البنات، البعض قال: إنّهم يندون بناتهم خوفاً من العار، البعض الآخر قال: إنّهم يفعلون ذلك خوفاً من الفقر، لكن الرّمال كانت تعرف أنّها مجبرة على ابتلاع ضحاياها النّاعمة؛ خوفاً من أن ترتوي يوماً، كان مسموحاً للقوافل أن تعطش وتعطش، ولها أن تموت إن أرادت، لكن الويل لمن يرتوي في سفر العطش الأكبر"1.

إنّ رؤية الكاتبة للمكان الصحراوي رؤية مأساويّة، فالشخصيّات لا تشعر إزاء الصحراء بالألفة مطلقاً، إنما تشعر إزاءها بالعداء، فقد كشفت الشخصيات عن إحساسها بالعطش والحرمان في إطار العادات والتقاليد، بينما تطمح إلى الانتقاح والارتواء من الحب، فالصحراء هنا تمثّل الحرمان لكلّ من الذكر والأنثى على وجه الخصوص. تم التّعير عن ذلك عن طريق الزاوي الأثنى متفصّصاً هذا الدّور، ولربما كان هذا لسببين: "الأول أنّ الكاتبة تستهدف الرجل السلطوي، والثاني يمثّل في الخبرة الحيائيّة المكتسبة للكاتبة بوصفها تمثّل الجانب الأنثوي، فغزلت على منوال الواقع المعيش لا المتخيّل، مما أعطى هاتيك القصص صدقاً فنياً من نوع خاص"1. فمكان الصّحراء في هذه القصّة يمثّل الحرمان والعطش إلى الحبّ، والتّص مليء بالشّواهد التي توضّح مدى رفض الشخصيّات لهذا المكان المعادي.

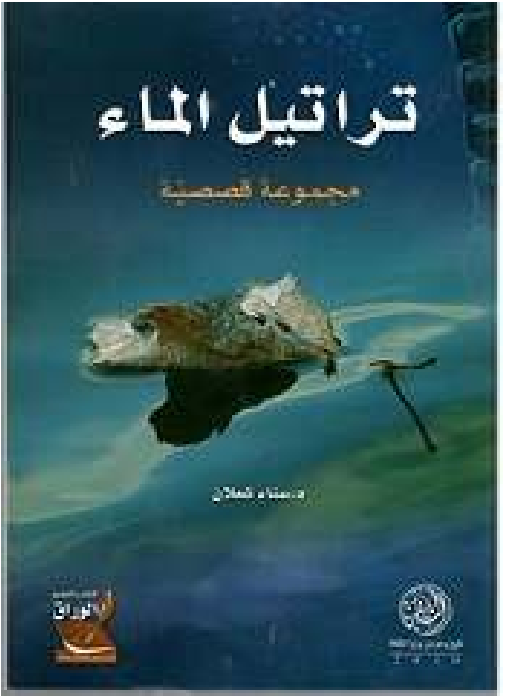
ومن الجدير بالذّكر أنّ المكان لا يكتسب صفة (الأليف أو المعادي) نظراً لجمال المكان أو قبحه، فظرة كلّ شخصيّة للمكان تختلف عن نظرة أخرى غيرها، بل حتّى للشخصية ذاتها، فربّما كانت ترى في إحدى الأمكنة مكاناً أليفاً لها، ثم بمرور الزمن يصبح بالنسبة إليها مكاناً معادياً، وبالعكس، تبعاً لنوعية التّجربة الشخصيّة من جهة، ولتغيّر الأحداث الجارية عليها من جهة أخرى. فقد ترتاح الشخصيّة للمكان وتعدّه أليفاً رغم ضيقه وقبحه، في حين قد ترى الشخصيّة هذا الحيز مكاناً معادياً، فيما إذا كانت قد تعرضت فيه إلى أذى مهما يكن نوعه.



ثالثاً: الزاوي والشخصيّة:

تعدّ الشخصيّة من الأركان الأساسيّة التي يرتكز عليها السرد، وليس بإمكانه التّخلي عنها؛ فهي من دعائم العمل

كان البقاء فيها رائعاً، كانت تشبه مزقة من الفردوس الذي سمعوا عنه طويلاً في كتبهم ومن أنبيائهم"1.



تمثّل هذه المدينة (مدينة الأحلام)، حلم البطل الذي ما انفك يرسم تلك المدينة في ذهنه. وأخذ السارد يستحضر هذا المكان ويعاينه وهو السارد العليم الذي كشف لنا عن هذه المدينة التي كانت تسكن داخل شخصيّات القصّة وترزيّن أحلامهم، حيث قام بالتركيز على مدينة الأحلام بوصف أسوارها، وسماتها، وقمرها، ونجومها، ومعجزاتها.

ومن الأمكنة أيضاً التي تشكّل في مجموعتها الألفة والعداء، إزاء الشخصيّة المتطوّرة في هذا المكان (ساحة الأقصى)، في قصّة (في القس لا تشرق الشّمس):

"كان الجنود يطاردون بعض صبية حيّه، عرفهم جميعاً، كانوا نوارس صغيرة تطاردها الوحوش، أخذ يهتف معهم: (الله أكبر... خبير... خبير يا يهود، جيش محمّد سوف يعود)، وأخذ يرشقهم ببعض الحجارة، وولّى مع الصبية نحو البعيد، اختبأ في إحدى الزقاق مع صديق له من الصّف الخامس اسمه أحمد، كان يصلّي معه الفجر في المسجد الأقصى بحضرة المعلّم رفيق، ولكن كان ذلك في الماضي، قبل أن يرحل معلّمهم الطّيّب دون عودة، وقبل أن يعلو جدار الفصل، فيغلق الذرّوب دون المسجد"1.

تمثّل ساحة الأقصى المبارك مكاناً أليفاً ومعادياً في الوقت نفسه، فهو أليف للصبية والشباب الذين يرحمون الصّهاينة بالحجارة، والتي ارتبطت في نفوسهم روح القتال والجهاد ضدّ المحتل، في حين يكون هذا المكان معادياً للصهاينة الذين تأثّ بهم الحجارة رشقاً، فمن خلال الزاوي العليم هنا استطعنا أن نفرّق متى يكون المكان أليفاً أو معادياً للشخصيّات من خلال تصوير الزاوي لحبّ الأطفال والشباب للوطن ودفاعهم عنه، والمقاومة الشعبية التي تنصّدّى للصّهاينة، فيصبح بذلك المكان معادياً بالنسبة إليهم.

2-المكان المعادي:

ويراد به المكان الذي تخافه النّفس؛ لخوفها من سطوة شخص، أو سلطة أو عدو أو أيّ شيء آخر، فيكتسب المكان صفة العداوة ويكون مدعاة للبيغض والكراهية. وهو أيضاً الذي يرغم المرء على العيش فيه، ويثير الإحساس بالضيق، والضّجر، والعداء. ومن أشهر الأمكنة التي اتصفت بالعدائيّة (السجون). ولعلّ السجون هي من أكثر الأماكن وأشدّها عداوة للإنسان على مرّ العصور؛ لما تتعرض فيه إنسانيّة الإنسان من ذلّ وقهر ومهانة، واستلاب لحريّتها وأفكارها. ومن الأمثلة على قسوة السّجون في قصّة (البُورة)، حيث يصف الزاوي معاناة السجين من المكان بقوله:

"كان غريباً في وطنه، وعدوّاً في سجن وطنه، ضُرب حتى نسي اسمه، وما نسي قضيتّه، وخرج بجزّ الخذلان وقدماً عرجاء شبه مشلولة محتجّة بصمت على العذاب الذي وقع في حقّها، وبدأت معاناته مع البُورة "1.

يمثّل المكان هنا ما كان يكبلده بطل القصّة من عذاب ومهانة، ودليل ذلك قدمه التي شلّت بسبب العذاب الذي أصابها،

وأيضاً في وصف المديرية لطالبات الصّف: "مديرة المدرسة منعّتا مراراً من التّكوّم كدجاج مزرعة على نافذة الصّف خوفاً من أن تسقط إحدانا منه" 1. وفي وصف الخالة للطالبة: "طفلة مغفوصة لم أخرج من البيضة بعد، على حدّ تعبير خالتي الوحيدة التي تحظى بوافر حبّ واحترام وثقة أُمّي" 1. وأخيراً في وصف رئيس البلدية: "وتهيّئة أماكن الاستقبال للضيّوف الرسميين على رأسهم ذلك السّمين ذو الكرّش المسترسل كعجين خامر، ويدعى رئيس البلدية" 1. ويمثّل هذا التقديم لشخصيّة (رئيس البلدية) يهيئ الرّواي نفس القارئ لتلقّي أخبار هذه الشّخصيّة وفجورها، وفسادها.

تحاول الكتّبة من هذا - على لسان الرّواي - التّصوير الفوتوغرافي رسم صورة كاريكاتيرية في ذهن القارئ، لشخصيّات القصّة (المعلمة، طالبات الصّف، رئيس البلدية، سُهّاد)، واصفاً كلّ شخصيّة بأوصاف خاصّة، مقدّماً إيّاها على وفق ذلك.



رابعاً: الرّواي والحدث:

يعدّ الحدث من أشمل العناصر السّرديّة المنطوية على علاقات كثيرة مع الشّخصيّة والزّمان واللغة 1، وهو من العناصر الأساسيّة الفعّالة التي لا يمكن الاستغناء عنها، ويتمثّل الحدث في أنّه "سلسلة من الوقائع المتّصلة تتّسم بالوحدة الدّالة، وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية" 1.

ويقوم القصّ في أساسه على الحدث، فالفصّ عبارة عن مجموعة من الأحداث يسردها لنا الرّواي، وهي تتناول حدثّة واحدة أو حوادث مختلفة، حيث يتفنّن الرّواي في طرق أحداث القصّة وسردها. وهو الطّريقة التي يسلكها الرّواي في إيصال الأحداث للمروي له، ويتّبع لذلك عدّة طرق، قنارة يسعى إلى عرضها بأسلوب تنباعي منطقي، وتارة أخرى يعرضها بشكل تضميني أو دائري، على وفق ما يراه الرّواي منسجماً مع النّصّ والسرد الذي يأخذ على عاتقه سرد الأحداث.

ومن الأساق التي حاول الباحث رصّدها ضمن مجموعات شعلان القصصيّة:

نسق التتابع:

يقوم هذا النّسق البنائي على أساس "رواية أحداث القصّة جزءاً بعد آخر، دون أن يكون بين هذه الأجزاء شيء من قصّة أخرى" 1، وفي هذا اللون من الأساق تتم رواية الأحداث بالترتيب، من دون تداخل أحداثها مع قصّة أخرى. وهذا اللون "قد عُرف منذ زمن طويل، وقد هيمن مدّة طويلة على فنّ القصّ بمختلف أجناسه، فقد كانت الأحداث تقدّم للسامع بنفس ترتيب وقوعها أي سردها، وبحسب ترتيبها الزّمني" 1، فالرّواي يسعى هنا إلى سرد الأحداث بشكل خيطي متسلسل.

ولعلّ من أبرز خواص الحدث وأهمها هو تأكيد الرّواي على نقل الحدث والواقعة الإخباريّة نقلاً تنباعياً، من دون حدوث أيّة انحرافات بارزة في بنّيته الزّمنيّة 1.

وقد جاءت أكثر قصص الكتّبة منسابة بشكل تنباعي، قدّمها لنا الرّواي على وفق هذا النّسق البنائي، وخير مثال على هذا النّسق، كما جاء في قصّة (علم التمل)، في مجموعة الكتّبة القصصيّة (ناسك الصّومعة)، حيث ينقل لنا الرّواي الأحداث في قرة زمنيّة منظّمة:

"كلّ ما كان يعني مملكة التّحل هو تفويض ذلك العرش الذهبي الضخم الذي ركّز تماماً فوق مخازن الغلال والمون، فيات يهدد مملكة التّمل بالجوع وهي مقبلة على فصل الشّتاء، حيث لا متّسع لجمع مون جديدة أو نقل محتويات المخازن العتيقة المأسورة تحت العرش، وما كانت المملكة لتتخلّى عن مقدّراتها وممتلكاتها، فالتمسكّ بالحقوق هو قانون التّمل المقتس" 1.

في هذه القصّة تحاول مملكة التّمل جاهدة كسب قوتها الذي حرمت منه بسبب ذلك العرش الضخم، الذي حال بينها وبين الوصول للمون والمحتويات لنقلها وتخزينها لفصل الشّتاء، ويستمر الرّواي بنقل الأحداث، وهي تتوالى في الوقوع، وتزداد إثارة حين قررت مملكة النحل إرسال أحد من رسلها، إلى سلطان عرش البشر:

"بعثت مملكة التّمل رسولاً إلى سلطان عرش البشر تسأله أن يغيّر مكان عرشه، فيخلي بين التّمل ومستودعاته، لكنّ السلطان ذا العرش الماسي سخر من ضعف الرّسول والنّملة، وداسه بنعله دون أن يعبأ بدوره المقتس، فمحقه محقاً" 1.

على إثر هذا التّصرف من سلطان العرش، عزمت مملكة التّمل على أن تسترجع المون، وأن تنّار من كبر هذا السلطان، وأن تهدم عرشه المسكون بالتّجبر وآهات المستعبدّين من شعبه، وأطلقت المملكة صغير التّنير الذي لبي الجميع نداءه:

"كانت المهمة شبه مستحيلة، لكنّ كرامة التّمل المطعونة غدت المحرّك والقنيل لأتون العمل والجهد، في غضون شهور قليلة مزّق التّمل بأفكاكه القويّة بالعزم والعمل والدؤوب، والواهية أمام الصّلب والخشب عرش السلطان، قتهالك العرش، وهوى بسلطانه الجائر الذي قضى صريعاً، وما وجد من شعبه من يرثيه إذ كان مكروهاً لا يناسب جوره رثاء أو ترحم" 1.

هكذا تنتصر هذه المملكة المتماسكة، على السلطان الجائر، الذي فرح بسقوطه الجميع، وحققت هذه الطبقة الكادحة المستضعفة ما لم تحقّقه الشّعوب، التي أعلنت هي الأخرى التّغير بعد عام التّمل، ممثلة (بالرمز) لكل ما يدور في واقعنا من الطّبقية والتسلّط.

ويستمر الرّواي في نقل الأحداث على وُفق تسلسل منطقيّ، من دون ملاحظة أي خلل زمنيّ، بل مضت الأحداث بشكل طبيعي، ونسّيج متتابع الحدوث، قصده الرّواي وهو يسرد لنا ما جرى بين مملكة التّمل وسلطان العرش، ونجد الكتّبة قد قامت بتجريب النهاية المفتوحة أمام تساؤلات عديدة، وبهذا "لا يغلُق الزّمن التّنباعي، وإنّما يطلّ مفتوحاً على احتمالات عدّة يشارك القارئ في صنعها واستكمالها" 1.

نسق التضمين:

يعدّ هذا النّسق البنائي وسيلة يعتمدها الكتّاب لعرض أحداث قصّته للمتلقي، وهذا النّسق "يقوم على أساس نشوء قصص كثيرة في إطار قصّة قصيرة واحدة" 1، وهو من أقدم الأساق البنائيّة في الأدب القصصي، حيث تأتي بعض القصص المضمّنة تنبّي بالنهاية، التي ستجري إليها الأحداث.

ووظيفة الرّواي هنا، محلولهُملء الفراغات داخل العمل السّردّي تارة، والبحث عن التّوزيع تارة أخرى؛ خروجاً عن الملل، وعن النظام التقليديّ الذي قد يصيب القارئ عند قراءة أيّ عمل أدبيّ. ولا يشترط في نسق التّضمين تفرّع قصّة أو قصص أخرى عن القصّة الأمّ "فبإمكان راوٍ واحد أن يعقد علاقات بين مقاطع حكايّة مختلفة" 1.

ومن الشّواهد على نسق التّضمين، ما تورده الكتّبة في قصّتها (المجاعة)، داخل مجموعتها القصصيّة (ناسك الصّومعة)، حيث تجسّد هذه القصّة حياة الرّجل النّكات، وما تتولد عن حياته من قصص أخرى ضمّنتها الكتّبة داخل القصّة:

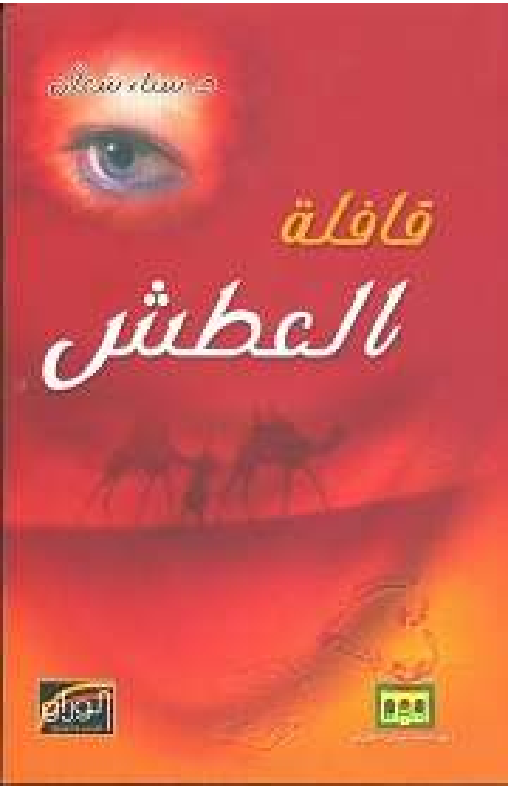
"كان نحاًتاً موهوباً في زمن الصّنك والفقر، ولكّنه الآن ليس أكثر من حفار قبور أو حائوتي قاتم يحترف تشييع الموتى، ويتقن إهالة الثّراب على الأجساد التي اقتلتها الجوع، ويستثمر الباقي القليل مما لم يمتنع الموتى بسلبهم إيّاه في إكمال تمثاله الصّخريّ، الذي قدّه من الصخر منذ زمن، وأضنى ذهنه تفكيراً وتنبّراً في أي الأشكال سينحت منه، وآل قراره إلى أن ينحته على شكل طفل صغير يستجدي المازة بدموع صخريّة خلّابة، وخمّن أنّه سيجني الكثير من المال من هذا التّمثال الحزين، لكنّ المجاعة المقرّسة جعلته يتراجع عن تمثاله الصّنيّ المستجدي" 1.

عند هذه النّقطة السّردية، يعمد الرّواي إلى اختيار الموضوع الذي يسوق فيه قصّته الثّانيّة؛ ليُثبت من خلالها، قرار تراجعهِ عن تمثاله الصّبيّ المستجدي، والانتقال إلى قصّة أخرى متفرّعة عن القصّة الأمّ، وهي قصّة الوالي الظالم، الذي لا يأبه لجوع قومه، الأمر الذي أدّى بهم في النّهاية للجوع:

"فقد داهمت المجاعة المكان على غير عرّة، فقد كان من المتوقّع أنّ الأمور ستزداد سوءاً ما دام الوالي يضيق الخناق على المواطنين، ويرهقهم بالضّرائب المضنية، ويشاركهم حتى في سعاداتهم وفي لحظات الجماع اللذيذة، في حين إنّ السلطان يمارس رياضته المفضّلة مثل ركوب جوارِي الفتنة، ومطاردة الثُّهب في المجرّات البعيدة. أمّا الشباب من الرعيّة فقد كانوا نذوراً وقرايين لحروب يعزّ أن تحصي لكثرتها تشتعل في بلاد غريبة، ولأسباب لا تعني أمهاتهم، ولاستفّر نخوتهم، وإن كانت أسباباً كافية لكي يحتكر التّجّار والمرايون السلع والأغنية، ويقصرونها على أصحاب الذّراهم الذّهبيّة، ويبقى الهواء الموجود المجّائيّ الوحيد ملاذاً للبطون الفارغة" 1.

هكذا عمد الرّواي إلى تضمين القصّة الأولى (قصة التّحات الموهوب)، قصّة أخرى وهي (قصّة حفار القبور)؛ إسهاماً منه في زيادة متعة القارئ وتسليّته من خلال التّوزيع في طريقة عرض الأحداث التي دارت في غير ما مكان.

ومن الجدير بالذّكر أنّ الباحث لم يتطرّق لدراسة الحوار؛ لأن مجموعات الكتّبة القصصيّة كادت تخلو وتفقّر لعنصر الحوار بين الشّخصيّات، فالكتّبة اعتمدت في الأغلب على الرّواي العليم والمونولوج الداخليّ للكاشف للشخصيات بمعزل عن الحوار.



1 انظر: خفاجي، أحمد رحيم، (2011). **المصطلح السردِي في النّقد الأدبي العربي الحديث**. عمّان: مؤسسة دار الصّانق الثقافيّة، ص338.

1 قاسم، سيزا، (1984). **بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثيّة نجيب محفوظ)**. لهيّة المصريّة لعامة للكتاب، ص26.

1 حمادة، أحمد عبد اللطيف، (1985). **الزمن والمكان في قصّة العهد القديم**. مجلة عالم الفكر، مج 16، ع3، 1985، ص65.

1 بحراوي، حسن، (1990). **بنية الشكل الروائي (الفضاء- الزمن- الشخصية)**. ط1، بيروت: للمركز الثقافي العربي، ص117.

1 المرزوقي، سمير، (1986). **مدخل إلى نظرية القصّة تحليلاً وتطبيقاً**. بغداد: دار الشؤون الثقافيّة العامة، ص85.

1 انظر: جينيت، جيرار، (1997). **خطاب لحكاية (بحث في المنهج)**. (ترجمة:محمد معصم وغيره)، ط2، الهيّة العامة للمطابع الأميريّة، ص109.

1 انظر: ناهضة، ستار، (2003). **بنية السرد في القصص الصّوفي (المكونات، والوظائف، والتّقنيات)**. دمشق: اتحد الكتّاب العرب، ص228.

1 شعلان، سناء، **مقامات الاحتراق**، ص15.

1 والصّبح يتحصّن.

1 شعلان، سناء، (2006). **الهروب إلى آخرالنيا، قطر**: نادي الجسرة الثقافي، ص58.

1انظر: بحراوي، حسن، **بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)**، ص29.

1 انظر: شجاع، مسلم، (2000). **البناء الفنّي في الرواية العربيّة في العراق (الوصف وبناء المكان)**. ط1، بغداد: دار الشؤون الثقافيّة العامة، ص21.

1 عيسى، فاطمة، (2003). **غضب طعمة فرمان روائياً: دراسة فنّية**. بغداد: دار لشؤون الثقافيّة العامة، ص156.

1 شعلان، سناء، (2006). **مجموعة قصصية بعنوان (أرض الحكايا)**. قطر: نادي الجسوة الثقافي، ص65.

1 شعلان، سناء، **مقامات الاحتراق**، ص45.

1 شعلان، سناء، **أرض الحكايا**، ص171.

1 شعلان، سناء، **قافلة العطش**، ص13-14.

1 خضر، غّام، **فضاءات التخييل**، ص33.

1 انظر: جينيت، جيرار، (2000). **عودة إلى خطاب الحكاية**، (ترجمة: مجد معصم، سعيد يقطين). ط1، لمغرب: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص179.

1**بنية الشكل الروائي**، ص202.

1 داود، عشتار، (2005). **الإشارة الجماليّة في المثل القرّائي**. دمشق: اتّحاد كتّاب العرب، ص152.

1**بنية الشكل الروائي**، ص213.

1 مرتاض، عبد الملك، (1998). **في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)**. الكويت: عالم للمعرفة، الكويت، ص96.

1**أرض الحكايا**، تقديم للدكتور إبراهيم خليل، ص9.

1بورنوف، رولان، (1991). **عالم الرواية**. (ترجمة : نهاد التكرلي)، بغداد: دار لشؤون الثقافيّة، ص171.

1 شعلان، سناء، (2006). **مجموعة قصصيّة بعنوان (الكبوس)، الثّائرة: دائرة الثقافة والإعلام**، ص51.

1**الكبوس**، ص51.

1**الكبوس**، ص145.

1**المصطلح السردِي في النّقد**، ص399.

1 والأصل **خشبيّتان**.

1**قافلة العطش**، ص25.

1 انظر: فورستر، جروس برس، (1994). **أركان الرواية**. (ترجمة: موسى عاصي)، طرابلس لبنان، ص61.

1**الكبوس**، ص63.

1**الكبوس**، ص62.

1**الكبوس**، ص62.

1**الكبوس**، ص63.

1 انظر: عبد الله إبراهيم، (1990). **المتخيّل السردِي**، ط2، بيروت: المركز الثقافي العربي، ص3.

1 برنس، جيرالد، (2003). **المصطلح السردِي**، (ترجمة: عابد خزندار)، القاهرة: لمجلس الأعلى الثقافي، ط1، ص19.

1**البناء الفنّي في الرواية العربيّة في العراق**، ص13.

1 جنداري، إبراهيم، (2001). **الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا**. بغداد: دل الشؤون الثقافيّة، ط1، ص73.

1 انظر: **المتخيّل السردِي**، ص108.

1 شعلان، سناء، (2006). **مجموعة قصصية بعنوان (ناسك الصومعة)**، قطر: نادي الجسرة الثقافي، ص81.

1**ناسك الصومعة**، ص82.

1**ناسك الصومعة**، ص82.

1 نصراوي، مها، (2004). **الزّمن في الرّواية العربيّة**. الأردن: دار الفارس، ط1، ص66.

1**البناء الفنّي في الرّواية العربيّة في العراق**، ص11.

1 انظر: ويليك، رينيه، ووارين، أوستين، (1981). **نظرية الادب**. (ترجمة: محيي الدين صبحي)، ط2، بيروت: المؤسسة لربية للدراسات والنشر، ص289.

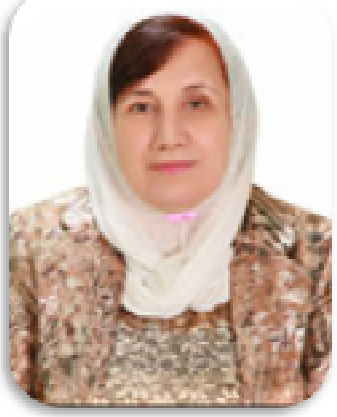
1لحميداني، حميد، (1991). **بنية النّصّ السردِي من منظور النّقد الأدبي**. ط1، لمغرب: الدّار البيضاء لصّادر عن المركز الثقافي العربي، ص49.

1**ناسك الصومعة**، ص29-30.

1**ناسك الصومعة**، ص30-31.

النزوح و عالم الموت وعالم الأحياء في روايات الكاتبة نارين عمر

بونبة جكرخوين



على مر العصور ومنذ بدء التاريخ الكردي تمكنت المرأة الكردية من تحقيق مكانة مرموقة لها وشخصية خاصة بها على الرغم من الظلم الذي يمارسه المجتمع عليها بعداته وأعرافه وتقاليده البالية، والظلمة والتي حاولت إيقاعها داخل البيت لخدمة أهل البيت فقط، واستطاعت تقديم خدمات جليلة وقيمة للمجتمع الكردي وللأدب والثقافة من خلال انخراطها في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية والأدبية، وكللت كل هذه المناحي والمجالات بعطائها السخي اللامتناهي والتعبير عن قدراتها الفكرية والوجدانية والعاطفية.

أمثال هذه المرأة موجودات في مجتمعا على الرغم من قلة عددهن عبر التاريخ وحتى يومنا هذا نتيجة الأسباب التي ذكرناها سابقاً ولكنني اليوم سأسلط الضوء على إحداها، وهي ما تزال في ذروة عطائها ونضالها وإخلاصها في خدمة مجتمعا وقضيتها وشعبنا وهي معروفة لدى شرائح واسعة من شعبنا وشعوب أخرى من شرقنا وهي الأدبية والروائية والناشطة في مجال الطفولة والمرأة والأسرة نارين عمر.

نارين عمر التي كان وما يزال لي شرف صداقتها والعمل والنضال الطويل معها في مختلف المجالات وخاصة في مجال الأدب وخدمة المرأة والطفولة وقد أخذت لها مكانة مميزة وراقية على أرض النضال والأدب والكفاح الدؤوب. هذه المرأة التي رأت نفسها حرة طليقة للولوج إلى عالم النضال والأدب والمعرفة بعواطفها الجياشة وقلمها المتدفق وقدراتها الإبداعية، فقدمت نفسها بقوة لمجتمعها وعالمها الذي تعيشه وتمكنت وما تزال من ترك بصمات واضحة وخالدة في صرح الأدب والثقافة الكرديين.

أديبتنا نارين عمر أصدرت منذ سنوات طويلة مجموعتين شعريتين باللغتين الكردية والعربية وقد لاقتا صدقاً طيباً لدى القراء والمتابعين، وخلال هذا العام أصدرت ثلاثة كتب متنوعة منها روايتان باللغة العربية ومجموعة شعرية للأطفال باللغة الكردية بالإضافة إلى رواية بالكردية ومجموعة قصصية بالعربية تحت الطبع وستظهران خلال الأيام القادمة.

تتور أحداث روايتها الأولى "موسم النزوح إلى الغرب" عن هجرة الشعب السوري وشعوب منطقة الشرق عموماً والمتغيرات والتحديات الاجتماعية والنفسية التي أثرت في هذه الشعوب نتيجة الهجرة والتشرد ولا تنسى أن تضفي على أحداث الرواية آراءها وأفكارها الشخصية لأن ظلال الكتب دوماً تطغى على الرواية وعلى الفنون الأدبية الأخرى خاصة وأن كاتبتنا قد غامرت بين أمواج التهجير والتشرد والاغتراب وأرادت أن تضفي المصادقية على أحداث روايتها والبنية العامة لها.

أما روايتها الثانية "عناق القلم لفصول الروح" فتتور أحداثها حول حقيقة الحياة والموت ووجوب تمسك البشر بالحياة التي يحيونها على الرغم من الموت الذي قد ينهي وجود الناس في أية لحظة من خلال تنقل بطل روايتها بين عالم الموت المتمثل في المقابر ليلاً وعالم الأحياء المتمثل في الواقع الحي المعاش نهائياً ضمن قصص متتالية يطغى عليها التشويق والإثارة استمكنت من أحداث مرت بها أو سمعت عنها واستعانت بذاكرتها في سرد الماضي وحكايات الكبار، وبالنهيأة يكون عالم الحياة هو العالم المنتصر. وكما في كل أعمالها الأدبية لا تنسى أديبتنا إغناء الأحداث بأرائها وأفكارها القيمة.

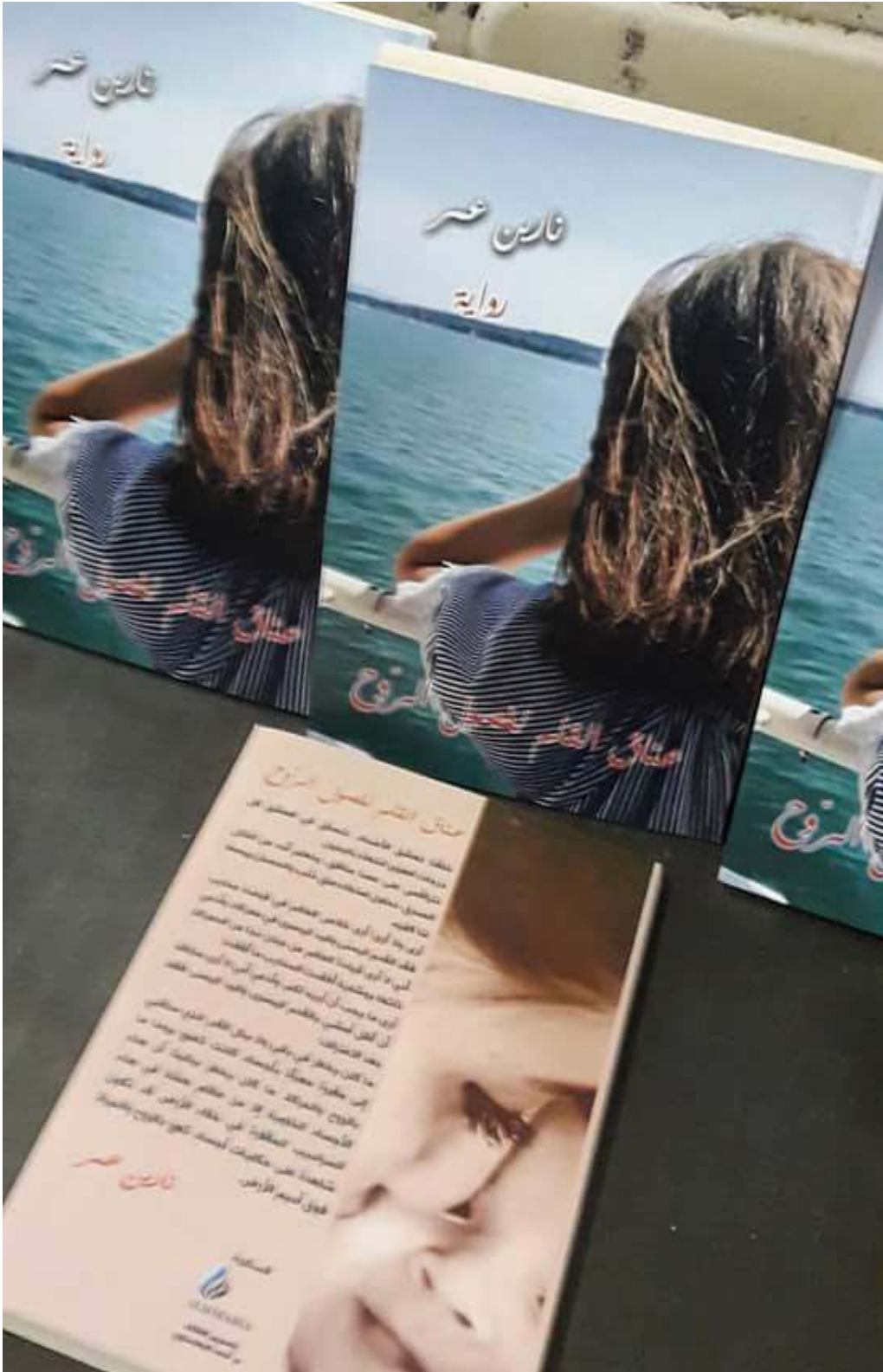
كتبتها المطبوع الثالث هو عبارة عن مجموعة شعرية باللغة الكردية للأطفال والصغار، ويرأى الشخصى هذا العمل قيم جداً ويستحق التقدير لأنه علينا الاهتمام بأطفالنا وصغارنا وألا نحرهم من اهتمامتنا الأدبية والفنية لأنهم أس المجتمع وجوهر بنيته.

بالإضافة إلى هذه الأعمال الأدبية المطبوعة لأديبتنا فإنها تمتلك أكثر من خمسة عشر كتاباً أخرى على شكل مخطوطات وتنتظر الفرص المناسبة لطباعتها ونشرها، ومن ضمنها مجموعات شعرية وقصصية للكبار والصغار وروايات وكتب عن المرأة وكتب عن الفنانين والفنانات الكرد منذ القرن الثامن عشر وحتى يومنا وكتاب عن أغاني الأعراس في التراث الكردي.

من هنا ومن صميم القلب والروح أبارك لصديقتي الغالية والدة ديرة نارين عمر هذه الإنجازات الأدبية القيمة، وأقدر عالياً عم لها ونضالها الدؤوب في مجالات الحياة المتنوعة وأتمنى لها دوام العطاء والتقدم في مسيرتها الأدبية والثقافية نارين عمر رمزاً للمرأة المناضلة وبقلها وفكرها ومشاعرها تعكس واقعنا وواقع مجتمعا بصدق وشفافية، وترسم عوالم نسعى جميعنا لتحقيقها والارتقاء بها ونسعى دوماً إلى إدخال البهجة والمسرة إلى قلوبنا ونفوسنا.

بالنسبة لي نجاح وتقديم صديقتي نارين عمر كامرأة معطاءة و كاتبة هو نجاح لي ولكل نساننا الكرد.

مرة أخرى أتمنى لكاتبتنا وأديبتنا نارين عمر كل الموفقة والرفق في مجال الأدب والثقافة وفي حياتها الاجتماعية والشخصية، وسنظل بانتظار إبداعاتها الجديدة والمستمرة على الدوام.



عمكن مراد

عويل السلام

كل الذين غادروا
تاهوا
كل الذين ظلوا
ضاعوا
كل الذين فاتتهم اللحظة
ندموا
عجولين في الوصول
عجولين في الهروب
عجولين في الخلاص
والساعات المتقدمة وحدها
دوماً أماماً في دائرة
لا تأبه.... لا تلتفت
يسابق فيها الزمن عجلتهم
ككل الذين
غادروا
ظلوا
ندموا
عجولاً
قبل قديم الموت
أترنخ في قفطان الخيال
باحثاً عن صدى ينقذي
عن باب في الدائرة يهرّبي
عن نفسي
إن بقيت هي هي
مدرّكاً أنه
عجولاً كنت أو صبوراً
فإن للموت دقته،
لكن
هو الخوف سيّد النجاة
عجولاً
جالساً إلى منفضة البياض
أسكب فيها حبر الروح
جالساً راقصاً على كرسي داخٍ
ألتقط ذبذبة الموسيقى جنازة
أهدأ من قرعة جُزئلت الهواء
فيما تبقى من الصدى.
عجولاً جداً
أشطرُ تفاحة اللحظة القادمة
طرداً لإحياء شيء ما
أو بقاءً لسكرة ما
عجولاً أفود كحودي، النسيان
لحب مهني للنحر
للمكنة
للأسماء
للعناوين
لعتبة بابي،
تتذكرني كلّها فأهرّب
تلمحني كلّها فأصرخ
لا عزاء في الخراب بعد الآن.
عجولاً
في لعق اللحظة الساقطة من قمر أحمر،
بعمر كعمره
ناقص،
عجولاً
في بتر الأصابع
مضياً على عقب كعقب أخيل.
خيبة تطلّ لها أخرى
حزن يهتف لآخر
لا مساحة كافية
لا طرق صالحة
كل الذين
غادروا
ظلوا
ندموا
ظلوا
ندموا
ظلّي.
عجولاً
أنقذ ما ينقضي،
ينقضي
أزمل رعي يدك قحف فكري
ينقضي
ذاك التعب يتلاعب بي ريشة
ينقضي
أن أحفر الصمت
وأحاكي الجدران
وأخرج من الأحرف، أجنة خلق
وأزج في البياض بين السطور
بكاراً لأنثى خلقتني ناقصاً،
ينقضي
أن امتحن الحب حراماً في رواية
ينقضي كل شيء



أو شيئاً ما لا أعرفه.

ويبقى الزائد في الكفة الأخرى من
ميزان العجلة
يزن ما ينقضي،
الزائد متاهة
والنقصان بحث
كل ما يزيدني يجعلني أجهل نفسي
وكل ما ينقضي يجعلني أعيد تعريف
نفسي
رغم أنني لم أكن في الوقت لحظة
كانت الحياة كلّها تلك اللحظة،
لم أكن أعشق لأصل
كان الحب روح الخيال
ليبقى
هي صور عقارب الساعة
تحملني
وكل الذين
غادروا
ظلوا
ندموا
تركوا لنا الشفق
حمره ليقينهم
استقرغتها أمعاء متحاربة
كلهم
لم يتسن لهم الصبر أو انتظار الخيار
هكذا صاروا
دليل الأحرف إلى كلماتها
هكذا صاروا
قبة الأمنية
وجع الرحيل
ندم الخطيئة حين ترتكب
كل الذين غادروا
ظلوا... ندموا
عويل السلام في قيده
أسرى الخراب في هذره
قصص تُحكى ثم تنسى
هكذا دُفِنوا.

بيار روبري



الحل في سوريا سياسي!

الحل في سوريا سياسي
ولكنه ما رده الموالين والمعارضين من كافة الأجناس
ووزير الجوقة الروسية صاحب الدور الأساسي
ضرب هذا القول رقم قياسي
ومع فوز هذا الشعار باللقب الماسي
إلا أنه لم نسمع سوى قعقة السلاح والرصاص
ولا نشاهد سوى المذابح والتنكيل والمآسي...؟؟!!
**
الحل في سوريا سياسي
ومن كثرة ما سمعت هذا القول شاب شعر رأسي
الذي لم نجد منه حتى الآن سوى الرقص
على جثث الموتى التي فصلت عن الرأس
فأي حل هذا الراسي الذي لم نجد له ملمحاً في الكأس؟؟
**
الحل في سوريا سياسي
لكنه على الطريقة البوتينية - الأسدية فقط يقضي
يقضي كل الناس ما عدا زمرة القتل والبأس
والفاسدة من أخصم القدمين حتى الرأس
فهل إقتنعت الآن أيها السوري بأن الحل سياسي؟؟
وبالدليل أنه مقلوب كالمخروط على الرأس
ودور التاجر الروسي والتركي والفارسي فيه أساسي.
2018- 05 - 02

القضية

لم نعد نفكر بالحرية
ولا مجتمعاً يسود فيه العدالة الاجتماعية
ولا بحياة كريمة إسوة بالبقية
فما بالكم بتحرير أجزاء كردستان البقية
بفضل ساسة السوء وحكم الأوليغارشية
الذين جعلوا من لقمة العيش هي القضية
لم نعد نفكر بالديمقراطية
ولا بنعمها التي تتعدى المية
ولا حكم المؤسسات الشرعية
بات همنا الوحيد الحفاظ على البقية الباقية
من الأراضي الكردستانية
بعدما بيعت كركوك ومقدساتنا الأيزيدية
بفضل ساسية الأباء العائلية وخساسة الزرية.
**

2018 - 03 - 02

فواز قادري

ميونيخ لا تخلو من الأجنحة
والزقزقة أكثر ما تتقنه العصافير
وأنا أتابع كل يوم
مراحل طلاق النور من الظلام
تهتز أطراف الشجر القريب
ويحرك هواؤك أوراق رוחي.
00
ميونيخ ليست خالية من الزقزقة
فيا حارس الكون
كيف ستتصرف شمسك
مع ليلنا ذي المساحيق؟
يتشابه على الناس
هذا العتي
وجيب قلبه قريب من الفصاحة
ولكنّ العصافير تفرّق
تلك التي أوقّت صباحي على غنائها!
00

لعصافيري حناجر ليزريّة
تغني حين تشمّ
رائحة الضوء الأولى
مجساتها عالية الرهافة
حدقات بصرها حسّاسة
تفرّق الواحد على تريليون
من تداخل ألوان الطبيعة.
00
كلّ يوم بعد أن تهرّ قلبي
تقول إذهب إلى النوم يا فواز
ودعنا نكمل أنشودة الصباح
لا تشوش علينا بحزنك
أنظر كيف يتمطّى صباح على الشرفة
نم ولا تزدنا قلقاً على الكون

للعصافير مهنة واحدة

لكلّ فجيعة حلّ
نقرأ تقارير دم بلادك
أولاً بأول
تراسلنا كلّ طيورها
على بريد حسننا المضمون.
00
أصدّق كلّ ما تنقله عصافير الفرات
أصدّق ارتجاف زغيبها الخائف
صليل دموعها اليابسة
لكنها مطاردة أيضاً
ولا ترى كل شيء
صائد الأطفال لا يفرّق
بين حياة وحياة
بين أغنية طفلة
وبين ما تنقوه به الطيور
لن يتاح لها دائماً
رؤية دبابة
تفتّش قلب شهيد
عن ما يتخافق من الأمل
كلّ ما تكتب القذائف
من شعارات حقد
على الشرفات والجدران.
00
أنا مثلك أيتها العصافير
لا ليلي ليل
والنهار واش بليغ
لا يخفي عن قصيدتي
ما يلمع على أسنّته من أخبار

ومع ذلك

أحاول إدخال فرح صامد
على قلب طفل مهزوم
ألوي عنق فجيعة
بيد بسمّة قادرة
أشمشم خبر زهرة وليدة
تفوح تحت القصف.
00
أنا وعصافير ميونيخ
عند كلّ أغنية ننتظر
شعشة صباحك يا بلادي.

أماني خليل

والمصباح قمر

ليلاً تُوصد أمي الباب.
وتُطفئ النور
تتركني مع أدراجي وجيدة
درج أضغ فيه رأسي،
وأخّر أضغ فيه الجكّيات،
وثاليت لأجنتي المجهّضة.
أشبّاجي تنفّر الجدران بانتظام
أمنع لُعابي
أتلو يس يس
والمصباح قمر.
في الصباح أمسح بالصمت
اعتذارك الملقاة على المائدة
أحتمي كطاوؤس
بريشي الأزرق
تقول لي: لَوْنُ يَلِدُ بِالْعَوَانِ
أنظري جيداً إنه
لَوْنُ غَلَبِ اللَّيْلِ
منفارك أيضاً ملئ بالعوّاية
استبيلي به بالأخضر
كُونِي سَلْحَفَاةً؛ أكون
أحفر مخبئاً
وأننظر مرور الشتاء
لا يذكّرني أحد،
يبدخ طائش

كُل يَوْم

كُل يَوْم
كَانَتْ تَكْتُبُ لَهُ
قَصِيدَةً جَدِيدَةً
تَدُسُ فِيهَا كَلِمَةً أَحَبَّكَ
بَعْدَ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ
أَكَمَلَتْ دِيَوَانَهَا
بَيْنَمَا وَضَعَتْ زَوْجَتَهُ
عَلَى بُحِيرَةٍ مِنَ الْعَقْلَةِ..

لمى اللحام

أضواء ولوجيا

عاشق و عشاق

ورقة خضراء عودك..
عود لاوند
نسمتها علاج كل من أبصر سنائك
أنت، يا عرق الرند
أن تحتفي بدلال جماهير عشاق عيدها لقاءك..
خير من النذر لعاشق..
بوجدانٍ مستبد
غيابك طاغ في الحضور..
لناظرين..
خير من خليلٍ ملّ قربك.

مزهو صديقي
مصائب بالأضواء و الأسماء
أوتي من الوسامة حيزاً
ومن الأناة فقرأ
ومن التيه عوالم و قارات!
ألم ببضع خواطر..
بعد من الخربشات
اقتبس بحوراً من مخزومي القامات
بضع تعديلاتٍ همر عليها
أدعى نفسه ببضع كلماتٍ سيكوباتية
على المدونات
تدلى مع ذيول أسماءٍ لامعات
دالس أحبار الصحفيين والصحفيات..
تهانينا لانتصار اسمك على الشدائد والورق.

2012/2/1م

شعر:

مؤيد طيب



ترجم من الكردية:
ماجد الحيدر



منير محمد خلف



لا أكبر من جرحكم .. إلا الله

الى الذكرى المئوية لآبادة الأرمن

إلى قاتلٍ ما ..

مئة عام وهذا الجرح

يمضي صاعداً في أارات⁽¹⁾.

مئة عام وهذا الجرح يغلي

في وانٍ وسيفان⁽²⁾.

مئة عام وهذا الجرح

يمضي نازلاً

مع أمواج دجلة والفرات

ينادي .. يستغيث

ومئة عام

يُخزي سلطان عثمان، يفضّحه!

...

يا سلطان الغدر

يا عازّ التاريخ

وخزي يوم الحشر.

ألا فانظر

إنه نيسان، نيسان.

وهذه الحمرة التي

تلوّ السهول والجبال

ليست ورود نيسان،

ليست غير قطرات

من دم الأرمن الذي

خالط التراب.

أيا سلطان الغدر

هذي الشآبيب التي تُمطرُها

السماء

ليست زخات نيسان.

هذا صراخ الأرمنيات،

صراخ صغارهم .. أنينهم

واللعات.

أيا سلطان الغدر أنصت:

هذي الأصوات التي

تملأ الأرض والسماء

ليست بروق نيسان.

إنها صرخات أطفال الأرمن

قبل أن تهوي سيوفك

على رقابهم الغضة.

...

غير أن السلطان

أعمى لا يرى.

غير أن السلطان ..

أصم لا يسمع.

...

مئة عام وهذا الجرح

يتسلق أارات.

مئة عام

يغلي في وان وسيفان ..

لكنه، يوماً،

سيفجر نفسه

في حقد جلّاده.

يومها

سينبلي تاجه والعرش

في مزابل التاريخ،

ويومها

سيمسح أارات الدموع

بمنديل الثلج

عن عين وان وسيفان.

ولن يخبو أبدا بعدها

مشعل في يد "تمار"⁽³⁾.

(1). أارات: هو أعلى جبال هضبة أرمينيا. يقع حالياً داخل الأراضي التركية، غير بعيد عن الحدود الأرمينية-التركية-الإيرانية-الأذربيجانية. يرتبط الجبل بعدة ديانات وبنص العهد القديم على أن سفينة نوح قد استقرت على قمته، كما يحظى بمكانة قومية كبيرة لدى الشعب الأرمني في الوطن الأم أو دول المهجر أو الناجين من المذبحة حتى أن صورته تتوسط شعار جمهورية أرمينيا منذ استقلالها عام 1991.

(2). وان و سيفان: بحيرة وان أكبر بحيرة في الأراضي التركية، وهي الى جانب بحيرة سيفان (التي تقع في جمهورية أرمينيا) وبحيرة أورمية (التي تقع في إيران) تشكل ما كان يعرف ببحار أرمينيا الثلاثة.

(3). تقول الاسطورة الأرمينية إن تمارا كانت أميرة حسناء تعيش في جزيرة وسط بحيرة وان (في أرمينيا التاريخية) عشقها شاب من العامة كان يقطع البحيرة سباحة كل ليلة ليلتقي بها مهتدياً بضوء مشعل تحمله له في جزيرتها. وفي أحد الأيام اكتشف والدها الأمر فانترع المشعل منها وحطمه فحار الفتى وأضاع الطريق وغرق وهو يصلي (آتمار). وتضيف الاسطورة إن صيحة الفتى العاشق ما زال صاهاً يتردد في الليالي، وإن الجزيرة سميت (آخت مار) لهذا السبب. ورغم أن الأتراك احتلوا البحيرة وجزيرتها وضموها الى بلادهم فإن الأرمن لم ينسوا الجزيرة وأميرتها فأقاموا لها تمثالاً على ضفاف بحيرة سيفان التي ظلت بأيديهم.

إلى قاتلٍ

لم يجد غيرَه

كي يراني،

ولم يتحلّ بقسطٍ من الوقت

كي يستقرّ البرودة في دمه

آن تنتفض البندقية في يده

لم يكذ أن يراها

ولم يك

يعلم أنّ الدماء

التي سوف تُهريقها

يدُه الخائنة

سوف تُحرق أخضرَه

وتزلزل

أركانه الداكنة

سوف توخره شوكه

لن تنام

ولن يستطيع

مجاراة نوم الفراشات

قرب سماء

تربي الغمام

على ضفّتي عطش هائم

بالطيور

ليصعد ألف شهيد

رأى ما تساقط من قمر

في يدي أمه

وهي تغسل أكمّام من جفّت الفقد

تربة أحلامها

وكلّ الصغار

على درب أكبرهم

حسرة بالحياة

سيكتملون

قبيل اكتمال الطفولة

بين حقائب أعمارهم

قبل أن تُعلَن الأبجدية عصيائها

قبل أن تُكَمَل الأرض دورتها

قبل أن تستحمّ بدا نجمتي

بهدهء الشوارع

قبل الغروب

الذي استنزفت الشعر صورته

وهو يمشي غريباً

كأنّ صدّى حزنه

رنّ في أذن الغيب

يا ليت لي

وجه من تسكن الدعوات

على كتفيه

ويقرأ سورة مريم هذا المساء.

ويا ليتني مطر ناعم الضوء

يوقظ قبر الأوائل

زودة الفاتحين

فهل تستطيع العصفير

تضميد جرح السماء

إذا نرفت بالبكاء ؟

&&&&&&&

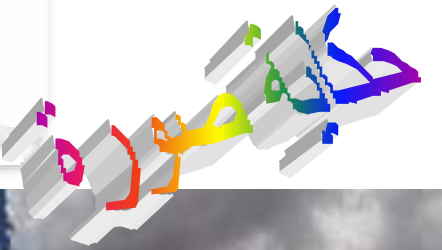
قصائد تعشق الشمس

قصائد كوردية من ترجمة الشاعر حسن سليفاني

هزرخان



عماد يوسف



- تولد 1962 قرية برجين - دهوك
- الأشياء الكثيرة الضائعة - 4 دواوين 1995
- عضو اتحاد الأدباء الكورد في دهوك . يكتب الشعر والمقالة والرواية ويمارس الترجمة، وله جهد في مجال جمع الفولكلور الكوردي وتدوينه.
- استقراز الانتظار - 2008
- الطيران من الشباك 2010
- الخطوط الحمر - رواية 2004
- من دواوينه الشعرية :
- أنا والنار 1989 بغداد
- في غمد الخنجر ينسى الموت - 1996
- طبع نتاجه الشعري في مجلدين بعنوان (منكم القليل ومني الكل) المركز العام لاتحاد الادباء الكرد 2013
- آثار الدموع - رواية 2011، منشورات اتحاد الأدباء الكورد في دهوك

عشرة أحلام

شغف الكاميرا

- 1
ليلة كنتُ فيلسوفاً
خططتُ أن أكون ملكاً عادلاً
حينما غدوتُ ملكاً أصبحتُ جباناً
ومن الخوفِ غدتُ قاتلاً
- 2
كانت الشجرة ملأى بالزمان
لكن واحدة فقط استهوتني
وحينما أطبقتُ يدي عليها
كان ثدياً بضاً مليئاً بالحليب
- 3
مطرٌ غزيرٌ
كان يسقطُ بارداً
على عباي
شمسٌ حارقة، قاتلة
كانت تحرقُ سقفت رأسي
- 4
كنتُ أعلمُ أن السجنَ ماضيي
لكي أهربَ منه
كانت الأبوابُ مفتوحةً بلا حساب
كل بابٍ كنتُ أجتازُهُ
كانت ذاتٌ مثلي تغدو لاشيء
- 5
كنتُ أغدو نرجساً بكوفية صفراء
على بابكم
لكن قبل أن تخرجي من البيت
داسها أبوك بقدمه
- 6
نائماً على غضبي كنتُ
لكن بهدوءٍ وأمانٍ
كنتُ أعني للحبِ
- 7
كنا أنا و هي
ومطرٌ ناعمٌ ينساب
هبتُ نسمةً باردةً
كنا على وشك الالتصاق
تلك الحركة أيقظتني
- 8
سِتارةٌ ورديةٌ رقيقة
كانت ترتديها نافذتكم
خلف تلك الستارة
كنتُ تحفظين قصيدة لي
- 9
كان وجهك هو الذي يبتسم
في كأس
لذا بفرحٍ شربته كله
لتعيشي بكلك في جسدي
- 10
كنتُ على الطرف الآخر للحدود
لذلك دوماً
وحتى عند خيوط المغيب الصفراء
كنتُ أطيّر باتجاه الغروب¹

- في حال لو تحقق في الجوار منظرًا
ونال منا الجمال مبلغه
تتحول الكاميرا إلى شغف
ما زالت عيني تغنيه
وكلماتي به تترنم
- مذ أن وعيت الجمال
تحولتُ إلى صياد لقطات
وراعي تصوير،
ورصد حركات تقوم بها الطبيعة
من زهرة مغناج، وفراشة لعبوب
وغيمة سارحة، ونحلة هائمة،
وشجرة سارحة
- فلنتأمل هذي الغيوم
تكاد تلامس البيوت
وعلى وشك أن تهبط لتستقر في جوف
كاميرتي
لا غرابة وأنا الذي وهبت التصوير عيني
وقلدت الكلمات اخضرار قريتي
ومنحت قارئ صيدي !!
- للتصوير نكهة وحميمية
وله مع الطبيعة قصص وحكايات
علمت الدرب إليه وعلم صبايتي
ما زلنا نناصف بعضاً الهيام
وعلى ناصية كل مشهد لنا فيه غرام
بناشدني وأبي

بكاميرتي غيوم تتدافع لتحكي قصة قرية

لها مع الجمال تاريخ عميق، وعتيق وصديق !

عبدالرحيم الماسخ



أغنية

تقصير

لو مات الشاعرُ من يذكره لو مات ؟
و الأرضُ جميعاً تتجمّع كي تتناثرَ
ما بين صُراخٍ و سُكات
ما الهمسةُ
ما الإيحاءُ
وما الصورةُ ؟

ما دام الجيبُ حبيبَ المالِ
وما دام البيتُ حروباً بين نساءٍ و عيال
وما دامتْ بالأمالِ اللحظةُ معمورةُ
ميلادُ الأحياء من الضعيفِ إلى القوّه
فلماذا الشعرُ قوياً يُولدُ
يخفتُ كالنجمِ إذا عن ثورتهِ يبعد
ويظلُّ ليصعدُ مُحترقاً، منطفئاً مُنتثراً
يتجددُ بالذكرى
ويُغادرُ في أوّلِ هُوّه
آه أو آه أو آه
فلأين الدبُّ
لأين الكُرّه

وهل بعد الموتِ حياةُ ؟
يا أجملَ ما وهبَ العاشقُ للمعشوق
يا أسرعَ ما لحقَ السابقُ بالمسبوق
يا أطولَ عمراً من بدءِ الدنيا لنهايتها
يا سكنَ النفسِ لغايتها
حين تحبُّ وحين تنورُ وحين تضيق
للزارعِ أنتَ حصاد
للغائبِ أهْلٌ و بلاد

للميتِ - رغمَ نزولِ الصورة من فرحتِها - ميلاد
للأعمى نور
للأخسرِ إنشاد
فلتذكركَ الأفراحُ غناء
ولتذكركَ الأحزانُ عديدًا
وليذكركَ العشاقُ قبولاً وصدودًا
وإذا احترَبَ الفُرقاءُ
فأنتَ الدافعُ والحاجزُ
وإذا انتشرَ الداءُ
فمن إلّاكَ للاستشفاءِ على طولِ الخطِ مراكز ؟

تطوّقُ النسيمَ
لابتسامِها عطرُ
ولانسياها نورُ يزغردُ في الدُجى
تصحو
ينامُ الوقتُ
تعلو
تهبطُ السماءُ،
يلعبُ في شوارعِها الفسيحةِ سُددسُ الأطفالِ
تقرشُ غيمةُ الماضي
مواعيدُ انسيالٍ أوقفَتْها دمعَةٌ:
جبلُ احتمالٍ أوقفَ المعنى
على حدِّ الخيالِ
وبعثرَتْها صرخةُ:
نرْفَ جريحٍ في التّجّعِ والسؤالِ
نموتُ
أنتِ رحيقُ شهدِ الخلدِ
تُبْعَثُ
أنتِ في بدرِ الكمالِ

تطوّقينِ الذكرياتِ بفرحةِ الآتي
كأنّ ندوبنا لم تنبجسَ يوماً
وتمضينِ
المواجعِ تحتسي ملحَ الدموعِ
فأوقفي وتراً علينا
واغربي في طميه معنأكِ
أو كوني بلا وترٍ لنا !!

سيامند شيخي

آلان

كم مدّاً..
سيوقظك من نومك قريباً..!
ستصحو لتتلقّى عزاء الأمواج عندها..
لن تجرؤَ البحار على المدّ ثانياً خوفاً
من احتضانك الدائم لرمْلِها
وقبلتك السّرمدية
في معصمها.
-.....-
كما الناي..
ترسلني نغماً بلا أجنحة
إلى أقصى حافة من الحلم.
-.....-
وقع أقدامك..
ينبئ بهطولك رذاذاً
في حلمي النائم
في ضفيرتيك.
لا تلحفيني بشراشف الماء .
فصولك المختارة
في اخضرار جسدي
ستشعلني برداً صامتاً من خجله.
-.....-
حتى يشعر البحر بالتخمة
يتقيّاً بكل حلم
إلى شاطئ أُمّه
كم مدّاً..
سيوقظك من نومك قريباً..!
ستصحو لتتلقّى عزاء الأمواج عندها..
لن تجرؤَ البحار على المدّ ثانياً خوفاً
من احتضانك الدائم لرمْلِها
وقبلتك السّرمدية
في معصمها.
-.....-
كما الناي..
ترسلني نغماً بلا أجنحة
إلى أقصى حافة من الحلم.
-.....-
وقع أقدامك..
ينبئ بهطولك رذاذاً
في حلمي النائم
في ضفيرتيك.
لا تلحفيني بشراشف الماء .
فصولك المختارة
في اخضرار جسدي
ستشعلني برداً صامتاً من خجله.
-.....-
حتى يشعر البحر بالتخمة
يتقيّاً بكل حلم
إلى شاطئ أُمّه

علي عبدالله كولو

حوريتي

طاهرة أنت كجوامع الشام
وصاحبة الرؤى في الأحلام
وطالبة عدلٍ كحمام سلام
.....
كل نوارس البحور
وكل المعطراتِ بالعطور
تقارنُ معك

حورية أنتِ
رقيقة أنتِ
كتفاحاتِ خلات
كحجلة والفرات
أنتِ وانّ و بوطان
أنتِ قاتلة الأحزان
.....



واحد.. خمسة.. ثلاثة..
تتمهل وتخطئ..
ولعشرات المرات
لا ضير..
فكل الجداول المثارة
من قبلاتها..
سترفد إلى ما تبقى من يباس
في عمره الشاحب .
-.....-
فضاؤها..
ثائر على الطبيعة
قريباً..
سيلقي بقمره إلى مداري .
-.....-
صلاتها..
تقتات من ألمه
واحدة.. اثنتان..
ريثما يتسلق الليل
أيقونتها المضاءة
بالتراثيل.



فخسرت وخسرت
أنت جوليت وشيرين
أنت ليلي أنت زين
1996|11|22

زهرة أحمد



وطني

كل العصافير لها أوطان

إلا عصافير وطني

تقتل

تشوه ألحانها

بقوانين الجلاذ

تشرذ في أوطان الاغتراب

لأنها غردت يوماً للحرية

لاجئ بلا عنوان

هي قصيدتي

تنوه كحبات البرد

في أزقة الظلام

المكان ينفض بقايا وعوده

تاركاً ظله تحت الضباب

في روزنامه لم تؤرخ

إلا للرحيل

والرحيل

في انكسارات الألم

أضمد جروح أشعاري

في تيه الروح

ألون سواد عنواني

بعيدا عنك يا وطني

وفي رحاب الغروب

أبحث عن ذكرياتي المنسية

عن ضوء في رحم السنابل

يشبه صباحاتك الأنينة

أبحث عن ذاتي المتمردة

عن زهرة تشبه

بريق الجنار

في حديقة المهد

تشع شوقاً بلون الإشراق

لتعطر سماء وطني

على خارطتها الضائعة

ولا زلت أبحث عن!!!.....



نغم دريعي

وتأخرت..!

وتأخرت كثيراً

لم تترك لي الكلمات حروفاً أخرها

لفرحة اللقاء

كيف يتحول شغب لقطعة سكر

ليمنحنا حلاوة الحياة ...

أخبريه أُمي كيف كان الليل طويلاً من بعده

و الليالي التي قضيتها في فضاء الشعر

وأنا أعتق وحشة انتظاره كي لا يفلت وجهه

من ذاكرتي ...

أخبريه كيف كانت السماء وحدها ترى

وتسمع بلوعة عشب أعمى لمطر غزير

يعربد به ويحطم سمت الجهات

لكل الغيوم دون أن يسألها

عن سبب الهطول ..

أخبريه أُمي عن النهر الذي كان يمدُّ لي ضعفه

جسراً كلما أردت الخروج من صمتي

وعجزت عن بناء بيت للشعر الذي يسكنني ..

أخبريه يا أُمي كيف تحولت لو علة بركة

ودخلت الغابة حافية في الليالي الباردة

رسائل حب

في عيونهم نامت كل المدن الباردة.

هكذا عادوا كجنود مهزومين

بقلوب مثقوبة ..

افترشوا أنقاض الذكرى ..

وأتبعو حمية النسيان ..

الريح تعوي في العراء ..

وغربان القرى لادين لها ..

كنا لهم رسائل الحب

في كرنفالات الحزن ..

كنا سترات النجاة لأرواحهم

الهائلة التي تسير

في مواسم التفاح ..

تنصب خياماً للخطيئة ..

كنا لهم حلماً يخاصم

سرة الليل العمياء.

يلعق الصمت .

يغرق المكان بطوفان الشعر ..

ثم يتلاشى كالزئبق

بعد أن يغفو الجميع

على سرير من أوهام القصائد

ما الشعر؟

الشعر أن تسقط كلمة ع

لى الورق الأبيض

لتختزل بها قوافل مفردات .

هو القطار الروحي

نو القلب الكبير

المحمل بالأحلام الملونة

لجياح الحب

المتورطين بالانتظار ...

كالمطر ينقر نوافذ الروح برسائل

ليعبّر بنا المحطات ..

نطفو معه تارة بمراكب محملة

بأطواق الياسمين ..

وتارة يصنع لنا أجنحة نصل بها

القوس قزح ..

وتارة يجعلنا نلتقي مع

أشخاص كما في الحكايا

ثم يعود بنا إلى ما كنا عليه ...

بدل رفو

من الأدب الساخر الكردي

1- اللوكي الملمع

سمعنا وشاهدنا ورأينا بأن هناك من الصاغة من يكونوا ملمعين للذهب والفضة والمعادن والأحجار الكريمة!!

فهناك.. من يمتن صنعة صبغ البيوت لتلميعها وتجميلها ليكون لها سعر أعلى في سوق الدلالة!!

كذلك سمعنا وشاهدنا ورأينا بأن هناك صباغين يفترون الارصفة لتلميع احذية المارة!!

لكن من الغرابة وعدم اللياقة.. بأن نسمع ونشاهد ونرى قسماً من الناس وهم ينعتون انفسهم بالادباء والمترجمين والنقاد حيث يحترفون صنعة تلميع وتجميل اشخاصاً فاشلين ومنبوذين، كالذي يجل الضفدعة ويجعلها كأنها طاووس!!

2- في الغرب حين يصبح الشخص مسؤولاً يحتفظ بأصدقائه القدامى لوقته الخاص وللإستشارة، وفي بلادنا حين يصبح الصديق مسؤولاً، فأول عمل يقوم به شطب أصدقائه القدامى! ولهذا غدا الوطن ذكرى!

3- البلدان التي تحارب الافكار الحرة النبيرة والعلماء والمثقفين والفنانين وأساتذة الجامعة المستقلين فهي تعشق العبودية حد النخاع!!

4- كلما عشقت الشعر أكثر وحملته في جعبتي وقلبي واجتازت أسوار القارات يموت شاعر من بلادي!!

5- يكفيني، لم أنجرف إلى مستنقع النفاق والتطويل، ولم أضحك على شعبي وأسرقه يوماً، وحلقت بشعلة أدابه إلى العالم رغم أنوف الأقزام الانتهازيين!

6- قلت لحشاش: لم لاتترك هذا السم الهاري وتعيش كالبشر. فأجابني: ولم لاتترك أنت الشعر والترجمة والأدب وتعيش كالبشر!!

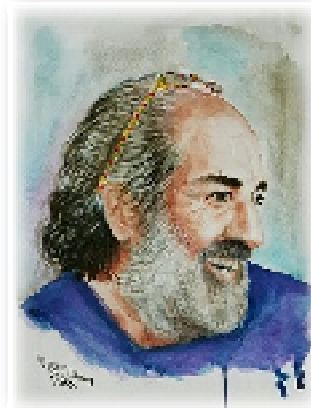
7- الأدباء الانتهازيون سترمى أسماءهم وكتبهم بأعقاب السكائر فقط ستظل أسماء الأدباء الحقيقيين!!

8- حين لا يكون قلمك فرشاة تنظف بدلات المسؤولين، وكلماتك تتغنى بقاماتهم، فلا تستغرب بأن تدون ضدك ملاحظات عزيزي الأديب!!

9- بعد غربة 3 عقود في المنفى هبط في مطار عاصمة بلاده الأولى، وعند سلام الطائرة قبل أرض الوطن بحرارة وشوق وبكاء، وحين نهض وإذا بحقيته قد سرقت واختفت!!

10- في بلاد ما..

حينما تكون الجامعة مركز بوليس .. بدلاً من أن تكون منارة علم ومعرفة .. أعلم إن الوطن في خطر!!



11- حين نحذو صوب النهايات نتذكر البدايات!!..

12- البلاد التي تجعل من أسودها حميراً ومن حميرها أسوداً.. لايعول عليها!

13- إن أردت أن تذلل شعباً فهن معلمه!! كل عام وأنتم تيجان فوق رؤوسنا وشمس حرية الكلمة في زمن الخنوع، كل عام وأنتم تاريخ الشعوب. شكراً لأنكم علمتمونا معنى الكلمة!!

14- أن تكون سياسياً ولك بلطجية لاغبار عليه، ولكن أن تكون شاعراً أو رئيس مؤسسة ثقافية أو مؤرخاً ولك بلطجية وتقوم بدور السيف باسم الوطن فهو العهر الأخلاقي!!

15- الشعوب الحية ستتذكر أدبائها وفنانيها الحقيقيين لا مرتزقتها ولصوصها وطباليها!!..

16- في الغرب، حيث الرقابة على كل شيء ماعدا الكلمة والأدباء، وفي الشرق لا رقابة إلا على الكلمة والأدباء فقط باسم الأمن القومي!!..

17- أكثر الشعراء والعلماء والفنانين والمؤرخين عند السلطة في الشرق البائس يصبحون أشراراً ويفرضون حصاراً على الإبداع الإنساني بقسوة وإجرام باسم الوطن!!..

18- فرنسا والشعراء

قالوا للرئيس الفرنسي الراحل ديغول، علينا أن نضع الشاعر الفلاني في السجن! فأجابهم ديغول: أتريدون أن نضع فرنسا في السجن!

19- الزمن الجميل

جيلنا يسمى الماضي بالزمن الجميل فماذا سيسي الأبطال مستقبلاً هذا الزمن وهذه الطفولة وهذا الوطن!!

20- برلماني من زمن الغرائب

وانتهت الدورة البرلمانية ولم يتقوه بكلمة واحدة سوى مرة واحدة وحين أراد أن ينطق، ابتهجت أسوار البرلمان وظنوا بأن له نقطة نظام، أو مشروع بيت فيه المجلس ورفع يده وإذا بمسبحة بين أنامله وقال: سيدي الرئيس عذراً لمن هذه المسبحة فقد عثرت عليها تحت طاولتي!!..

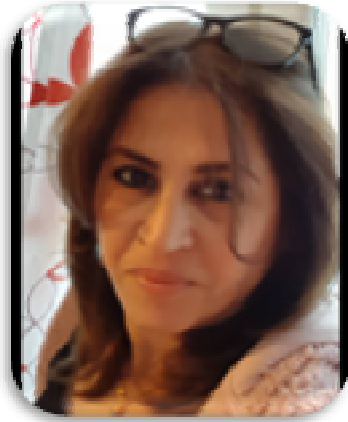
21-

حين سمعت أنين الرياح

أيقنت أن جبال الكورد

ما زالت تنوء حباً وقصائد!

بدرية دورسن



متى ستعرف؟!

متى ستعرف ؟

متى!!!!!!.....

بانني امضي وانا لا اعرف من اين والى اين

ومتى ستدرك ؟!!!!

بأنك تحاصر احلامي ويقظتي

أنس عبدالله

إستعارة الشمس

كقطعة حلوى..

في فم الزمان..

لاتزال كطفلة يتيمة..

تجول في أزقة التاريخ..

لم ينتهي الحرب..

هي ماضية..

حتى ضفتي النهر..

هدموا الحروف..

فبدت الشمس تشرق..

في إستحياء..

مختفية تحت ظل الغيوم..

تراقب الحرب..

فالدما رسمت كل الألوان..

نقرأ في الخراب..

قراءة صامتة..

كالمبتدئين..

لا أكثر..

نسمع عنه..

نخنتق بصمت..!

كذلك القراءة..

تهنا في عتمة العيد..

كلما همسة أصوات التكبير..

في مخيلتي..

أحتاج الكثير من الفلسفة..

لأقنع طفلاً..

أن في الأيام القادمة..

فرحة عيد..

بيد أن في الطرف الآخر من العالم

إمرأة تسرق الليل..

لكنها تخسر الشرف..

القمر الذي يضيء سواد الليالي..

يستعيره من الشمس..

سطور بوجع الأيام..

وصباح ثقيل..

و حيرة في المشاعر..

على أعتاب العيد..

نهايات مغلقة..

ككل المعابر مغلقة..

إلا الطريق إلى السماء..

ذلك البحر..

يحمل معه غرقى..

فما من جديد..

سوى الحيرة..

تعانق الساعات..

و كأنها تراقب اللحظات..

صارت الحرب لوحة نفاق..

و لا زال الطفل يبحث عن العيد..

أيها الطفل المسكين..

لقد هرب العيد..

من التقويم المعلق على جدراننا..

و كأن ذلك التاريخ الخريفي..



نصف مسافة..

إلى القبر..

دون إكتراث..

نبتسم..

هي فسحة من عبير..

يغتالني طرف قصيدة..

بلا وزن..

و بلا قافية..

و سأظل أروي عنك..

في خاتمة الأبيات..

فالكل يدعي الشرف..

لذا يبدو الزمن سيئ السمعة..

ربما بعد عام سأقتادى جزئي

الآخر..

بين نصف تلك المسافة..

كلما أقهرونا..

لم نكثر لهم..

كالطيور نصبر..

لذا يعيدون مشهد الحرب..

مرة أخرى..!

عبثاً..

كإستعارة القمر..

خورشيد شوزي



بارين أحمد



الغراب

للحديث بقية

- أن تعطي كل ما فيك دفعة واحدة، دون أن تبقي منك ولو رمفاً أخيراً سيجعلك تنسى، لأننا في النهاية لن ننسى إلا من أحبونا بحق..

- أدرك أن الأنثى حين تكتب للرجل حد الغرق فإنه سيكرهها أو يملأها، طالما كان الكره هو الحل الأفضل، لكن ماذا يكون بوسع امرأة لا تملك سوى الحروف أن تفعل!

- كل مرة تقرر فيها أنها النهاية تكتشف أنك في لعنات دائرية، تنفسي بروحك حتى ترهقها وتصيبك بتعبوذة البدايات فقط!

- كان بإمكان الأوطان أن تكون عادلة أكثر، بإمكان الذين أحببناهم أن يحبونا بذات الطريقة، كان بإمكان الحرب أن تختار مساحاتٍ غير أحلامنا، كان بوسع الدموع أن تتحول إلى شيءٍ غير الكتابة..

- لا بد في النهاية من أن تعترف أنك كنت خارجاً عن طاقة أحدهم بتحمل جنونك، كان عليك من البداية أن تدرك أن حبيبك هو قاتلك..

- رعشة الأرواح تخلق لمرة وحيدة، أنت لا تختار ذاك الذي سيرعرش روحك حتى يهز فيك انزارك، ويتركك دون أن يدري أنه عكازك الوحيد لتتكئ على اهتزازك وتمضي..

- قد يقتل فينا البرود كل شيء، وحده البرود كان قادراً على قتل الشغف، على قتل القصيد، وربما في يوم سيقتل الحب أيضاً..

- كانوا دوماً يجعلوننا نردد الوطن على أنه شعارات حتى أنسونا القضية، متى سيدركون أن الوطن ليس شعارات وأقبيية مخابرات وأن الحب ليس نشوة بالانصهار بل لذة في اختيار الوداعات..

- قالوا لي ذات مرة قولي أرجوك كي نعتقك فلم أفعل، واليوم أرجوك أرجوك أن اعتقني، أن لا تعتقني، فلا تفعل، قل لي كيف أنا من دون سوط يلسع أرجوك...!!

- الكثير من الفرحة يجوب الطرقات، جرعات من الكافيين، من النيكوتين ربما، جرعات من هرمونات السحر تجتاح الشوارع وتجتاحني..

- لن أحلم بك مجدداً، لن أحلم إلا بالوطن...وحده الوطن يستحق الأحلام في مواكب كوابيس الحكومات، وأموت فيك أموت فيك وقد اخونك مع بلادي...

- كان لابد للأرواح من أن تدرك حجم كارثة النسيان، كان لابد للحروف من أن تنعى...

- أما بعد: وللحديث بقية!!

من أمام داري

عند منتصف ليل كئيب،

تأملت بعيون منهكة،

على المدى البعيد

وعندما أومأت برأسي،

وتمددت على السرير

غفَّت الرؤى،

فجأة...

هناك طرُقٌ خفيف على الباب،

ملأني رعب لم أحسسه من قبل؛

خفقان في قلبي،

أصداؤه في مسمعي...

تتردد،

وأنا بلا حراك...

تمنيت أن يحل الفجر مشرقاً

أسمع خشخشة، ثم نعيماً

غربان تطير،

وأخرى تنقر الباب

في عمق هذا الظلام

وقفت طويلاً هناك

أنساء؟!:

كم من الوقت مضى؟

لكن، الصمت يبده النقر

من غير انقطاع..

هناك من يتحدث بهمسات

كلمة وحيدة

دلفت مسمعي

أنجروه...

تأوهات، حشجة...

وخيم السكون،...

جنوة الموت تتراقص أمامي...

كشبح،

وصدى الهمسات تنخر رأسي

كل الأرواح في داخلي تحترق

ودون أن أدري غلبتني غفوة

سرفت من ناظري الستار الأرجواني

هناك طرُقٌ خفيف على الباب،

مرة أخرى،...

سمعتُ نقرأ

بصوت أعلى من ذي قبل

فقلت في نفسي:

هذا يحدث خلف نافذتي..

دعني أرَ، ...

هناك أثر غراب لا يزال يرقرق؛

الشبح الصارم يتجول هنا ليلاً

كم من الوقت مضى حتى الآن

ومن خلف ستارة النافذة

رأيت...

جالساً فوق رأس التمثال

في وسط الشارع

يغرس منقاره فيه

والدماء تتدفق من فمه

كل ما عندي يتوهم الخوف،

والتفكير بهذا الطائر المشؤوم

التمثال صادر آمالي،

والغراب أجهز على ما تبقى

جلست مع نفسي أشاركها التخمين،

ورأسي في دوامة الظنون

تفكر بالغراب الذي أحرقتني في

الصميم

في حضن عيونه النارية؛

حيث جاء من مبخرة الجهاد

قفزه الشاطئ في ليلة عاصفة

ينشر الخراب بأعصاب باردة

بأعلى صوت ناديت،

أيها المنافق...

صوتك كارثة،

ونفسك جهنمي

اترك وحدتنا!

لا تدع خلفك سحابة سوداء

خذ التمثال من أمام داري!

انزع منقارك من قلبي،

وارحل من أرضي!

لكن الغراب، لا يزال يرقرق،

دون انقطاع

ويجلس مرة أخرى

على التمثال الشاحب

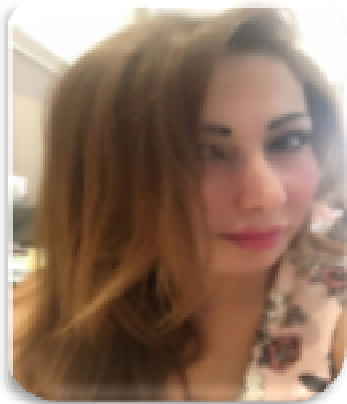
بعيون اللؤم بيتسمان،

وخلفهما لهب مصباح بعيد

يرسل شعاعاً...

يلقي بظله على الأرض،..

.. ويقترّب



بنار كوباني

و

ريبر هبون



<<< جوقات كوبانية >>>

عبر شهقات الحرائق (1)

*بنار كوباني :

يقودني النوروز إليك

إلى تيه شقائقي في حفل الزفا

إلى فراشات غارقة في فيض أدمعي

ولا طوق ينجيها سوى طوافين الجنون

وإغفاءة النهى

إلى يوم الاعتاق ولا شيء يعتقي منك

ها هي عروقي تجترع ممشاي إن مضى بي الهوان بعيداً ...

فيخرجني بك الافتقاد بكامل مفاتن العمر وشعته إلى حكايا ميديا،

لأوقد جنوة -كأوا- بفتيل هدي الممتد من جفك

أسهو عن نيران -مظلوم-

وأنا أرفّ حرائقي إلى بدع تسونامي الأمل

لم تطفني ودهشتي المعلقة

على مشاجب التاريخ

ويبقى السؤال يحتل صمت المكان

لما لم تنصت لديب خيبة تحشو نهدي نرجسة بريبة

لم تسعها أطراف الحب

فتدلت من مشاقق مهاباد

نحو مدافن كوباني

لم وأنا المبهرجة بقفاطين بردية

تحولني لمنديل سمل بيد غايات تدبكن الهيلبركي على قرى أقدارنا

لما يلوحن بي للعابرين إلى حتوفهم،

اللا أبهين برفات شهيد

كان يطقق أصابع الفجر بتهاليل الصمود المجتر من ثباتي

لما!!!!

*ريبر هبون:

يقودني الحنين إلى ذاتي التي أتعبتها الحياة على مسرح الحب

ولا أجدني سوى مطراً على مسطبة الحرائق ,

اذ كلما يهتز في وتر موسيقي ,

أراني أفرّ إليك

وأنا أدق طبول الشوق وراءك

لا يسعفني سوى فنان قهوة باردة الظل ,

وأنا أستخلص كنهك من ملح المرارة التي ترتكب لعنة وجودي,

وتسلبني الوقت عنوة لأجري وراء العبث الرخيص,

سلوك أميرتي فأتت الأصل والمنبع ونقاء سلالة الأميرات

*بنار كوباني :

واجفة هي خواطري وهي تشهق التساولات من قم هواء محتضر.

ناعت بي الصدمات

وأنا أخفق بتجسيد الربيع في فصولي الجليدية

أيها الواثب من وجه الفراغ ..

شكلني أقصوصة مدونة

بيخور النشوة وحبور المهفة ..

إن كنت تجيد دور إله

تنازل لك عن اتمام ملكوته .

فانفض عن صوتك الخافت مدن الوحشة

واجتث بنيان العزلة ..

لنشد معاً ممالك الانتصارات

*ريبر هبون:

انتصارتنا في مخدع البراري

تكشف لنا عن قامات السوسن المبتهج

في كل قبلة نبثها بحرارة على أجساد بعضينا ,

رائحة الزيزفون على نهديك تشعلني ,

وتجعلني أستغيث بشفتيك التي تشعلني هي الأخرى

بوابل قبلاش شهية,

تصعقتي, تبددني,

تحولني لوشم يبحث عن هوية

, في بساتين بهية,,

أنت العجربة الممتطية

نواصي انتصاب يعيد الحياة,

إلى انتفاضته العتية

*بنار كوباني :

أبحث عن طقس فريد معك

عن شيء غير مألوف,

كسحاب أجدية

تفتح أبواب السدم على مصراعيه

ما ان هبت عواصف الغياب..

يطاردني هوس مبارزة الأساطير,

يحيلني لثغة على قاطبات الرفض,

ذاك المزكي بلزوجة قبلة مجنوبة

من مفاتن طيفك,

أفتش عن لثمة تضعني حرف علة

بين الرغبة والرغبة..

أسترق الانفلات من محاجر الذات,

لأبعد عن التيه خطوتين

أفتق سدة الموازين

وأهدم تقاسيم المقامات..

لتشهد علي فوضاي

وأنا التهم توقاً مكالاً إلى مجس النبض..

أبرد دم القطيعة وأسربك بي...

لينثال فوق أسافل هندباني كوثر ك النقي حيناً..

وأخرى حمماً متوهجة

تصهر أعلى الردف المتشاك من قطوب الدنيا ..

أنا المنحدرة من جنورك الدرنية الغائرة في وجودي ..

كم عساني سأدخلك وتدخلني

أنجيك وتنجيني

ليصفو الاخصاب

ويكتمل تكاثر الانس والجان

بعد دهر متصلب

*ريبر هبون :

عائمة في جسدي كدلفينة أليفة,

تخوضين الأساطير في ولا تتعيين,

تنبذين الوقوف على خشب الارتباك الهش,

تصارعين كل شحوب يقف حائلاً ما بين شفتينا,

وتفتحين فخذيك,

مثل باب المعبد النير,

ترفضين الرهبان المارقين,

وتطلبين رهباناً شجعاناً

بمستوى الحب العبقري,

ذلك دينك معي,

وصوتك الذي ما يلبث أن يوغل

همساً شهياً بي في ليالي آذار البطولية,

أيتها المشعل الخافق في دمي,

هات شفتيك وعربي في اللذة الحكيمة,

إننا نستमित للوصول لشبق العالم السامي,

الذي ما فتى الأحرار في أن يسعوا إليه, منذ أوج العصور,

ها نحن أمام التاريخ,

نشهر سيوف الرغبة والنشوة,

والحنين إلى الطبيعة قبل انجلاء الكائنات الإنسانية,

للبعد , حيث ترافقت أصوات الكائنات التليدة ,,

ها نحن عاريان من الكذب من النفاق,

من الموت كله والجحيم يرغي احتضاراً

على وقع هيجان شبقنا المظل كالله بين الركام

*بنار كوباني :

أراك قادماً إليّ

من ظهر الأفق قبل انبلاج الزمان

وتوطيد المكان

، ترصد نداءات أخطأت الوصول لمتارف ياتعة	تتفتت مع كلي شذرات مشتعلة اللوعات	نظمتني إثارة مسوكة بر عشة إثر ر عشة ...	وهلا تفكني أنت من تمردني ومجونني
على ضفاف سواقيك ..	من فحوى فحولتك المتصاعدة	لم تعد تخلو سويعاتي من سكوني على انبساط	لتمنحني فرصة ترميم عذريتي الممحاة
وأراني أبكي روجي البائسة الساعية	مجدليات أحادية الامتزاج ..	التاءات	من بكاره شهقاتي ..
إلى أفياء شدوك	ما إن تصببت خوافتك	أينما تجلت شهوات صريعات في أروقة الخيالات...	امهلني قبلة فقط
وإن تاهت أيايلي	لتعيد تصفيقي نزولاً وصعوداً	على مسافات أحلام مجملة الخيبات ...	لأعيد ارتشافك على مهل..
في فلاة الوحدة ...	على صفحات جسدك	فهل تكف الرديفات	سلافاً تلو سلاف ..
تلك الممتدة على نطاق جسد أرعن	معلنأ إياي قصيدة سيميائية	عن كنس مسامعهن	علني أتخمر شبقاً أكثر وأكثر ..
لا يزدهي الا بباكورة همسك البعيد..	لم تأتي من عبث ،	من اسمي المقرون بالذات والمنكرات ..	أبروسي أنت تهينني بزي ألف عشتار ..
بكفاءة هي أكتافي العارية ...	إنما أنسجتني رؤوس أناملك من طهر الغياب ومجون الغيم		

ليلي علي (Diya Ayaz)

الفوضى الحياة

الماضي

يرادوني الماضي	مات شعبي	تَسَلَّلَ الْحَيَاةُ مِنْ بَيْنِ الأصابع	والفوضى
ماضي كردي أبي	مات علمي	كَأخِرِ صَدَى مِنْ صَوْتِ مُؤَدِّنْ	
وحضارة يسحب ذبولها	مت انا	أَخَرِ دَقَاتِ النَوَاقِيسِ وَالْأَجْرَاسِ	نخسر الحياة
منكسرة انكسار الأمهات	إلى متى	وهمسات الخيبة	والمعركة
فيما يتأمل خالقها	إلى متى	يَنَسَايِقُ فِي سُقُوطِ الهوية	نَضْحَكَ وَنَقُولُ . . . ؟ ؟
مع الإضداد بين الاخوة	كفى تجردا عن الحق	أَوَّلِ خِيَانَاتِ الْحَيَاةِ ! ! ! !	عَمِلَ تَكْنِيكِي
يعاتبني ذكرى	فالحق حقون لو طال زمان	الْعَيْنُ بِدَائِهَا	نُصِيبُكَ ذَلِكَ الْخَيْطَ الرَّفِيعِ
فيما مضى وانقض	انحني ايتها شمس	الْعَقْلُ خَطَطُهَا	بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ
على شعبا	انبت ايها الحجر	يُصَدِّرُهَا	تَسْقُطُ الْخِيَانَاتِ
على وطنا	انشق ايها البحر	يَنْطَفِئُهَا	تَبْقَى كَلِمَاتِ
على علما	زلزلي ايتها الأرض	بالثرثرة	يَبْقَى الْوَطَنُ ! ! ! !
على هوا	نحن شعب خسرو		
ينادي وراء المدى	من النار نرتوي		
وراء الصدى	ومن دم نرتقي		
يترجل بقهقر و ينادي	سماء يرش ورود		
مات وطني	دروب للأجيال مقبلي		

روايتان للكاتبة الكردية نارين عمر

صدرت للكاتبة الكردية السورية نارين عمر روايتان أولاهما: موسم النزوح إلى الغرب، عن دارالخليج للنشر والطباعة 2018، والثانية: "عناق القلم لفصول الرّوح" الصادرة عن دار السكرية 2018 – القاهرة.

في مايلي مقطع من أجواء روايتها الأولى:

قَبْلَ الحربِ بخطوات

كنتُ أتنفّسُ الوطنَ يتجَنّدَ وريدَ شهيقِي وزفيرِي يُبعثُ من جديد.

الصَّيفُ يفيضُ بالنَّهَرِ في قلبي والنَّبعُ تنبجسُ منه روافدُ وليدة

خريفِ روحي تخضّرُ أوراقه غير المتساقطة دفاء الشّتاء يحزّرُ فكري من صقيعِ حروفٍ تُلْهية

والزَّيْبُغُ ينعشني بنرجس ذاتي ونسريّنها.

قُبْلُ الفصولِ بينِ عناقٍ وشَمّةٍ وخُجْدٍ كانت تغري قصائدَ العشق كي تلتئمَ جبينِ خاطري الوله بحسّي.

كنتُ أتلاشى على جناحي الشَّعرِ في تَلّةٍ تعتلي الوادي المنسوب للشّعراء أَسْتبدِلُ الجنونَ بالتَّعقُّلِ، أَتخَبِّطُ ترابَ الأرضِ في لحظاتِ خلوتها بالسَّماءِ أنقشُ على صخرةِ الأُمْنِيّاتِ:

وطني سيّد نفسي وأنا ذاته السيّدة

بعد الحرب بخطوة تنفستُ الوطنَ، تقيّاً شهيقِي بالأسود، زفيرِي هطل بالأحمر.

فصولُ العامِ توقّعتُ في الزَّيْبِيعِ طمعاً في كنفها الأبيض المورق، فوجئتُ بالزَّيْبِيعِ يصارغُ الإقامةَ الجبريّةَ في ملاجئِ الرّمهريرِ والتَّيْباسِ بتهمةِ إضاعةِ ضربةِ الجزاء في ملعبِ الوطنِ.

وفي ما يلي مقطع من روايتها الثانية: عناق القلم لفصول الرّوح" الصادرة عن دار السكرية 2018:

الولوج إلى عالم هذه الرّواية قد يبدو مقلّفاً أو مفزَعاً بعض الشّيء في بادئ الأمر، لأنّه وبمجرّد التفكير في القبور أو بالأموات يثير القلق أو الخشية في النّفس والقلب لدينا نحن البشر على الرّغم من معرفتنا الأكيدة بأنّ هذا العالم هو واقعنا الثّاني، بل وواقعنا الذي سيدفعنا فيما بعد إلى العالم الآخر لنا، وما يسمّى العالم الحقيقِيّ، ولكنّهما أي "القلق والفزع" سرعان ما يتحوّلان إلى أمل وتأمّلٍ حين نسبرُ أعماق العالم بكلّ حيثيّته وتجلّياته.

بدأت أحداثها صدفةً حين تعطلّت بنا الحافلة التي كانت نقلنا من مدينةٍ كبيرةٍ إلى مدينتنا الصّغيرة عند مقبرةٍ إحدى البلدات، وخلال تأملي لتلك القبور أدركتُ أنّها تحاول أن تبوح بالأسرار التي تُفشي إليها ليلاً من البشر الأحياء الذين ما يزالون فوق سطح الأرض، خاصة وأنّ امرأة عجوزاً كانت ترثي ابنها الذي رحل عنها منذ سنواتٍ طويلة وهي تحكي له قصّة حياتها وبالتفصيل المسهب منذ لحظة رحيله وحتى تلك اللّحظة التي تزوره فيها.



معظم قصص هذا العالم حقيقيّة، استنبطتها من أرض وسماء وضافيٍّ ومسمعيّ الواقع.

الكثير منها كُتِبَ بقلم ذاكرتي المرويّ من حبر الطّفولة وغير الصّبا ومنهل الشّباب وينابيع ما بعدها؛ عشتُ أحداثها وعلشتها، البعضُ منها سمعتها من أشخاص حقيقيّين، يروون أحداثاً حقيقيّة، القليل منها نُقِلَ إليّ روايةً ولكن فيها الكثير من الصّدق والواقعيّة.

شخصها ممّن رحلوا، أو ما يزالون يعيشون حتّى الآن بيننا، البعض منهم ما يزالون يتجرّعون غصّات ما حدث لهم، والبعض الآخر تناسوا وتجاهلوا ما حدث حتّى استطاعوا شطب الكثير من حوادثها من الفكر والدّهن.

مؤكّد أنّ الخيال لعب دوره في حبكة القصص والأحداث والحوادث ما أضاف إليها -كما أظنّ- نوعاً من التّشويق والإثارة. حاولتُ أن أكبر حاجز الخوف بين عالمتنا والعالم الآخر، بين سكّان أرضنا وسكّان عالمهم، وأن أوكّد على وجوب التّأقلم مع هذا العالم لأنّه ينتظرنا بفارغ الصّبر طال بنا المقام في عالمتنا التّنبويّ أو قصّر. فالكثيرُ ممّا لا يتوانى عن ارتكابِ أكثر الأفعال والأخطاء فداحة وبشاعة ولكنّه يظهرُ خوفاً غير معقولٍ وفزعاً مبالغاً فيه عندما يقفّ على اعتاب هذا العالم الذي تتحدّثُ عنه، أو يضطرّ إلى زيارته رغماً منه أو لتحقيقِ مصالح ما أو لإرضاء آخرين طمعاً في الحصول على مكاسب ما.

أردتُ أن أوكّد على أنّ هذا العالم لا يثيرُ الخوف والفزع فينا، لأنّ سكّانه قد علموا ماهية الوجود وحقيّة الحياة أكثر ممّا، بل يدعوننا إلى المزيد من التّأمّل في أيّام عمرنا الذي قد يطول أو يقصر.

حاولتُ الولوج إلى عمق الألم والأمل، أتمنّى أن أكون وفقتُ في الحدّ من الألم وفي غرس بعض بنور الأمل والتّأمّل في النّفس والفكر والوجدان.

والجدير بالذكر أن نارين عمربدأت تجربتها الأدبية كشاعرة وقاصة باللغتين العربية والكردية، وصدرت لها مجموعة من الأعمال الأدبية، من بينها بعض الكتب في مجال أدب الأطفال



نظرة في كتاب سوريون

هجرة أم هجير

جان كورد

أهداني الأخ الكريم، الدكتور محمد زينو، نسخةً من كتابه الثّاني باللغة العربيّة، (سوريون، هجرة أم تهجير)، الصادر بطباعة أنيقة في آذار 2017 عن دار (أنس للنشر والتوزيع) في استانبول، والذي قلم بإخراجه الفني الأستاذ علي جعفر (دار خالي) وراجعه ودقّقه لغويّاً الأستاذ حيدر عمر. ويمكن الحصول على الكتاب من المؤلف نفسه تحت رقم الهاتف (0049176445042597).

وكان قد أصدر في علم 2009 في ألمانيا التي يعيش فيها منذ علم 1996 كتاباً بالعربية أيضاً تحت عنوان "العائلة الكردية في المهجر"، تطرّق فيه إلى المأساة الاجتماعيّة والنفسية لهذه الشريحة من المهاجرين والمهجرين كخبير حاصل على الدكتوراة في علم الفلسفة، ولا يسعني إلّا أن أشكره على جهوده التي يبذلها من أجل فهم صحيح لحياة وواقع المهاجرين الكورد خاصةً والسوريين عامّةً إلى بلدان العالم الخارجيّ، وما لذلك من نتائج سلبية ووخيمة على بنية المجتمع الأساسيّة، العائلة، التي باضمحلالها وإضعافها تفقد الشعوب أهم دعائم تماسكها وتلاحمها، ومن دون شك للعيش في مجتمعات أرقى مندياً إيجابياتٍ عديد لمستقبل أولاد هؤلاء المهاجرين، ولكن السليبيات من وجهة نظر الكورد أنفسهم أكبر وأخطر كما نسمع منهم كل يوم.



الكتاب الذي بين يدي الآن يتألّف من (142 صفحة)، تم تنيله بنبذة مختصرة جداً عن المؤلف الذي هو في الوقت ذاته ناشط ثقافي وسياسي سوري ومدافع عن حقوق الانسان ويشارك في الكثير من الفعاليات التي تهتم بحياة السوريين عامّةً، وباعتباره مهاجر أيضاً ويعيش في غرب ألمانيا حيث تتواجد أعدادٌ كبيرة من المهاجرين والمهجرين السوريين، فله مطلّع عن كُتب على أحوال هؤلاء الناس الذين يفقدون مع الأيام علاقاتهم مع وطنهم الذي ينظرون إليه بعيون دامعة وهو يتمرّق إرباً إرباً، بسبب الحرب الطويلة الأمد.

الكتاب ذو غلاف قاتم اللون وصورتين مأساويتين، الأولى سوريون يغرقون في البحار والثانية ألوف من الهاربين من أتون الحرب يسعون لاجتياز الأسلاك الشائكة على حدود محروسة، ويتألّف من عدة فصول وتمهيد، ويبدأ بعد الشكر والتقدير لمن ساعده في إصدار الكتاب بشكل قيمّ بتعريف الهجرة وذكر العوامل الجانبيّة والعوامل الطارئة للهجرة، ثم ينتقل إلى حال السوريين بين مخالب التهجير، ويركّز على التهجير المنظّم والهجرة الداخليّة العكسيّة من المدينة إلى الريف، بعد أن كلن الريفيّون يتركون قراهم للبحث عن العمل في المدن.

ثم يتطرّق إلى قوافل اللاجئين في الشتات، فيمر على مختلف البلاد، تركيا وكوردستان العراق، طريق البلقان والأردن، ولبنان ومصر وبلدان الاتحاد الأوربي وسائر المخيمات التي حصل منها بطرقه الخاصة وعن طريق الأصدقاء ومواقع التواصل الاجتماعيّ والتحدث مع المهاجرين واللاجئين أنفسهم على معلوماتٍ مؤكدة تفيدّه في دراسة الأسباب المباشرة وغير المباشرة التي أدّت إلى أن يصبح جزءٌ كبير من هذا الشعب العريق لاجئاً في وطنه أو يتعرّض لسائر أنواع المغامرات والمخاطر ليخرج من الجحيم الذي سغره المستبدون بالشارع السوري، من نظلمٍ قمعي وتنظيمات إرهابيّة، بحيث بات الانسان يخاف على حياته ويجد نفسه مضطراً للسير عبر حقول الألغام أو بالقوارب المثقوبة أو بشاحنات الموت حتّى يصل بأطفاله ونفسه إلى بر الأمان، وهو لايعلم كيف ستكون حياته ومستقبله بعد ذلك.

هذا الكتاب يعكس لوحةً رمادية، إلّا أنّها واقعيّة وكنيية بقلم مختص في مراقبة شؤون المجتمع السوري عامّة، والكورديّ خاصّةً، وعلى الرغم من أنه لا يطرح مشاريع سياسيّة أو اقتصاديّة رنلة لمعالجة الأسباب الكامنة وراء هذه الهجرة "المليونيّة" حقاً، إلّا أنّه يتلمّس بدقة الخير الواقعي مواطن الأذى والألم في هذه المأساة الكبيرة، التي تنتج مشاكل جمّة في حين قد يعتبر البعض الهجرة باباً للأمل والحياة الأفضل.

أنا أقرأ كل ما ينشره هذا الصديق من أفكار ومقالات، على الرغم من أننا قد لا نتفق على بعضها، وأجد هذا الكتاب أيضاً من المواد التي يجدر لكل مهتم بالشأن السوري قراءته بإمعان لأن فيه فائدة للباحث الجاد الذي باعتقادي سيجد في هذا الكتاب مساعدة قيمة له في دراساته الاجتماعيّة عن الانسان السوري، بعد كل ما جرى في بلاده من حربٍ ودمارٍ وهجرة وتهجير.

شكراً دكتور محمد زينو

بون في 16.06.2018

صدر كتاب: الاعتقال والاحتجاز التعسفي والاختفاء القسري في مناطق كردستان سوريا الخاضعة لسيطرة "الإدارة الذاتية"

صدر مؤخراً عن مركز "عدل" لحقوق الإنسان، كتاب: (الاعتقال والاحتجاز التعسفي والاختفاء القسري في مناطق كردستان سوريا الخاضعة لسيطرة "الإدارة الذاتية")، للمحامي السياسي والقيادي الكردي السابق مصطفى أوسو .

البحث القانوني المنشور في طبعته الأولى عبارة عن سبعة أبواب، يسلط الكتب في بابه الأول الأضواء على البنية الأمنية والعسكرية للإدارة الذاتية وجغرافية المناطق الخاضعة لسيطرتها، وفي الباب الثاني يقدّم توضيحات قانونية عن الاعتقال والاحتجاز التعسفي والاختفاء العسكري وفق ورود المفهومين في الوثائق الدولية كالإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948 والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية 1966 والوثائق القانونية الدولية الأخرى الخاصة بهذا الشأن ومن ثمّ توضيحهما في ميثاق العقد الاجتماعي 2014 للإدارة الذاتية والعقد الاجتماعي للفيدرالية الديمقراطية لشمال سوريا 2016م. أما في الباب الخامس فيكشف الكاتب عن حالات الاعتقال التعسفي والاختفاء القسري في المناطق الكردية، إضافة إلى المعيير الدولية في المحاكمات العادلة، مع ذكر كثير من الأسماء وظروف اعتقالهم. ويصل في نهاية بحثه إلى جملة من الخلاصات والاستنتاجات مع طرح مجموعة من التوصيات التي يمكن من خلالها الحفاظ على حقوق الإنسان. وفي نهاية البحث هناك نصوص لبعض الوثائق الدولية لحقوق الإنسان والعقد الاجتماعي الخاص بالإدارة الذاتية.

تأتي أهمية الكتاب بأنه البحث الأول من نوعه الذي يتناول الاعتقال والاحتجاز التعسفي والاختفاء القسري في مناطق كردستان سوريا الخاضعة لسيطرة "الإدارة الذاتية".

وقد جاء في مقدمة الكتاب التي كتبها إبراهيم اليوسف:

من هنا، فإن هذا الكتاب يغدو وثيقة تاريخية- بالرغم من الجانب التحليلي الذي كتب لأجله- إلى جانب أنه وثيقة حقوقية، كما أنه سيغدو من ضمن أهم المراجع عن هذه المرحلة التي رصدها، وهو لا شكّ يسجل للكاتب الذي يؤكد أن اضطرابه للعيش خارج أسوار الوطن، بعد أن تعرضت حياته وأسرته للخطر، لم يحل دون مواصلة مشروعه الحقوقي والإنساني، في خدمة أهله، ومكته، وبلده، ووطنه، وهو ما يجب أن يكون محط تقدير واحترام، حتى من قبل كل من يعنى بأمور هؤلاء، أيّاً كان...؟!

يقع الكتاب في 144 صفحة. لوحة الغلاف وتصميمه للفنان الشاعر خوشناف سليمان .





صحيفة أدبية ثقافية شاملة باللغتين الكوردية والعربية
تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية فكرية مستقلة

تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد:

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

البريد العام للجريدة:

R.PENUSANU@GMAIL.COM

رئيس التحرير:

خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير:

د.محمود عباس

القسم الفني والكاريكاتور:

عنايت ديكو

يحيى سلو

أكرم سيتي

الإخراج:

خورشيد شوزي

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.